

المكتبة الحسينية

كِتَابٌ فِيهِ الرِّسَالَةُ

الْمَعْرُوفَةُ بِطَوَقِ الْحَمَامَةِ فِي الْأَلْفَةِ وَالْأَلَّافِ

تَأَلَّفَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ الْإِنْدَلِسِيُّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ

وَلِلْمُسْلِمِينَ

طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن

سنة ١٩١٤م

ملتی أهل الأثر

قال ابو محمد عفا الله عنه أَفْضَلُ ما أَبتدى به حمد الله عز وجل
 بما هو اهله ثم الصلاة على محمد عبد ورسوله خاصة وعلى جميع انبيائه
 عامة وبعد عصمتنا الله وإياك من الحيرة ولا حملنا ما لا طاقة لنا به وقبض
 لنا من جميل عونه دليلا هاديا الى طاعته ووهبنا من توفيقه أدباً (؟) صارفاً
 عن معاصيه ولا وكلنا الى ضعف عزائنا وخور قوتنا وهاء بَيْنَتنا (١) وتلدّد
 اراينا (٢) وسوء اختيارنا وقلة تمييزنا وفساد احوالنا فان كتابك وردني من
 مدينة المرية الى مسكني بحضرة شاطبة تذكر من حسن حالك ما يسرني
 وحمدت الله عز وجل عليه واستدمته لك واستزدته فيك ثم لم البث ان
 اطلع على شخصك وقصدتني بنفسك على بعد الشقة وتناءى الديار وشحط المزار
 وطول المسافة وغول الطريق وفي دون هذا ما سلى المشتاق ونسى
 الذاكر الا من تمسك بجبل الوفاء مثلك ورعى سالف الازمة وكيد
 المودات وحق النشأة ومحبة الصبي وكانت مودته لله تعالى ولقد اثبت الله
 بيننا من ذلك ما نحن عليه حامدون وشاكرون وكانت مغازيك في كتابك
 زايدة على ما عهدته من ساير كتبك ثم كشفت اليّ باقبالك غرضك واطلعتني
 على مذهبك سجيّة لم تزل علينا من مشاركتك لي في حاوك ومرك وسرك
 وجهرك يحدوك الود الصحيح الذي انا لك على اضعافه لا ابتغي جزاء
 غير مقابلته بمثله وفي ذلك اقول مخاطباً لعبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة
 ابن امير المؤمنين الناصر رحمه الله في كلمة لي طويلة وكان لي صديقاً

(١) Leçon proposée par M. Snouck Hurgronje; dans le MS peu lisible.

(٢) MS اراينا.

أَوْدَكَ وَدًّا لَيْسَ فِيهِ غَضَاظَةٌ * وَبَعْضُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ سَرَابٌ
وَأَمْحَضُنْكَ النُّصْحَ الصَّرِيحَ وَفِي الْحَشَى * لَوْدُكَ نَقْشٌ ظَاهِرٌ وَكِتَابٌ
فَلَوْ كَانَ فِي رُوحِي هَوَاكَ أَقْتَلَعْتُهُ * وَمُزِقَ بِالْكَفَيْنِ عَنْهُ إِهَابٌ
وَمَا لِي غَيْرُ الْوُدِّ مِنْكَ إِرَادَةٌ * وَلَا فِي سِوَاهُ لِي إِلَيْكَ خَطَابٌ
إِذَا حَزَنَتْهُ فَلَا أَرْضُ جَمْعَاءَ وَالْوَرَى * هَبَاءٌ وَسُكَّانُ الْبِلَادِ ذُبَابٌ ٥

وَكَلَّفْتَنِي اعْزَكَ اللَّهُ أَنْ أَصِفَ لَكَ رِسَالَةَ فِي صِفَةِ الْحُبِّ وَمَعَانِيهِ وَأَسْبَابِهِ
وَأَعْرَاضِهِ وَمَا يَقَعُ فِيهِ وَلَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ لَا مَتَزِيدًا وَلَا مُنْقُصًا لَكِنْ مُورِدًا
لَمَّا يَحْضُرُنِي عَلَى وَجْهِهِ وَبِحَسَبِ وَقُوعِهِ حَيْثُ انْتَهَى حَفْظِي وَسَعَةِ بَاعِي فِيمَا
أَذْكُرُهُ فَبَدَرْتُ إِلَى مَرْغُوبِكَ وَلَوْلَا الْإِجَابُ لَكَ لَمَّا تَكَلَّفْتُهُ فَهَذَا مِنْ
2b الْفَقْرِ وَالْأُولَى بِنَا مَعَ قَصْرِ أَعْمَارِنَا أَلَّا نَصْرِفَهَا إِلَّا فِيمَا نَرْجُو بِهِ رَحْبَ الْمُنْقَلَبِ ١٠
وَحَسَنَ الْمَأْبِ (١) غَدًّا وَانْ كَانَ الْقَاضِي حَمَّامُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي عَنْ بَحْبِي
ابْنِ مَالِكٍ عَنْ عَايِذٍ (٢) بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ أَرْجُوا النُّفُوسَ
بَشَى ۖ مِنَ الْبَاطِلِ لِيَكُونَ عَوْنًا لَهَا عَلَى الْحَقِّ وَمِنْ بَعْضِ أَقْوَالِ الصَّالِحِينَ
مَنْ السَّلَفِ الْمَرْضَى مَنْ لَمْ يَحْسَنْ يَتَفَتَّى لَمْ يَحْسَنْ يَتَقَوَّى وَفِي بَعْضِ الْأَثَرِ
أَرْجُوا النُّفُوسَ فَانْهَا نَصْدًا كَمَا يَصْدَأُ (٣) الْحَدِيدُ وَالَّذِي كَلَّفْتَنِي فَلَا بَدَّ ١٥
فِيهِ مِنْ ذِكْرِ مَا شَاهَدْتُهُ حَضَرْتِي وَإِدْرَكَتُهُ عَنَابَتِي وَحَدَّثْتَنِي بِهِ الثَّقَاتُ
مِنْ أَهْلِ زَمَانِي فَاعْتَظَرْتُ لِي الْكِنَايَةَ عَنْ الْأَسْمَاءِ فَهِيَ إِمَّا عَوْرَةٌ لَا نَسْتَجِيزُ
كَشْفَهَا وَإِمَّا نَحَافِظُ فِي ذَلِكَ صَدِيقًا وَدُودًا وَرَجُلًا جَلِيلًا وَبِحَسَبِي أَنْ
أَسْمَى مِنْ لَا ضَرَرَ فِي تَسْمِيَّتِهِ وَلَا يُلْحِقُنَا وَالْمُسْمَى عَيْبٌ فِي ذِكْرِهِ إِمَّا
لَا شَهَارَ لَا يُغْنِي عَنْهُ الطُّيُّ وَتَرَكْتُ التَّبْيِينَ وَإِمَّا لِرُضَى مِنَ الْمُحْتَقَرِّ عَنْهُ بِظُهُورِ ٢٠
خَبْرِهِ وَقَلَّةِ إِنْكَارِ مِنْهُ لِنَقْلِهِ وَسَأُورِدُ فِي رِسَالَتِي هَذِهِ أَشْعَارًا قُلْتُهَا فِيمَا
شَاهَدْتُهُ فَلَا تَنْكَرُ أَنْتَ وَمَنْ رَأَاهَا عَلَى أَنِّي سَالِكٌ فِيهَا مَسْلَكٌ حَاكِي
الْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ فَهَذَا مَذْهَبُ الْمُتَحَلِّينَ بِقَوْلِ الشَّعْرِ وَكَثُرَ ذَلِكَ ٢٢

(١) MS المأب.

(٢) MS عايد.

(٣) تصدا كما يصدا MS (٢)

فإن اخواني يحشمونى القول فيما يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم وكفانى
 أنى ذاكر لك ما عرض لى ما يشاكل ما نحوت نحوه وناسبه الى والتزمت
 فى كتابى هذا الوقوف عند حدك والاقصصار على ما رأيت اوضح عندى ^{3a}
 بنقل الثقات ودعنى من أخبار الاعراب والمتقدمين فسييلهم غير سبيلنا
 وقد كثرت الاخبار عنهم وما مذهبي ان أنضى مطية سوى ولا أتخلّى
 بجلى ^(١) مستعار والله المستغفر والمستعان لارب غيره باب وقسمت رسالتى
 هذه على ثلاثين بابا منها فى أصول الحب عشرة فأولها هذا الباب فى
 علامات الحب ثم باب فيه ذكر من احب فى النوم ثم باب فيه ذكر من
 احب بالوصف ثم باب فيه ذكر من احب من نظرة واحدة ثم باب فيه
 ذكر من لا تصح محبته إلا مع المطاولة ثم باب التعريض بالقول ثم باب ^{١٠}
 الاشارة بالعين ثم باب المراسلة ثم باب السفير ومنها فى أعراض الحب
 وصفاته المحمودة والمذمومة اثنا عشر بابا وان كان الحب عرضا والعرض
 لا يحتل الأعراض وصفة والصفة لا توصف فهذا على مجاز اللغة فى اقامة
 الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قولنا وجودنا عرضا اقل فى الحقيقة
 من عرض غيره واكثر واحسن واقبح فى ادراكنا لها علمنا انها متباينة ^{١٥}
^{3b} فى الزيادة والنقصان من ذاتها المرئية والمعلومة اذ لا تقع فيها الكمية
 ولا التجزى لانها لا تشغل مكانا وهى باب الصديق المساعد ثم باب
 الوصل ثم باب طى السر ثم باب الكشف والاذاعة ثم باب الطاعة ثم باب
 المخالفة ثم باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يخالفها ثم باب القنوع
 ثم باب الوفاء ثم باب الخدر ثم باب الضنى ^(٢) ثم باب الموت ومنها فى الآفات ^{٢٠}
 الداخلة على الحب ستة ابواب وهى باب العاذل ثم باب الرقيب ثم
 باب الواشى ثم باب الهجر ثم باب اليبس ثم باب السلو من هذه الابواب
 الستة بابان ^(٣) لكل واحد منهما ضد من الابواب المتقدمة الذكر وهو
 باب العاذل وضده باب الصديق المساعد باب الهجر وضده باب ^{٢٤}

(١) MS بجلى.

(٢) MS الضنى.

(٣) MS بان.

الوصل ومنها اربعة ابواب لا ضد لها من معاني الحب وهي باب الرقيب
وباب الواشى ولا ضد لها إلا ارتفاعها وحقيقة الضد ما اذا وقع ارتفاع
الاول وان كان المتكلمون قد اختلفوا في ذلك ولولا خوفنا اطالة الكلام
فيما ليس من جنس الكتاب لتقصينا باب البين وضده تصاقب الديار
وليس التصاقب من معاني الحب التي نتكلم فيها وباب السلو ضده الحب^٥
4a بعينه اذ معنى السلو ارتفاع الحب وعدمه ومنها بابان ختمنا بهما الرسالة
وهما باب الكلام في قبح المعصية وباب في فضل التعفف ليكون خاتمة
ايرادنا وآخر كلامنا المحض على طاعة الله عز وجل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فذلك مفترض على كل مؤمن لكننا خالفنا في نسق
بعض هذه الابواب هذه الرتبة المقسمة في درج هذا الباب الذي هو ١٠
اول ابواب الرسالة فجعلناها على مبادئها الى منتهائها واستحقاقها في
التقدم والدرجات والوجود ومن اول مراتبها الى آخرها وجعلنا الضد
الى جنب ضده فاختلف في المساق في ابواب يسيرة والله المستعان
وهيأتها في الايراد اولها^(١) هذا الباب الذي نحن فيه وفيه صدر الرسالة
وتقسم الابواب والكلام في مائئة الحب ثم باب علامات الحب ثم باب ١٥
من احب بالوصف ثم باب من احب من نظرة واحدة ثم باب من لا يحب
إلا مع المطاولة ثم باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يخالفها ثم
باب التعريض بالقول ثم باب الاشارة بالعين ثم باب المراسلة ثم باب
السفير ثم باب طي السر ثم باب اذاعته ثم باب الطاعة ثم باب المخالفة
ثم باب العادل ثم باب المساعد من الاخوان ثم باب الرقيب ثم باب ٢٠
الواشى ثم باب الوصل ثم باب الهجر ثم باب الوفاء ثم باب الغدر ثم باب
البين ثم باب القنوع ثم باب الضنى ثم باب السلو ثم باب الموت ثم باب
قبح المعصية ثم باب فضل التعفف

الكَلَامُ فِي مَائَةِ (١) الْحُبِّ

الحُبُّ اعزَّكَ اللهُ أوَّلُهُ هزلٌ وَاخِرُهُ جَدُّ دَقَّتْ معَانِيهِ لجلالَتِهَا عَنْ أَنْ
توصَفَ فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة ولا بمحذور
في الشريعة إذ القلوب بيد الله عزَّ وجلَّ وقد احبَّ من الخلفاء المهديين
والأئمة (٢) الراشدين كثير منهم باندلسنا عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء
والحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم وشغفه (٣) بطروب أم عبد الله ابنه
اشهر من الشمس ومحمد بن عبد الرحمن وامره مع غزلان أم بنيه عثمان (٤)
والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر وافتتانه بصبح أم هشام المويِّد
بأنه رضى الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن التعرُّض للولد من غيرها
ومثل هذا كثير ولولا أن حقوقهم على المسلمين واجبة وإنما يجب أن نذكر ١٠
من اخبارهم ما فيه الحزم وإحياء الدين وإنما هو شيء كانوا ينفردون به في
قصورهم مع عيالهم فلا ينبغي الاخبار به عنهم لأوردت من اخبارهم في هذا
الشان غير قليل وأما كبار رجالهم ودعائم دولتهم فأكثَر من أن يُحصوا 5a
واحد ذلك ما شاهدناه بالامس من كلف المظفر بن عبد الملك بن
أبي عامر بواحد بنت رجل من الجبانيين حتى حمله حبها أن يتزوجها وهي ١٥
التي حُلف عليها بعد فناء العامر بن الوزير عبد الله بن مسلمة ثم تزوجها
بعد قتله رجل من رؤساء البربر وما يشبه هذا أن أبا العيش بن ميمون
القرشي الحسيني أخبرني أن نزار بن معد صاحب مصر لم ير ابنه منصور بن
نزار الذي ولي الملك بعد وأدعى الإلهية إلا بعد مدة من مولد مساعة لجارية
كان يحبها حبًا شديدًا هذا ولم يكن له ذكر ولا من يرث ملكه ويُحيى ذكره ٢٠
سواه ومن الصالحين والفقهاء في الدهور الماضية والإزمان القديمة من قد
أستغنى بأشعارهم عن ذكرهم وقد ورد من خبر عميد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود وشعره ما فيه الكفاية وهو أحد فقهاء المدينة السبعة وقد ٢٢

(١) Dans le MS par une seconde main corrigé en مائة.

(٢) MS واية

(٣) MS شغف

(٤) MS عثمان

جاء من فُتِيَّا ابن عباس رضى الله عنه ما لا يحتاج معه الى غيره حين يقول هذا قتل الهوى لا عقل ولا قود وقد اختلف الناس في مائتته وقالوا واطالوا والذي اذهب اليه انه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليفة في اصل عنصرها الرفيع لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح أكثر مقسومة لكن على سبيل^٥ مناسبة قولها في مقر عالمها العلوى ومجاورتها في هيئة^(١) تركيبها وقد علمنا ان سر التمازج والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال والانفصال والشكل دأبا يستدعى شكله والمثل الى مثله ساكن وللجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتباين في الازداد والموافقة في الانداد والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها^{١٠} الجوهر الصعاد المعتدل وسنخها المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار كل ذلك معلوم بالحضرة في احوال تصرف الانسان فيسكن اليها والله عز وجل يقول هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها^(٢) فجعل علة السكون انما منه ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ألا يستحسن الانقص من الصورة ونحن نجد^{١٥} كثيرا ممن يوتر الادنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الاخلاق لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا انه شئ في ذات النفس وربها كانت المحبة لسبب من الاسباب وتلك تفنى بفناء سببها فمن ودك لأمرولى مع انقضائه وفي ذلك اقول

6a وَدَادِي لَكَ الْبَاقِي عَلَى حَسَبِ كَوْنِهِ * تَنَاهَى فَلَمْ يَنْقُصْ بَشْيٌ وَلَمْ يَزِدْ
وَلَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ الْإِرَادَةِ عِلَّةٌ * وَلَا سَبَبٌ حَاشَاهُ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ
إِذَا مَا وَجَدْنَا الشَّيْءَ عِلَّةَ نَفْسِهِ * فَذَلِكَ وَجُودٌ لَيْسَ يَفْنَى عَلَى الْأَبَدِ
وَأَمَّا وَجَدْنَاهُ لَشَيْءٍ خِلَافَهُ * بِإِعْدَامِهِ فِي عُدْمِ مَا لَهُ وَحَدٌ

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّنَا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْمَحَبَّةَ ضَرْوبَ فَافْضَلُهَا مَحَبَّةُ الْمُتَحَايِينَ^{٢٤}

في الله عز وجل إما لإجتهاد في العمل وإما لاتفاق في اصل الخلة والمذهب
 وإما لفضل علم يمتحنه^(١) الانسان ومحبة القرابة ومحبة الالفة والاشتراك في
 المطالب ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة لبر يضعها المرء عند اخيه ومحبة
 لطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحايين لسر يجتمعان عليه يلزمها ستره ومحبة
 لبلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من
 اتصال النفوس وكل هذه الاجناس فمقتضية مع انقضاء عللها وزايدة بزيادتها
 وناقصة بنقصانها متأكدة بدنوها فارة ببعدها حاشي محبة العشق الصحيح
 الممكن من النفس فهي لا فناً لها إلا بالموت وانك لتجد الانسان السالى
 بزعمه وذا السن المتناهية اذا ذكرته تذكر وارتاح وصبا واعتاده الطرب
 6b واحتاج له الحنين ولا يعرض في شيء من هذه الاجناس المذكورة من شغل
 البال والنخل والوسواس وتبدل الغرايز المركبة واستحالة السجاي المطبوعة
 والنحول والزفير وسائر دلائل الشجا ما يعرض في العشق فصيح بذاك انه
 استحسان روحاني وامتزاج نفسي فان قال قائل لو كان هذا كذلك لكانت
 المحبة بينهما مستوية اذ الجزءان مشتركان في الاتصال وحظهما واحد فالجواب
 عن ذلك ان نقول هذه لعري معارضة صحيحة ولكن نفس الذي لا يحب من
 10 يحبه مكثفة الجهات ببعض الاعراض الساترة والحجب المحيطة بها من الطبايع
 الارضية فلم تحس بالجزء الذي كان متصلاً بها قبل حلولها حيث هي ولو
 تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة ونفس المحب متخلصة عالمه بمكان ما
 كان يشركها في المجاورة طالبة له قاصدة اليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته جاذبة
 له لو امكنها كالمغنيطس والحديد قوة جوهر المغنيطس المتصلة بقوة جوهر
 الحديد لم تبلغ من تحكمها ولا من تصفيتها أن تقصد الى الحديد على انه
 7a من شكلها وعنصرها كما ان قوة الحديد لشدةها قصدت الى شكلها وانجذبت
 نحوه اذ الحركة ابداً انما تكون من الاقوى وقوة الحديد متروكة الذات غير
 ممنوعة بحابس تطلب ما يشبهها وتنقطع اليه وتنهض نحوه بالطبع والضرورة 24

(١) Leçon proposée par M. Snouck-Hurgronje; dans le MS مينة.

بالاختيار والتعمد وانت متى امسكت الحديد بيدك لم يجذب اذ لم يبلغ من قوته ايضا مغالبة البهسك له مما هو اقوى منه ومتى كثرت أجزاء الحديد اشتغل بعضها ببعض واكتفت باشكالها عن طلب البسير من قواها النازحة^(١) عنها فتمت عظم جرم المغيطس ووازت قواه جميع قوى جرم الحديد عاد الى طبيعتها المعهود وكالنار في الحجر لا يبرز على قوة النار في الاتصال والاستدعاء لأجزائها حيث كانت الا بعد القدح ومجاورة الجرمين بضغطها واصطكاكها والا فهي كامنة في حجرها لا تبدو ولا تظهر ومن الدليل على هذا ايضا انك لا تجد اثنين يتحابان الا وبينهما مشاكلة واتفاق الصفات الطبيعية لا بد من هذا وان قل وكلما كثرت الاشياء زادت المجانسة وتأكدت المودة 7b فانظر هذا تراه عيانا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكده الأرواح ١٠ جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول مروى عن احد الصالحين ارواح المؤمنين تتعارف ولهذا ما اغتم بقراط حين وصف له رجل من اهل النقصان بحبه فقيل له في ذلك فقال ما احببني الا وقد وافقته في بعض أخلاقه وذكر افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظلما فلم يزل يجتج عن نفسه حتى اظهر براءته وعلم الملك انه له ظالم فقال له وزيره ١٥ الذى كان يتولى ايصال كلامه اليه ابها الملك قد استبان لك انه برى فإلك وله فقال الملك لعمرى ما لى اليه سبيل غير انى اجد لنفسي استغلا لا أدري ما هو فأدى ذلك الى افلاطون قال فاحتجت ان افتش فى نفسى و اخلاقى شيئا اقابل به نفسه واخلاقه مما يشبهها فنظرت فى اخلاقه فاذا هو محب للعدل كاره للظلم فهيزت هذا الطبع فإما هو الا ان حركت هذه ٢٠ الموافقة وقابلت نفسه بهذا الطبع الذى بنفسه فأمر باطلاقى وقال لوزيره قد انحل كل ما اجد فى نفسى له وأما العلة التى توقع الحب ابدا فى أكثر الامر على الصورة المحسنة الظاهر ان النفس حسنة تولع بكل شيء حسن وتميل الى 8a التصاوير المتقنة فهي اذا رأت بعضها تثبتت فيه فان ميزت وراءها شيئا ٢٤

من أشكالها اتصلت وصحّت المحمّة الحقيقية وإن لم تميز وراءها شيئاً من أشكالها
 لم يتجاوز إيجابها الصورة و ذلك هو الشهوة وإن للصورة لتوضيلاً عجيباً بين
 أجزاء النفوس النائية وقرأت في السفر الأول من التوراة أن النبي يعقوب عليه
 السلام أيام رعيه غنماً لابن خاله مهراً لابنته شارطه على المشاركة في انساها
 فكل بهيم ليعقوب وكل اغرّ للابان فكان يعقوب عليه السلم يعد إلى قضبان
 الشجر يسلخ نصفاً ويترك نصفاً بحاله ثم يلتقي الجميع في الماء الذي ترده
 الغنم ويتعهد إرسال الطروقة في ذلك الوقت فلا تلد إلا نصفين نصفاً بهماً
 ونصفاً غراً وذكر عن بعض القافة أنه أتى بابن اسود لبيضين فنظر إلى
 أعلامه فرآه لهما غير شك فرغب أن يوقف على الموضع الذي اجتمعا عليه
 فأدخل البيت الذي كان فيه مضجعهما فرأى فيما يوازي نظر المرأة صورة ١٠
 اسود في الحائط فقال لايه من قبل هذه الصورة أتيت في ابنك وكثيراً ما
 يصرف شعراء اهل الكلام هذا المعنى في اشعارهم فيخاطبون المرءى (١) في الظاهر
 خطاب المعقول الباطن وهو المستفيض في شعر النظام ابراهيم بن سيار ٨٦
 وغيره من المتكلمين وفي ذلك اقول شعراً منه

١٥ مَا عَلَّةُ النَّصْرِ فِي الْأَعْدَاءِ تَعْرِفُهَا * وَعَلَّةُ الْفَرِّ مِنْهُمْ إِنْ يَفْرُوا
 إِلَّا نَزَاعُ نَفُوسِ النَّاسِ قَاطِبَةً * إِلَيْكَ يَا لَوْلَا فِي النَّاسِ مَكُونَا
 مَنْ كُنْتَ قَدَامَهُ لَا يَنْتَبِيْ أَبَدًا * فَهُمْ إِلَى نُورِكَ الصَّعَادِ يَعْشُونَا
 وَمَنْ تَكُنْ خَلْفَهُ فَالْنَفْسُ نَصْرِفُهُ * إِلَيْكَ طَوْعًا فَهُمْ دَابًّا يَكْرُونَا

وفي ذلك اقول

٢٠ أَمِنْ عَالَمِ الْأَمْلَاقِ أَنْتَ أَمْ إِنْسِي * أَبْنِي لِي فَقَدْ أَرَى بَتَّيْنِي إِلَى
 أَرَى هَيْئَةً إِنْسِيَّةً غَيْرَ أَنَّهُ * إِذَا أَعْمَلُ التَّفَكِيرَ فَالْجَزْمُ (٢) عَلَوِي
 تَبَارَكَ مَنْ سَوَّى مَذَاهِبَ خَلْقِهِ * عَلَى أَنَّكَ النُّورُ الْأَبْنَى الطَّبِيعِي
 وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّكَ الرُّوحُ سَاقَهُ * إِلَيْنَا مِثَالٌ فِي النُّفُوسِ أَنْصَالِي
 ٢٤ عَدِمْنَا دَلِيلًا فِي حُدُوثِكَ شَاهِدًا * نَقِيسُ عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّكَ مَرُئِي

وَلَوْلَا وَقُوعُ الْعَيْنِ فِي الْكَوْنِ لَمْ نَقُلْ * سِوَى أَنَّكَ الْعَقْلُ الرَّفِيعُ الْحَقِيقِيُّ
وكان بعض اصحابنا يسمي قصيدة لي الادراك المتوهم منها

تَرَى كُلَّ ضِدٍّ بِهِ قَائِمًا * فَكَيْفَ تَحُدُّ اخْتِلَافَ الْبَعَائِي
فَيَا أَيُّهَا الْجِسْمُ لَا ذَا جِهَاتٍ * وَيَا عَرَضًا ثَابِتًا غَيْرَ فَانٍ
نَقَضْتَ عَلَيْنَا وَجُوهَ الْكَلَامِ * بَمَا هُوَ مُذْ لُحِتَ ^(١) بِالْمُسْتَبَانَ

9a

وهذا بعينه موجود في البغضة ترى الشخصين يتباغضان لا لمعنى ولا علة
ويستثقل بعضهما بعضا بلا سبب والحب اعزك الله داء عيآ وفيه الدواء
منه على قدر المعاملة ومقام مستند وعلة مشتهاة لا يود سلبها البر ^(٢) ولا يمتني
عليها الافاقة يزین للمرء ما كان يأنف منه ويسهل عليه ما كان يصعب
عنده حتى يجيل الطبائع المركبة والحيلة المخلوقة وسيأتي كل ذلك ملخصا في ١٠
بابه ان شاء الله خبر ولقد علمت فتى من بعض معارفي وقد وحل في الحب
ونورط في حبائله واضرب به ^(٣) الوجد وانضح الدنف وما كانت نفسه تطيب
بالدعاء الى الله عز وجل في كشف ما به ولا ينطلق به لسانه وما كان دعاؤه
الا بالوصل والتمكن ممن يحب على عظيم بلائه وطويل هممه فما الظن بسقيم
ولا يريد فقد سقمه ولقد جالسته يوما فرأيت من إكبابه وسوء حاله واطراقه ١٥
ما ساءني فقلت له في بعض قولي فرج الله عنك فلقد رأيت أثر الكراهية في
وجهه وفي مثله اقول من كلمة طويلة 9b

وَأَسْتَلِدُّ بِلَائِي فِيكَ يَا مَلِي * وَلَسْتُ عَنْكَ مَدَى الْأَيَّامِ أَنْصَرِفُ
إِنْ قِيلَ لِي تَسَلَّى عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَمَا جَوَابِي إِلَّا اللَّامُ وَالْأَلِفُ

خبر هذه الصفات مخالفة لما أخبرني به عن نفسه ابو بكر محمد بن قاسم ٢٠
ابن محمد القرشي المعروف بالشلشي ^(٤) من ولد الامام هشام بن عبد الرحمن
ابن معاوية انه لم يحب احدا قط ولا أسف على إلف بان منه ولا تجاوز
حد الصحبة والإلفة الى حد الحب والعشق منذ خلق ٢٢

(١) MS حب; dans le texte leçon proposée par M. Paul Kokovtsov.

(٢) MS البر. (٣) MS واضربه. (٤) Cf. Dozy, Supplément, I, 782, 744.

بَابُ عَلَامَاتِ الْحُبِّ

وللحبِّ علامات يقفوها الفطن ويهتدى اليها الذكي فاؤها ادمان النظر والعين باب النفس الشارع وهي المنقبة عن سرائرها والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف يتنقل بتنقل المحبوب ويتزوى بانزوائه ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس وفي ذلك اقول شعرا منه

10a فليس لعيني عند غيرك موقف * كأنك ما يحكون من حجر البهت
أصرفها حيث أنصرفت وكيف ما * تقلبت كالمنعوت في النحر والنعت

ومنها الاقبال بالحديث بما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو نعد ذلك وان التكلف ليستين لمن يرمقه فيه والانصات لحديثه اذا حدث واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات ونصديقه وان كذب ١٠ و موافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك وائى وجه من وجوه القول تناول ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمد للعود بقربه والدنى منه وإطراح الاشغال الموجبة للزوال عنه والاستهابة بكل خطب جليل داع الى مفارقتها والتباطى فى الشئ عن القيام عنه وفى ذلك اقول شعرا

١٥

وَإِذَا قُمْتُ عَنْكَ لَمْ أَمْشِ إِلَّا * مَشَى عَانِ يُقَادُ نَحْوَ الْفَسَاءِ
فِي مَجِيئِي إِلَيْكَ أَحْتَمْتُ كَلْبًا * رِ إِذَا كَانَ قَاطِعًا لِلشَّعَاءِ
وَقِيَامِي إِنْ قُمْتُ كَأَلَا نَجْمِ الْعَا * لِيَةِ الثَّابِتَاتِ فِي الْإِبْطَاءِ

10b ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجأة وفى ذلك اقول قطعة منها

إِذَا مَا رَأَتْ عَيْنَايَ لَا يَسَ حُمْرَةً * تَقَطَّعَ قَلْبِي حَسْرَةً وَتَفَطَّرَا
غَدَا لِدِمَاءِ النَّاسِ بِاللَّحْظِ سَافِكًا * وَضُرِّجَ مِنْهَا ثَوْبُهُ فَتَعَصَّرَا

ومنها ان يجود المرء ببذل كل ما يقدر عليه مما كان همتع به قبل ذلك ٢٤

كانه هو الموهوب له والمسمى في حظه كل ذلك ليُبدى محاسنه ويُرغب في نفسه فكم بخيل جاد وقطوب نطلق وجبان شجع وغليظ الطبع تطرب وجاهل تأدب وتفل تزين وفقر نجمل وذى سن تفتى وناسك فتك ومصون تمسك وهذه العلامات يكون قبل استعار نار الحب وتأجج حريقه ونوقد شعله واستطارة لهبه فأما اذا تمكّن وأخذ مأخذه فحيثئذ ترى الحديث سرارا والإعراض عن كل ما حضر إلا عن المحبوب جهارا ولى آيات جمعت فيها كثيرا من هذه العلامات منها

11a أهوى الحديث إذا ما كان يُذكر لي * فيه ويعقب لي عن غير أرج
إن قال لم أسمع من جالسني * إلى سوى لفظة المستطرف الغنج
ولو يكون أمير المؤمنين معي * ما كنت من أجله عنه بمنعرج
فإن أقم عنه مضطرا فإني لا * أزال ملتفتا والبشي مشي وحي
عيناى فيه وجسمي عنه مرتحل * مثل ألانات الغريق البر في اللجج
أغص بالباء إن أذكر تباعده * كمن ثأب وسط النقع والوهج
وإن تقل مهن قصد السباء أقل * نعم وإني لأدرى موضع الدرج

ومن علاماته وشواهد الظاهرة لكل ذى بصر الانبساط الكثير الزائد^{١٥}
والنضايق في المكان الواسع والمجازبة على الشيء يأخذه^(١) أحدها وكثرة الغمر
الخفى والميل بالالتكأ والتعبد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من
الأعضاء الظاهرة وشرب فضلة ما ابقى المحبوب في الإناء ونجوى المكان
الذى قابل فيه ومنها علامات متضادة وهى على قدر الدواعى والعوارض
الباعثة والأسباب المحركة والخواطر المهيجة والاضداد انداد والأشياء اذا
11b افترطت في غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت قدرة
من الله عز وجل نضل فيها الأوهام فهذا الثلج اذا ادمن حبسه في اليد
فعل فعل النار ونجد النرج اذا افترط قتل والغم اذا افترط قتل والضحك
اذا كثر واشتد سال الدمع من العينين وهذا فى العالم كثير فوجد المحبين^{٢٤}

اذا تكافيا في المحبة وتأكدت بينهما تأكدا شديدا أكثر بهما جدّها بغير معنى
وتضادّها في القول تعمّدا وخروج بعضهما على بعض في كل يسير من
الامور وتتبّع كل منهما لفظة تقع من صاحبه^(١) وتاوّلها على غير معناها كل هذه
تجربة ليدو ما يعتقد كل واحد منهما في صاحبه والفرق بين هذا وبين
حقيقة الهجرة والمضادة المتولّدة عن الشحناء ومخارجة التشاجر سرعة الرضى
فأنك بينا^(٢) ترى المحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف الذي لا تقدره يصلح
عند الساكن النفس السالم من الإحقاد في الزمن الطويل ولا يتجبر عند
المحتود أبداً فلا تلبث ان تراهما قد عادا الى اجمل الصحة وأهدرت
المعاتبة وسقط الخلاف وانصرفا في ذلك الحين بعينه الى المضاحكة والمداعبة
هكذا في الوقت الواحد مراراً واذا رأيت هذا من اثنين فلا يخالجه شك^{١٠}
ولا يدخلنك ريب البتة ولا تتهمار في ان يبينهما سرا من الحب دفينا واقطع
عليه قطع من لا يصرفه عنه صارف ودونكما تجربة صحيحة وخبرة صادقة هذا
لا يكون الا عن تكاف في المودة وإتلاف صحيح وقد رأيت كثيرا ومن اعلامه
انك تجد الحب يستدعى سماع اسم من يحب ويستلذ الكلام في اخباره ويجعلها
هجيراه ولا يرتاح لشيء ارتياحه لها ولا ينهيه عن ذلك تخوّف ان يظن السامع^{١٥}
ويفهم الحاضر وحبك الشيء يعنى ويصم فلو امكن الحب ان لا يكون حديث
في مكان يكون فيه الا ذكر من محبه لما تعدّاه ويعرض للصادق المودة ان
يبتدى في الطعام وهو له مشتته فما هو الا وقت ما تتهاج له من ذكر من يحب
صار الطعام غصة في الحلق وشجي في المريء^(٣) وهكذا في الماء وفي الحديث
فانه يفتحكه مبتهجا فتعرض له خطرة من خطرات الفكر فيمن يحب فتستبين^{٢٠}
الحوالة في منطقته والتقصير في حديثه وآية ذلك الوجوم والاطراق وشدة
الانعلاق فبينما هو طلق الوجه خفيف الحركات صار منطبقا متاقلا حائر النفس^{12b}
جامد الحركة يبرم بالكلمة ويضجر من السؤال ومن علاماته حب الوحدة^{٢٢}

(١) MS وتتبّع كل لفظة تقع منها صاحبه MS (٢) MS بينهما (٣) MS المري.

والأنس بالانفراد ونحول الجسم دون حد يكون فيه ولا وجع مانع من التقلب
والحركة والمشي دليل لا يكذب ومخبر لا يحد عن كلفة في النفس كامنة والسهر
من اعراض المحبين وقد أكثر الشعراء في وصفه وحكموا انهم رعاة الكواكب
وصفوا طول الليل وفي ذلك اقول واذكر كتمان السر وانته يتوسم بالعلامات

- ٥ تَعَلَّمَتِ السَّحَابُ مِنْ شُوْنِي * فَعَمَّتْ بِالْحَيَا السَّكْبِ الْهَتُونِ
وَهَذَا اللَّيْلُ فِيكَ غَدًا رَفِيقِي * بِذَلِكَ أَمْ عَلَى سَهْرِي مُعِينِي
فَإِنْ لَمْ يَنْقُضِ الْأَظْلَامُ ... * إِلَّا مَا أَطْبَقَتْ نَوْمًا جُفُونِي (١)
فَلَيْسَ إِلَى النَّهَارِ لَنَا سَبِيلٌ * وَسَهْدٌ زَائِدٌ فِي كُلِّ حِينٍ
كَأَنَّ نَجُومَهُ وَالْغَيْمُ يُخْفِي * سَنَاهَا عَنْ مَلَا حِظَةِ الْعُيُونِ
١٠ ضَبِيرِي فِي وَدَادِكَ يَا مَنَائِي * فَلَيْسَ بَيْنِي إِلَّا بِالْظُنُونِ

وفي مثل ذلك قطعة منها

- أَرَعَى النُّجُومَ كَأَنِّي كُفِّتُ أَنْ * أَرَعَى جَمِيعَ ثُبُوتِهَا وَالْحُسْنِ
فَكَأَنَّهَا وَاللَّيْلَ نِيرَانُ الْجَوَى * قَدْ أَضْرَمْتُ فِي فِكْرَتِي مِنْ حِنْدِسِ
[وَكَأَنِّي أَمْسَيْتُ حَارِسَ رَوْضَةٍ * خَضِرَاءَ وَشَعَّ نَبْتُهَا بِالنَّارِ حَسِ] 13a
١٥ لَوْ عَاشَ بِطَلِيسُ أَيْقَنَ أَنِّي * أَقْوَى الْوَرَى فِي رَصْدِ جَرَى الْكَسِ

والشيء قد يذكر لما يوجبه وقع لي في هذه الايات تشبيه شيئين بشيئين في
بيت واحد وهو البيت الذي اوله فكانها والليل وهذا مستغرب في الشعر
ولي ما هو اكمل منه وهو تشبيه ثلاثة أشياء في بيت واحد وتشبيه اربعة
أشياء في بيت واحد وكلاهما في هذه القطعة التي اوردها وهي

- ٢٠ مَشُوقٌ مُعْنَى مَا يَنَامُ مُسَهَّدٌ * بِخَمْرِ التَّجَنِّي مَا يَزَالُ يُعْرَبُ
فَنِي سَاعَةِ يَبْدِي إِلَيْكَ عَجَائِبًا * (و) يَعْدُو (٢) وَيَسْتَحْلِي وَيُدْنِي وَيَبْعُدُ
كَأَنَّ النَّوَى وَالْعَتَبَ وَالْهَجَرَ وَالرَّضَى * قَرَانٌ وَأَنْدَادٌ وَنَحْسٌ وَأَسْعَدُ
رَثَى إِبْرَاهِمَ بَعْدَ طُولِ تَمْنَعٍ * وَأَصْبَحْتُ مَحْسُودًا وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَدُ ٢٢

(١) Ce vers est défectif pour le mètre.

(٢) MS بعلو.

نَعْمَنَا عَلَى نَوْرِ مِنَ الرُّوضِ زَاهِرٍ * سَقَنَهُ الْغَوَادِي فَهُوَ يُشْنِي وَيُجَدِّدُ
كَأَنَّ الْحَيَا وَالْمُزْنَ وَالرُّوضَ عَاطِرًا * دُمُوعٌ وَأَجْفَانٌ وَخَدٌّ مُورِدٌ
ولا ينكرنَّ على منكر قولي قرآنٌ فاهل المعرفة بالكواكب يسمون التقاء كوكبين
في درجة واحدة قرآنًا. ولي ايضا ما هو اتم من هذا وهو تشبيه خمسة أشياء
في بيت واحد في هذه القطعة وهي

13b خَلَوْتُ بِهَا وَالرَّاحُ ثَالِثَةٌ لَهَا * وَجُنُجٌ ظَلَامُ اللَّيْلِ قَدْ مَدَّ وَأُثْلَجٌ
فَتَاةٌ عَدِمْتُ الْعَيْشَ إِلَّا بِقُرْبِهَا * فَهَلْ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ وَجْهٌ مِنْ حَرْجٍ
كَأَنِّي وَهِيَ وَالْكَأْسُ وَالْخَمْرُ وَالْدُجَى * ثَرَى وَحَيًّا وَالدَّرُّ وَالتَّبَرُّ وَالسَّنَجُ
فهذا امر لا مزيد فيه ولا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروض ولا بنية
الاسماء اكثر من ذلك. ويعرض للمحبين القلق عند احد امرين احدها عند
رجائه لقاء من يحب فيعرض عند ذلك حائل خبره وانى لأعلم بعض من كان
محبوبه يعد الزيارة فما كنت اراه الا جائيا وذاهبا لا يقربه القرار ولا يثبت
في مكان واحد مقبلا مدبرا قد استخفه السرور بعد ركانة واشاطه بعد
رزانة ولي في معنى انتظار الزيارة

10 أَقَمْتُ إِلَى أَنْ جَاءَنِي اللَّيْلُ رَاجِيًا * لِقَاءَكَ يَا سُوْلِي وَيَا غَايَةَ الْأَمَلِ
فَأَيَّ سِنِي الْأُظْلَامِ عَنْكَ وَلَمْ أَكُنْ * لِأَيَّاسَ يَوْمًا إِنْ بَدَا اللَّيْلُ يَتَّصِلُ
وَعِنْدِي دَلِيلٌ لَيْسَ يَكْذِبُ خُبْرُهُ * بِأَمْثَالِهِ فِي مُشْكِ الْأَمْرِ يُسْتَنْدَلُ
لِأَنَّكَ لَوْ رُمْتَ الزِّيَارَةَ لَمْ يَكُنْ * ظَلَامٌ وَدَامَ النُّورُ فِينَا وَلَمْ يَزَلْ

14a والثاني عند حادث يحدث بينهما من عتاب لا تُدرى حقيقته الا بالوصف فعند
ذلك يشتد القلق حتى توقف على الجميلة فإما أن يذهب تحمله (١) إن رجا العفو
و(إمّا) أن يصير القلق حزنا وأسفا إن تحوّل الهجر ويعرض للمحب الاستكانة
لجفاء المحبوب عليه وسيأتى منسراً في بابيه ان شاء الله تعالى ومن أعراضه
المجزع الشديد والحيرة المقطعة تغلب عند ما يرى من إعراض محبوبه عنه
ونفاره منه وآية ذلك الزفير وقلة الحركة والتأوه وتنفس الصعداء وفي ٢٤

ذلك اقول شعرا منه

وَجَبِيلُ الصَّبْرِ مَسْجُونٌ * وَدُمُوعُ الْعَيْنِ سَارِحَةٌ

ومن علاماته أنك ترى المحبَّ يحبُّ أهل محبوبة وقرابته وخاصته حتى يكونوا
احظى لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصته والبكاء من علامات الحب ولكن
يتفاضلون فيه فمنهم غزير الدمع هامل الشؤن تُجيبه عينه وتحضره عبرته اذا
شاء ومنهم جمود العين عديم الدمع وانا منهم وكان الاصل في ذلك ادماني
اكل الكندر لخفقان القلب وكان عرض لى فى الصبى فأتى لأصاب بالمصيبة
14b الفادحة فأجد قلبى يتنظر ويتقطع واحس فى قلبى غصة أمر من العلقم تحول
بنى وبين توفية الكلام حق مخارجه وتكاد تُشوقنى بالنفس احيانا ولا تجيب
عيني البتة الا فى الندرة (١) بالشىء اليسير من الدمع خبر ولقد اذكرنى هذا
الفصل يوما ودعت أنا وابو بكر محمد بن اسحق صاحبى ابا (٢) عامر محمد بن
عامر صديقا رحمه الله فى سفرته الى المشرق التى لم نره بعد فجعل ابو بكر
يبكى عند وداعه ويُشد متمثلا بهذا البيت

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِيَأْنِي دَمْعُهَا لَجَهْدٍ

وهو فى رثاء يزيد بن عمر بن هيرة رحمه الله ونحن وقوف على ساحل البحر
بمالقة (٣) وجعلت انا اكثر التفجع والأسف ولا نساعدنى عيني فقلت مجيبا لابي بكر
وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يُفْنِ (٤) حُسْنَ أَصْطَبَارِهِ * عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتَهُ تَجَلِيدُ

وفى المذهب الذى عليه الناس اقول من قصيدة قلنَّها قبل بلوغ الحلم اولها
دَلِيلُ الْأَسَى نَارٌ عَلَى الْقَلْبِ تَلْفَحُ * وَدَمْعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ يَجْهِى وَيَسْفَحُ
15a إِذَا كَتَمَ الْمَشْغُوفُ سِرَّ ضُلُوعِهِ * فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تُبْدِي وَتَفْضَحُ
إِذَا مَا جُفُونُ الْعَيْنِ سَأَلَتْ شُؤْنَهَا * فَفِي الْقَلْبِ دَائِمٌ لِلْغَرَامِ مَبْرَحُ

ويعرض فى الحب سوء الظن واتهام كل كلمة من احدهما وتوجيهها الى غير
وجهها وهذا اصل العتاب بين المحبين واني لأعلم من كان احسن الناس ظنا ٢٢

(١) MS النذرة. (٢) بن MS. (٣) بمالقه MS. (٤) Leçon proposée

par M. I. Kratchkovsky; MS يُجْن.

واوسعهم نفساً وأكثرهم صبراً واشدهم احتمالاً وارحيمهم صدرًا ثم لا يَحْتَمِلُ مَبْنٍ
يَحِبُّ شَيْئًا وَلَا يَقَعُ لَهُ مَعَهُ أَيْسَرُ مُخَالَفَةٍ حَتَّى يُبْدَى مِنَ التَّعْدِيدِ فَنَوْنًا وَمِنْ سَوْءِ
الظَّنِّ وَجُوهًا وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ شَعْرًا مِنْهُ

أَسَىءُ ظَنِّي بِكُلِّ مُخْتَفِرٍ * تَأْتِي بِهِ وَالْمُخْفِرُ مَنْ حَقَرَ
كَيْ لَا يُرَى أَصْلُ هَجْرَةٍ وَقَلِي * فَالْنَّارُ فِي بَدْءِ أَمْرِهَا شَرَرٌ
وَأَصْلُ عَظَمِ الْأُمُورِ أَهْوَنُهَا * وَمِنْ صَغِيرِ النَّوَى تَرَى شَجَرَ
وترى المحبَّ إذا لم يثق ببقاء طويَّة محبوبه له كثير التحفظ ممَّا لم يكن يتحفظ
قبل ذلك مثقفًا لكلامه مزينا لحركاته ومرامي طرفه ولا سيما ان دُهِىَ يَتَجَنَّبُ
وَبُلَى بِعَرَبِدٍ وَمِنْ آيَاتِهِ مِرَاعَاةُ الْمَحَبِّ لِمُحِبُّوهِ وَحِفْظُهُ لِكُلِّ مَا يَقَعُ (مِنْهُ) وَبِحَثِّهِ
15b عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى لَا يَسْقُطَ عَنْهُ دَقِيقُهُ وَلَا جَلِيلُهُ وَتَتَبَّعَهُ لِحَرَكَاتِهِ وَاعْمُرَى لِقَدِّ تَرَى ١٠
الْبَلِيدِ يَصِيرُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ذَكِيًّا وَالْغَافِلِ فَطْنًا خَبَرٌ وَلَقَدْ كُنْتُ يَوْمًا بِالْمَرْيَةِ قَاعِدًا
فِي دَكَّانِ اسْمَعِيلَ بْنِ يُونُسَ الطَّيِّبِ الْإِسْرَائِيلِيِّ وَكَانَ بَصِيرًا بِالْفِرَاسَةِ مُحْسِنًا لَهَا
وَكُنَّا فِي لَمَّةٍ فَقَالَ لَهُ مُجَاهِدُ بْنُ الْحَصِينِ الْقَيْسِيُّ مَا تَقُولُ فِي هَذَا وَأَشَارَ
إِلَى رَجُلٍ مُتَبَدِّئًا نَاحِيَةَ اسْمِهِ حَاتِمٌ وَيَكْنَى أَبَا الْبَقَاءِ فَظَنَرُ إِلَيْهِ سَاعَةً
يَسِيرَةً ثُمَّ قَالَ هُوَ رَجُلٌ عَاشِقٌ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا قَالَ ١٥
لَبُثْتُ مَفْرُطَ ظَاهِرٍ عَلَى وَجْهِهِ فَقَطَّ دُونَ سَائِرِ حَرَكَاتِهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَاشِقٌ
وَلَيْسَ بِهَرِيبٍ

بَابُ مَنْ أَحَبَّ فِي النَّوْمِ

وَلَا بَدْءَ لِكُلِّ حُبٍّ مِنْ سَبَبٍ يَكُونُ لَهُ أَصْلًا وَأَنَا مُبْتَدِئٌ بِأَبَعْدِ مَا يُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْبَابِهِ لِيَجْرِيَ الْكَلَامُ عَلَى نَسْقٍ وَأَنْ يَبْتَدَأَ أَبَدًا بِالسَّهْلِ وَالْأَهْوَنِ ٢٠
فَمِنْ أَسْبَابِهِ شَيْءٌ لَوْلَا أَنِّي شَاهَدْتُهُ لَمْ أَذْكَرْ لُغْرَابَتَهُ خَبَرٌ وَذَلِكَ أَنِّي دَخَلْتُ
يَوْمًا عَلَى أَبِي السَّرِيِّ عِمَارِ بْنِ زِيَادٍ صَاحِبِنَا مَوْلَى الْمُؤَيَّدِ فَوَجَدْتُهُ مُفَكِّرًا مَهْتَمًّا
فَسَأَلْتُهُ عَمَّا بِهِ فَتَمَنَّعَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِي أَعْجُوبُهُ مَا سَمِعْتُ قَطُّ قُلْتَ وَمَا ذَاكَ قَالَ
16a رَأَيْتُ فِي نَوْمِي اللَّيْلَةَ جَارِيَةً فَاسْتَيْقِظْتُ وَقَدْ ذَهَبَ قَلْبِي فِيهَا وَهَمْتُ بِهَا وَأَنَّى ٢٤

لنى اصعب حال من حبها ولقد بقى اياما كثيرة يزيد على الشهر مغموما مهوما
لا يهتته شيء وجدا الى ان عدلته وقلت له من الخطاء العظيم ان تشغل
نفسك بغير حقيقة وتعلق وهلك بعموم لا يوجد هل تعلم من هى قال لا
والله قلت انك لقليل (١) الرأى مصاب البصيرة اذ تحب من لم تره قط ولا خلق
ولا هو فى الدنيا و لو عشقت صورة من صور الحمام لكنت عندى اعذر فما
زلت به حتى سلا وما كاد وهذا عندى من حديث النفس واضغاثها وداخل
فى باب التمنى وتخيل الفكر وفى ذلك اقول شعرا منه

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ كَانَتْ وَكَيْفَ سَرَتْ * أَطْلَعَتِ الشَّهْسِ كَانَتْ أَمْ هِيَ الْقَمَرُ
أَظَنُّهُ الْعَقْلُ أَبْدَاهُ تَدْبِيرُهُ * أَوْ صُورَةُ الرُّوحِ أَبَدَتْهَا لِي الْفِكْرُ
أَوْ صُورَةُ مُثَلَّتْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَمَلِي * فَقَدْ تَخَيَّلَ فِي إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ
أَوْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ هَذَا فَهِيَ حَادِثَةٌ * أَلَيْ بِهَا سَبَبًا فِي حَتْفِ الْقَدَرِ

بَابُ مَنْ أَحَبَّ بِالْوَصْفِ

ومن غريب اصول العشق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا
166 امر يترقى منه الى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والوجد
والسهر على غير الابصار فان للحكايات ونعت المحاسن و وصف الاخبار ١٥
تأثيرا فى النفس ظاهرا وان تسمع نغمتها من وراء جدار فيكون سببا للحب
واشتغال البال وهذا كله قد وقع لغيرما واحد ولكنه عندى ببيان هار على
غير أس وذلك أن الذى افرغ (٢) ذهنه فى هوى من لم ير لا بد له اذ يخلو بفكره
أن يمثل لنفسه صورة يتوهها وعينا يقيمها نصب ضميره لا يتمثل فى هاجسه
غيرها قد مال بوجهه نحوها فان وقعت المعاينة يوما ما فحينئذ يتأكد الامر ٢٠
او يطل بالكل وكل الوجهين قد عرض وعرف وأكثر ما يقع هذا فى ربّات
القصور المحجوبات من اهل البيوتات مع أقاربهن من الرجال وحب النساء
فى هذا اثبت من حب الرجال لضعفهن وسرعة اجابة طبائعهن الى هذا الشأن ٢٢

وتمكنه منهم وفي ذلك اقول شعرا منه

وَيَا مَنْ لَأْمَنِي فِي حُبِّ مَنْ لَمْ يَرَهُ طَرْفِ
لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي وَصْفِكَ لِي فِي الْحُبِّ بِالضَّعْفِ
فَقُلْ هَلْ يُعْرِفُ الْجَنَّةُ يَوْمًا بِسَوَى الْوَصْفِ

17a

واقول شعرا في استحسان النعمة^(١) دون وقوع العين على العيان منه

قَدْ حَلَّ جَيْشُ الْغَرَامِ سَبْعِي * وَهُوَ عَلَى مُقَلَّتِي يَبْدُو

واقول ايضا في مخالفة الحقيقة لظن المحبوب عند وقوع الرؤية

وَصَفُوكَ لِي حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُ مَا * وَصَفُوا عَلِمْتُ بِأَنَّهُ هَذِيانُ
فَالطَّبْلُ جِلْدٌ فَارِغٌ وَطَنِيَّةُ * يَرْتَاغُ مِنْهُ وَيَفْرُقُ الْإِنْسَانُ

١٠

وفي ضد هذا اقول

لَقَدْ وَصَفُوكَ لِي حَتَّى التَّقِينَا * فَصَارَ الظَّنُّ حَقًّا فِي الْعِيَانِ
فَأَوْصَافُ الْجِنَانِ مُقْصِرَاتٌ * عَلَى التَّحْقِيقِ عَنْ قَدْرِ الْجِنَانِ

وان هذه الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاخوان وعني احدث خبر اني
كان بيني وبين رجل من الاشراف ود وكيد وخطاب كثير وما ترائنا قط
ثم منح الله لي لقاءه فما مرّت الا ايام قلائل حتى وقعت لنا منافرة عظيمة ١٥
ووحشة شديدة متصلة الى الآن فقلت في ذلك قطعة منها

أَبْدَلْتُ أَشْخَاصَنَا كَرَهًا وَفَرَطًا قَلِي * كَمَا الصَّحَافُ قَدْ يُبْدَلْنَ بِالنَّسْخِ 17b

ووقع لي ضد هذا مع ابي عامر بن ابي عامر رحمة الله عليه فاني كنت له على
كراهة صحيحة وهو لي كذلك ولم يرني ولا رأيته وكان اصل ذلك تنقيلا
يُحْمَلُ إِلَيْهِ عَنِّي وَالْيَّ عَنْهُ يُوَكِّدُ انحراف بين ابويننا لتنافسهما فيما كانا فيه من ٢٠
صحبة السلطان ووجاهة الدنيا ثم وفق الله الاجتماع به فصار اليّ اود
الناس وصرت له كذلك الى ان حال الموت بيننا وفي ذلك اقول قطعة منها

أَخَّ لِي كَسْبِيهِ اللَّقَاءُ * وَأَوْجَدَنِي فِيهِ^(٢) عِلْقًا شَرِيفًا ٢٢

(١) MS النعمة; dans le texte leçon proposée par M. Snouck Hurgronje.

(٢) MS audessus de فيه — منه (caractères plus petits).

وَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ مِنْهُ الْجَوَارَ * وَمَا كُنْتُ أَرْغِبُهُ لِي أَلِفًا
وَكَانَ الْبَغِيضَ فَصَارَ الْحَبِيبَ * وَكَانَ الثَّقِيلَ فَصَارَ الْخَفِيفَا
وَقَدْ كُنْتُ أَدْمِنُ عَنْهُ الْوَجِيفَ * فَصِرْتُ أُدِيمُ إِلَيْهِ الْوَجِيفَا
وإما أبو شاعر عبد الرحمن بن محمد القبري فكان لي صديقاً مدة على غير
رؤية ثم التقينا فتأكدت المودة وأُصِلت وتمادت الى الآن

بَابُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ نَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ

18a

وكثيراً ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وهو ينقسم قسمين
فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا وهو ان يعشق المرء صورة لا يعلم من
هي ولا يدري لها اسماً ولا مستقراً وقد عرض هذا لغير واحد خبراً حدثني
صاحبنا أبو بكر محمد بن أحمد بن اسحق عن ثقة اخبره سقط عني اسمه ١٠
وأظنه القاضي بن الحذاء ان يوسف بن هرون الشاعر المعروف بالرمادي
كان مجتازاً عند باب العطارين بقرطبة وهذا الموضع كان مجتمع النساء فرأى
جارية اخذت بمجامع قلبي وتخلل حبها جميع اعضاءي فانصرف عن طريق
الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضة نحو القنطرة فجازتها الى الموضع المعروف
بالريض فلما صارت بين رياض بني مروان رحمهم الله المنبئة على قبورهم ١٥
في مقبرة الريض خلف النهر نظرت منه منفرداً عن الناس لا همة له غيرها
فانصرفت اليه فقالت له ما لك تمشي وراءني فاخبرها بعظيم بليته بها
فقالت له دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطع لك في النية ولا الى ما
١8b ترغبه سبيل فقال اني اقنع بالنظر فقالت ذلك مباح لك فقال لها يا سيدي
أحررة أم مملوكة قالت مملوكة فقال لها ما اسمك قالت خلة فقال لها ولما
انت فقالت له علمك والله بما في السماء السابعة اقرب اليك من ما سألت
عنه فدع المحال فقال لها يا سيدي واين اراك بعد هذا قالت حيث رأيتني
اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة فقالت له إما تنهض انت وإما
أنهض انا فقال لها أنهض في حفظ الله فنهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها ٢٤

لأنّها كانت تلتفت نحوه لتري أيسايرها ام لا فلما تجاوزت باب القنطرة اتى
يقفوها فلم يقع لها على مسألة قال ابو عمر وهو يوسف بن هرون فوالله لقد
لازمت باب العطارين والريض من ذلك الوقت الى الآن فما وقعت لها
على خبر ولا ادري أسماها لحستها أم ارض بلعتها وان في قلبي منها لأحر من
الجهر وهي خلوة التي يتغزل بها في اشعاره ثم وقع بعد ذلك على خبرها
بعد رحيله في سببها الى سرقسطة في قصة طويلة ومثل ذلك كثير وفي ذلك
اقول قطعة منها

عَيْنِي جَنَّتْ فِي فُؤَادِي لَوَعَةِ الْفِكْرِ * فَأَرْسَلَ الدَّمْعُ مُقْتَصًّا مِنَ الْبَصْرِ
فَكَيْفَ تَبْصُرُ فِعْلَ الدَّمْعِ مُنْتَصِفًا * مِنْهَا بِإِغْرَاقِهَا فِي دَمْعِهَا الدَّرَرِ 19a
لَمْ أَلْقَهَا قَبْلَ إِبْصَارِي فَأَعْرِفُهَا * وَآخِرُ الْعَهْدِ مِنْهَا سَاعَةُ النَّظَرِ ١٠

والقسم الثاني مخالف للباب الذي يأتي بعد هذا الباب ان شاء الله وهو
ان يعلق المرء من نظرة واحدة جارية معروفة الاسم والمكان والمنشا ولكن
التفاضل يقع في هذا في سرعة الفناء وإبطائه فمن احب من نظرة واحدة
واسرع العلاقة من لحظة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر ومخبر بسرعة السلو
وشاهد الظرافة والملل وهكذا في جميع الاشياء أسرعها نموًا أسرعها فناء ١٥
وأبطؤها حدوثا أبطؤها نفادا خبرٌ بآني لأعلم فتياً من أبناء الكتاب ورأته
امراً سرية النشأة عالية المنصب غليظة الحجاب وهو مجتاز ورأته في موضع
تطلع منه كان في منزلها فعلقته وعلقها وتهاديا المراسلة زمانا على أرق
من حدّ السيف ولولا أنّي لم اقصد في رسالتي هذه كشف الحيل وذكر
المكائد لأوردت مما صحّ عندي أشياء تُخَيِّرُ اللّيب وتُدْهِشُ الْعَاقِلَ اسبل ٢٠
الله علينا ستره وعلى جميع المسلمين بمنه وكفانا

بَابُ مَنْ لَا يُحِبُّ إِلَّا مَعَ الْبَطَاوَلَةِ

ومن الناس من لا تصحّ محبته إلا بعد طول المخافة وكثير المشاهدة
ومتماذي الانس وهذا الذي يُوشِكُ ان يدوم وتثبت ولا يُحِيكَ فيه مرّ الليالي ٢٤

فما دخل عسيرا لم يخرج يسيرا وهذا مذهبي وقد جاء في الأثران الله عز وجل قال للروح حين أمره أن يدخل^(١) جسد آدم وهو فخار فهاب وجزع أدخل كرها وأخرج كرها حدثناه عن شيوينا ولقد رأيت من اهل هذه الصفة من إن أحس من نفسه بابتداء هوى أو توحش من استحسانه ميلا الى بعض الصور استعمل الحجر وترك الإمام لئلا يزيد ما يجد فيخرج الأمر عن يده ويحال بين الغير والنزوان وهذا يدل على لصوق الحب باكباد اهل هذه الصفة وأنه اذا تمكن منهم لم يحل أبدا وفي ذلك اقول قطعة منها

سَأَبْعُدُ عَنْ دَوَائِي الْحُبِّ إِلَى * رَأَيْتُ الْحَزْمَ مِنْ صِفَةِ الرَّشِيدِ
رَأَيْتُ الْحُبَّ أَوَّلَهُ النَّصْدَى * بَعَيْنِكَ فِي أَزَاهِيرِ الْخُدُودِ
فَبَيْنَا أَنْتَ مُغْتَبِطٌ مُخَلَّى * إِذَا قَدْ صِرْتَ فِي حَلَقِ الْقِيُودِ
كَبُغْتَرٍ بِضَحَضَاحٍ قَرِيبٍ * فَذَلَّ فَغَابَ فِي غَيْرِ الْمُدُودِ

20a واني لأطيل العجب من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة ولا أكاد^(٢) اصدق^(١)ه ولا اجعل حبه الا ضربا من الشهوة وأما ان يكون في ظني متمكنا من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب فما اقدر ذلك وما لصق باحشائي حب قط الا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهرًا واخذى معه^{١٥} في كل جد وهزل وكذلك انا في السلو والتوق فما نسيت ودًا لي قط وان حنيني الى كل عهد تقدم لي ليغصني بالماء ويشرقني بالطعام وقد استراح من لم تكن هذه صفته وما مللت شيئا قط بعد معرفتي به ولا سرعت الى الأنس بشيء قط اول لقاء له وما رغبت الاستبدال الى سبب من اسبابي مذ كنت لا اقول في الآلاف والاخوان وحدهم لكن في كل ما يستعمل^{٢٠} الانسان من ملبوس ومركوب ومطعم وغير ذلك وما انتفعت بعيش ولا فارقت الاطراق والانعلاق مذ ذقت طعم فراق الأحبة وأنه لشجى يعتادني ولوع هم ما ينفك يطرقني ولقد نقص تذكرى ما مضى كل عيش أستأنفه واني لقتيل الهموم في عداد الأحياء ودفين الاسى بين اهل الدنيا والله^{٢٤}

(١) MS تدخل.

(٢) MS peu lisible.

206 المحمود على كل حال لا اله الا هو وفي ذلك اقول شعرا منه

مَحَبَّةٌ صَدَقَ لَمْ تَكُنْ بِنْتَ سَاعَةٍ * وَلَا وَرَيْتَ حِينَ ارْتِيَادِ زِنَادُهَا
وَلَكِنْ عَلَى مَهْلٍ سَرَتْ وَتَوَلَّدَتْ * بِطُولِ امْتِزَاجٍ فَاسْتَقَرَّ عِبَادُهَا
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا عَزَمُهَا وَانْتِفَاضُهَا * وَلَمْ يَبْنَأْ عَنْهَا مَكْنُهَا وَازْدِيَادُهَا
يُؤَكِّدُ ذَا أَنَا نَرَى كُلَّ نَشْأَةٍ * تَتِمُّ سَرِيعًا عَنْ قَرِيبٍ نِهَادُهَا
وَلَسَكُنِّي أَرْضُ عَزَازٍ صَلِيبَةٍ * مَنِيْعٌ إِلَى كُلِّ الْغُرُوسِ انْقِيَادُهَا
فَمَا نَفَذْتُ (١) مِنْهَا لَدَيْهَا عُرُوقُهَا * فَلَيْسَتْ تَبَالِي أَنْ يَجُودَ عِبَادُهَا

ولا يظن ظان ولا يتوهم متوهم ان كلاً من هذا يخالف لقولي المستطرف في صدر الرسالة ان الحب اتصال بين النفوس في اصل عالمها العلوي بل هو مؤكّد له فقد علمنا ان النفس في هذا العالم الادنى قد غمرتها الحجب ولحقتها ١٠ الأعراض واحاطت بها الطبائع الارضية الكورية فسترت كثيرا من صفاتها وان كانت لم تحله لكن حالت دونه فلا برج الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس والاستعداد له وبعد ايصال المعرفة اليها بما يشاكلها 21a ويوافقها ومقابلة الطبائع التي خفت مما يشبهها من طبائع المحبوب فحينئذ يتصل اتصالاً صحيحاً بلا مانع وأما ما يقع من أوّل وهلة ببعض أعراض ١٥ الاستحسان الجسدي واستطراف البصر الذي لا يجاوز الألوان وهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة فاذا فصلت الشهوة وتجاوزت هذا الحد ووافقت الفصل اتصال نفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس يُسمى عشقا ومن هذا دخل الغلط على من يزعم انه يجب اثنين ويعشق شخصين متغايرين فانما هذا من جهة الشهوة التي ذكرنا انفا وهي على المجاز تُسمى محبة لا على ٢٠ التحقيق وأما نفس الحب فما في الميل به فضل بصرفه من اسباب دينه ودينه فكيف بالاشتغال بحب ثان وفي ذلك اقول

كُذِّبَ الْمَدْعَى هَوَى اِثْنَيْنِ حَتْمًا * مِثْلَ مَا فِي الْأَصُولِ أَكْذَبَ (٢) مَا نِي

(١) نَفَذْتُ MS.

(٢) Ou كُذِّبَ comme propose de lire M. Snouck

لَيْسَ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعٌ لِحَسْبَيْنِ وَلَا أَحَدُ الْأُمُورِ بِنَانِي
فَكَمَا الْعَقْلُ وَاحِدٌ لَيْسَ يَدْرِي * خَالِقًا غَيْرَ وَاحِدٍ رَحْمَانٍ
فَكَذَا الْقَلْبُ وَاحِدٌ لَيْسَ يَقْوَى * غَيْرَ فَرْدٍ مُبَاعِدٍ أَوْ مُدَانٍ
هُوَ فِي شَرْعَةِ الْهُدَى ذُو شَكٍّ * ^{بَعِيدٌ} مِنْ صِحَّةِ الْإِيمَانِ
وَكَذَا الدِّينُ وَاحِدٌ ^{مُسْتَقِيمٌ} * وَكَفُورٌ مِنْ عَقْدِهِ دِينَانِ ٥

21b

وَأَنِّي لِأَعْرِفَ ^{فَتًى} مِنْ أَهْلِ الْحَبَّةِ وَالْحَسْبِ وَالْأَدَبِ كَانَ يَبْتَاعُ الْجَارِيَةَ وَهِيَ
سَالِمَةُ الصَّدْرِ مِنْ حُبِّهِ وَآكُثَرُ ذَلِكَ كَارِهَةٌ لَهُ لِقَلَّةِ حِلَاوَةِ شَمَائِلِ كَانَتْ فِيهِ
وَقُطُوبٌ دَائِمٌ كَانَ لَا يَفَارِقُهُ وَلَا سِيًّا مَعَ النِّسَاءِ فَكَانَ لَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا رِيثَ
مَا يَصِلُ إِلَيْهَا بِالْجَمَاعِ وَيَعُودُ ذَلِكَ الْكَرْهَ حُبًّا مَفْرُطًا وَكَلَفًا زَائِدًا وَاسْتَهْتَارًا
مَكْشُوفًا وَيَتَحَوَّلُ الضَّجَرُ لَصُحْبَتِهِ ضَجْرًا لِفِرَاقِهِ صَحْبُهُ هَذَا الْأَمْرُ فِي عِدَّةٍ مِنْهُمْ فَقَالَ ١٠
بَعْضُ أَخَوَانِي فَسَأَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ فَتَبَسَّمَ نَحْوِي وَقَالَ إِذَا وَاللَّهِ أَخْبَرْتُكَ أَنَا أَبْطَأُ
النَّاسَ إِنْزَالًا تَقْضِي الْمَرْأَةَ شَهْوَتَهَا وَرَبَّمَا نُنْتُ وَأَنْزَلِي وَشَهْوَتِي لَمْ يَنْقُضِيَا بَعْدَ
وَمَا فَتَرْتُ بَعْدَهَا قَطُّ وَأَنِّي لَأَبْقَى بِحَسْبِي بَعْدَ انْقِضَائِهَا الْحَيْنَ الصَّالِحَ وَمَا
لَاقَى صَدْرِي صَدْرَ امْرَأَةٍ قَطُّ عِنْدَ الْخُلُوةِ إِلَّا عِنْدَ تَعَبْدِي الْمَعَانِفَةَ وَبِحَسْبِ
٢٢٥٠ اِرْتِفَاعِ صَدْرِي نَزُولَ مُؤَخَّرِي فَمَثَلَ هَذَا وَشَبَّهَهُ إِذَا وَقَعَ وَافَقَ أَخْلَاقَ النَّفْسِ ١٥
وَوَلَدَ الْحُبَّةَ إِذَا الْأَعْضَاءُ الْحَسَّاسَةُ مَسَّالَتْ إِلَى النَّفُوسِ وَهَوْدِيَّاتِ نَحْوِهَا

بَابُ مَنْ أَحَبَّ صِفَةً لَمْ يَسْتَحْسِنْ بَعْدَهَا غَيْرَهَا مِمَّا يُخَالِفُهَا

وَأَعْلَمُ اعْزَكَ اللَّهُ أَنَّ لِلْحُبِّ حَكْمًا عَلَى النَّفُوسِ مَاضِيًا وَسَاطِنًا قَاضِيًا وَأَمْرًا
لَا يُخَالَفُ وَحَدًّا لَا يُعْصَى وَمَلَكًا لَا يُتَعَدَّى وَطَاعَةً لَا تُصَرَفُ وَنَفَازًا لَا يُرَدُّ وَإِنَّهُ
يَنْغَضُ الْهَرَرَ وَيَحِيلُ الْمَبْرَمَ وَيَحْلُلُ الْحَامِدَ وَيَحْلِلُ الثَّابِتَ وَيَحْلِلُ الشَّغَافَ وَيَحْلِلُ ٢٠
الْمَمْنُوعَ وَلَقَدْ شَاهَدْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُتَهَمُونَ فِي تَمْيِيزِهِمْ وَلَا يُخَافُ عَلَيْهِمْ
سَقُوطُ فِي مَعْرِفَتِهِمْ وَلَا اخْتِلَالُ بِحَسْنِ اخْتِيَارِهِمْ وَلَا تَقْصِيرُ فِي حُدُوسِهِمْ قَدْ وَصَفُوا
أَحِبَّابًا لَهُمْ فِي بَعْضِ صِفَاتِهِمْ مَا لَيْسَ بِمُسْتَحْسِنٍ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يُرْضَى فِي الْجَمَالِ ٢٢

فصارت هجيراهم وعرضة لأهوائهم ومنتهى استحسانهم ثم مضى اولئك إما يسألوا
او يبين او هجر او بعض عوارض الحب وما فارقهم استحسان تلك الصفات
^{22b} ولا بان عنهم تنضيلا على ما هو افضل منها في الخليفة ولا مالوا الى سواها
بل صارت تلك الصفات المستجادة عند الناس مهجورة عندهم وساقطة
لديهم الى ان فارقوا الدنيا وانقضت أعمارهم حينما منهم الى من فقدوه وألّفه
لمن صحبوه وما اقول ان ذلك كان تصنعا لكن طبعيا حقيقيا واختيارا لا
داخلة فيه ولا يرون سواه ولا يقولون في طي عقدهم بغيره. وأنى لأعرف من
كان في جيد حبيبته بعض الوقص فما استحسن أعيد ولا غيداء بعد ذلك
وأعرف من كان اول علاقته بجارية مائلة الى القصر فما أحب طويلة بعد
هذا وأعرف ايضا من هوى جارية في فيها فوه لطيف فلقد كان يتقذر كل
فم صغير ويذمه ويكرهه الكراهية الصحيحة وما أصف من منقوصي المخطوظ
في العلم والادب لكن عن اوفر الناس قسطا في الادراك واحترام باسم الفهم
والدراية وعنّي اخبرك اني احببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما
استحسننت من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو انه على الشمس او على صورة
^{23a} الحسن نفسه واني لأجد هذا في اصل تركيبي من ذلك الوقت لا تواتيني
نفسى على سواه ولا تحب غيره البتة وهذا العارض بعينه عرض لابي رضى
الله عنه وعلى ذلك جرى الى ان وافاه اجله وأما جماعة خلفاء بني
مروان رحمهم الله ولا سيما ولد الناصر منهم فكلمهم مجبولون على تنضيل
الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأيناهم ورأينا من رأهم من لدن
دولة الناصر الى الآن فما منهم الا أشقر نزاعا الى أمهاتهم حتى قد صار ذلك
فيهم خلقه حاشى سليمان الظافر رحمه الله فأنى رأيت أسود اللثة واللحية وأما
الناصر والحكم المستنصر رضى الله عنهما فحدثني الوزير ابي رحمه الله وغيره
انها كانا اشقرين اشهلين وكذلك هشام المؤيد ومحمد المهدي وعبد الرحمن
المرنضى رحمهم الله فأنى قد رأيتهم مرارا ودخلت عليهم فرأيتهم شقرا شهلا
وهكذا اولادهم وإخوتهم وجميع اقاربهم فلا ادري أذلك استحسان مركب في ^{٢٥}

٢٣٦ جميعهم أم لرواية كانت عند اسلافهم في ذلك فجزوا عليها وهذا ظاهر في شعر عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن امير المؤمنين الناصر وهو المعروف بالطلاق وكان اشعر اهل الاندلس في زمانهم واكثر تغزله فبالشعر وقد رأيت وجالسته وليس العجب فيمن احب قبيحا ثم لم يصحبه ذلك في سواه فقد وقع من ذلك ولا فيمن طبع مذ كان على تفضيل الادنى ولكن فيمن كان ينظر بعين الحقيقة ثم غلب عليه هوى عارض بعد طول بقاءه في الجماعة فاحاله عما عهدته نفسه حوالة صارت له طبعها وذهب طبعه الاول وهو يعرف فضل ما كان عليه او لا فاذا رجع الى نفسه وجدها تأتي الا الادنى فاعجب لهذا التغلب الشديد والتسليط العظيم وهو اصدق المحبة حقا لا من يتحلى بشيم قوم ليس منهم ويدعى غريزة لا تقبله فيزعم انه يتخير من يحب اما لو شغل الحب بصيرته واجاح فكرته واجحف بتمييزه لحال بينه وبين التخير والارتداد وفي ذلك اقول شعرا منه

٢٤٠
 مِنْهُمْ فَتَى كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ وَقَصَّ * كَأَنَّمَا الْغَيْدُ فِي عَيْنَيْهِ جَنَانُ
 وَكَانَ مُنْبَسِّطًا فِي فَضْلِ خَيْرَتِهِ * بِحُجَّةٍ حَقِّهَا فِي الْقَوْلِ تَبْيَانُ
 إِنَّ الْمَهْمَا وَبِهَا الْأَمْثَالُ سَائِرَةٌ * لَا يُنْكِرُ الْحُسْنَ فِيهِ الدَّهْرُ إِنْسَانُ
 وَقَصَّ فَلَيْسَ بِهَا عَمَقًا وَاحِدَةً * وَهَلْ تُرَانُ بِطُولِ الْحَمِيدِ بُعْرَانُ
 وَآخِرُ كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ قُوَّةٌ * يَقُولُ حَسْبِيَ فِي الْأَفْوَاهِ غَزْلَانُ
 وَثَالِثُ كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ قِصْرٌ * يَقُولُ إِنَّ ذَوَاتَ الطُّولِ غِيْلَانُ

واقول ايضا

٢٤١
 يَعْبُونَهَا عِنْدِي بِشَقَرَةٍ شَعْرَهَا * فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي زَانَهَا عِنْدِي
 يَعْبُونَ لَوْنَ النُّورِ وَالتَّبَرِّ ضَلَّةً * لِرَأْيِ جَهْلٍ فِي الْغَوَايَةِ مُتَدَّرُ
 وَهَلْ عَابَ لَوْنَ النَّرْجِسِ الْغَضَّ عَائِبٌ * وَلَوْنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ عَلَى الْبُعْدِ
 وَأَبْعَدُ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ * مُفَضِّلٌ جَزْمٍ فَاحِمٍ اللَّوْنِ مُسَوِّدُ
 بِهِ وَصِفَتِ اللَّوَانُ أَهْلَ جَهَنَّمَ * وَلَبِئْسَ بَاكِ مُشْكِلِ الْأَهْلِ مُخْتَلِدُ
 وَمُذْ لَاحَتِ الرَّايَاتُ سُودًا تَبَيَّنَتْ * نَفُوسُ الْوَرَى أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الرُّشْدِ

بَابُ التَّعْرِيزِ بِالْقَوْلِ

ولا بد لكل مطلوب من مدخل اليه وسبب يتوصل به نحوه فلم
ينفرد بالاختراع دون واسطة الا العليم الاول جل ثناءه فأول ما يستعمل
طلاب الوصل وأهل المحبة في كشف ما يجدونه الى احبتهم التعريض بالقول
إما بانشاد شعر او بارسال مثل او نعيمة بيت او طرح لغز او تسليط كلام
والناس يختلفون في ذلك على قدر ادراكهم وعلى حسب ما يرونه من احبتهم
من نفار او أنس او فطنة او بلادة واني لأعرف من ابتداء كشف محبته
الي من كان يحب بأبيات قلتها فهذا و شبهه يبتدئ به الطالب للمودة فان
رأى أنسا وتسهيلا زاد وان يعاين شيئا من هذه الامور^(١) في حين انشاده
25a بشيء مما ذكرنا او ايراده لبعض المعاني التي حددنا وانتظاره الجواب
أما بلفظ او بهيئة الوجه والحركات لموقف بين الرجاء واليأس هائل وان
كان حيناً قصيرا ولكنه اشرف على بلوغ الامل او انقطاعه ومن التعريض
بالقول جنس ثان ولا يكون الا بعد الاتفاق ومعرفة المحبة من المحبوب
فحينئذ يقع التشكي وعقد المواعد والتعديد واحكام الموادات بالتعريض وبكلام
يظهر لسامعه منه معنى غير ما يذهبان اليه فيجيب السامع عنه بجواب غير ما
يتأدى الى المقصود بالكلام على حسب ما يتأدى الى سمعه ويسبق الى وهمه
وقد فهم كل واحد منهما عن صاحبه واجابه بما لا ينهمه غيرها الا من أيد
بحسن نافذ وأعين بذكاء وأمد بتجربة ولا سيما ان احسن من معانيهما بشيء
وقل ما يغيب عن المتوسم المجيد فهناك لا خفاء عليه في ما يريدان
وانا اعرف فتى وجارية كانا يتحابان فارادها في بعض وصلها على بعض ما
25b لا يجمل فقالت والله لأشكونك في الملاءمانية ولا أفصحك فضيحة مستورة
فلما كان بعد أيام حضرت الجارية مجلس بعض اكابر الملوك واركان
الدولة واجل رجال الخلافة وفيه ممن يتوقى امره من النساء والخدم عدد ٢٢

كثير وفي جملة المحاضرين ذلك الفتى لانه كان بسبب من الرئيس وفي
المجلس مغنيات غيرها فلما انتهى الغناء اليها سوت عودها واندفعت نغني
بأبيات قديمة وهي

غَزَالٌ قَدْ حَكَى بَدْرَ التَّهَامِ * كَشَسٍ قَدْ نَجَلَتْ مِنْ غَمَامٍ
سَبَى قَلْبِي بِأَحَاطٍ مِرَاضٍ * وَقَدَّ الْغُصْنِ فِي حُسْنِ الْقَوَامِ
خَضَعْتُ خُضُوعَ صَبٍّ مُسْتَكِينٍ * لَهُ وَذَلِكَ ذِلَّةَ مُسْتَهَامٍ
فَصَلْنِي يَا فَدَيْتِكَ فِي حَالٍ * فَمَا أَهْوَى وَصَالًا فِي حَرَامٍ

وعلمت انا هذا الامر فقلت

عَتَابٌ وَاقِعٌ وَشَكَاةٌ ظَلَمٌ * أَنْتَ مِنْ ظَالِمٍ حَكَمٌ وَخَصَمٌ
تَشَكَّتْ مَا بِهَا لَمْ يَدِرْ خَلْقٌ * سِوَى النِّشْكُورِ مَا كَانَتْ تُسَمَّى

بَابُ الْإِشَارَةِ بِالْعَيْنِ

ثم يتلو التعريض بالقول اذا وقع القبول والموافقة الإشارة بلحظ العين
وانه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود ويبلغ المبلغ العجيب ويقطع به ويتواصل
ويوعد ويهدد ويتنهر ويبسط ويؤمر وينهى وتضرب^(١) به الاوغاد وينبه
على الرقيب ويضحك ويحزن ويسئل ويجاب ويهنع ويعطى ولكل واحد من^{١٥}
هذه المعاني ضرب من هيئة اللحن لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن
تصويره ولا وصفه الا الاقل منه وانا واصف ما تيسر من هذه المعاني فالإشارة
بؤخر العين الواحدة نهى عن الامر وتغيرها اعلام بالقبول وادامة نظرها
دليل على التوجع والاسف وكسر نظرها آية الفرج والإشارة الى اطباقها
دليل على التهديد وقلب الحدقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على^{٢٠}
مشار اليه والإشارة الخفية بؤخر العينين كلتها سؤال وقلب الحدقة من
وسط العين الى المآق بسرعة شاهد المنع وترعيد الحدقتين من وسط العينين

(١) تصرب MS.

266 نهى عامّ وسائر ذلك لا يدرك إلا بالمشاهدة. واعلم ان العين تنوب عن
الرسّل ويدرك بها المراد والحواس الأربع ابواب الى القلب ومنافذ نحو
النفس والعين ابغها واصحها دلالة واوعاها عملا وهي رائد النفس الصادق
ودليها الهادي ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتحوز الصفات
وتفهم المحسوسات وقد قيل ليس المخبر كالمعاین وقد ذكر ذلك افليمون^٥
صاحب الفراسة وجعلها معتمدة في الحكم وبحبك من قوة ادراك العين انما
اذا لاقى شعاعها شعاعا مجليا صافيا إما حديدا مفصولا او زجاجا^(١) او ماء
او بعض الحجارة الصافية او سائر الاشياء المجلوة البراقة ذوات الرفيف
والبصيص واللحان يتصل اقصى حدوده بجسم كثيف سائر مناع كدر
انعكس شعاعها فادرك الناظر نفسه وحازها عيانا وهو الذي ترى في المرآة
فانت حينئذ كالناظر اليك بعين غيرك. ودليل عياني على هذا انك تاخذ
مرأتين كبيرتين فتمسك احدهما بيمينك خلف رأسك والثانية بيسارك قبالة
وجهك^{27٥} ثم تزويها قليلا حتى يلتقيان بالمقابلة فانك ترى قفاك وكل ما وراءك
وذلك لانعكاس ضوء العين الى ضوء المرآة التي خلفك اذ لم تجد منفذا
في التي بين يديك ولما لم تجد وراء هذه الثانية منفذا انصرف الى ما قابله^{١٥}
من الجسم وان كان صالح غلام ابي اسحق النظام خالف في الادراك فهو
قول ساقط لم يوافق عليه احد ولو لم يكن من فضل العين الا ان جوهرها
ارفع الجواهر واعلاها مكانا لانها نورية لا تدرك الالوان بسواها ولا شيء
ابعد مرئى ولا انأى غاية منها لانها تدرك بها اجرام الكواكب التي في
الأفلاك البعيدة وترى بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها وليس ذلك الا
لاتصالها في طبع خلقتها بهذه المرآة فهي تدركها وتصل اليها بالظفر لا على قطع
الاماكن والحلول في المواضع وتنقل الحركات وليس هذا لشيء من الحواس
مثل الذوق واللمس لا يدركان الا بالمجاورة والسمع والشم لا يدركان الا من
قريب^{27٦} ودليل على ما ذكرناه من الظفر انك ترى المصوت قبل سماع^{٢٤}

الصوت وإن تعبدت ادراكهما معًا ولو كان ادراكهما واحدًا لما تقدمت
العين السبع

بَابُ الْمُرَاسَلَةِ

← hier geblieben

ثم يتلو ذلك اذا امتزجا المراسلة بالكتب وللكتب آيات ولقد رأيت
اهل هذا الشأن يبادرون لقطع الكتب وبجائها في الماء وبمحو اثرها فرب
فضيحة كانت بسبب كتاب وفي ذلك اقول

عَزِيزٌ عَلَى الْيَوْمِ قَطْعُ كِتَابِكُمْ * وَلَكِنَّهُ لَمْ يُلَفَّ لِلوَدِّ قَاطِعُ
فَأَثَرْتُ أَنْ بَقِيَ وَدَادَ وَيُسْتَحَى * مِدَادٌ فَإِنَّ الْفَرْعَ لِلأَصْلِ تَابِعُ
فَكَمْ مِنْ كِتَابٍ فِيهِ مِيتَةٌ رَبِّهِ * وَلَمْ يَدْرِ إِذْ نَمَقَتْهُ الْأَصَابِعُ

وينبغي ان يكون شكل الكتاب الطف الاشكال وجنسه املح الأجناس ١٠
واهمرى ان الكتاب للسان في بعض الأحيان اما لحصر في الانسان واما
لحياء واما لهيبة نعم حتى ان لوصل الكتاب الى المحبوب وعلم المحب انه
قد وقع بيده وراه للذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية. وان لرد
الجواب والنظر اليه سرورا يعدل اللقاء ولهذا ما ترى العاشق يضع الكتاب
على عينيه وقلبه ويعانقه ولعهدي ببعض اهل المحبة ممن كان يدركه ما ١٥
يقول ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة جيدة ويجيد النظر
ويدقق في الحقائق لا يدع المراسلة وهو ممكن الوصل قريب الدار أتى المزار
ويحكي أنها وجوه اللذة ولقد أخبرت عن بعض السقاط الوضعاء انه كان
يضع كتاب محبوبه على احليله وان هذا النوع من الاغتلام (١) قبيح وضرب
من الشبق فاحش واما سقى الخبر بالدمع فاعرف من كان يفعل ذلك ٢٠
ويقارضه محبوبه بسقى الخبر بالريق وفي ذلك اقول

جَوَابُ أَنَا نِي عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتُهُ * فَسَكَنَ مُهْتَاجًا وَهَيَّجَ سَاكِنَا
سَقَيْتُ بَدْمَعِ الْعَيْنِ لَهَا كَتَبْتُهُ * فَعَالَ مُحِبٍّ لَيْسَ فِي الْوُدِّ خَائِنَا

فَمَا زَالَ مَاءُ الْعَيْنِ يَحْوِ سَطُورَهُ * فَيَا مَاءَ عَيْنِي قَدْ مَحَّوْتَ الْحَاسِنَا
غَدَا بَدْمُوعِي أَوَّلَ الْخَطِّ بَيْنَا * وَأَضْعَى بَدْمُوعِي آخِرَ الْخَطِّ بَيْنَا

28b خبر ولقد رأيت كتاب الحب الى محبوبه وقد قطع في يد بسكين له فسال
الدم واستمد منه وكتب به الكتاب اجمع ولقد رأيت الكتاب بعد جفوفه
فما شككت انه بصبح اللك

بَابُ السَّفِيرِ

ويقع في الحب بعد هذا بعد حلول الثقة وتمام الاستئناس ادخال
السفير. ويجب تحييره وارتياده واستجاده واستفراجه فهو دليل المرء وبيده
حياته وموته وستره وفضيخته بعد الله تعالى فينبغي ان يكون الرسول ذا
هياة حاذقا يكتب بالاشارة ويقرطس عن الغائب ويحسن من ذات نفسه ١٠
ويضع من عقله ما اعقله باعنه ويؤدى الى الذي ارسله كل ما يشاهد على
وجهه كما للاسرار حافظا للعهد وفيما قنوعا ناصحا ومن تعدى هذه الصفات
كان ضرره على باعنه بمقدار ما نقصه منها وفي ذلك اقول شعرا منه

رَسُولُكَ سَيْفٌ فِي يَمِينِكَ فَاسْتَجِدْ * حُسَامًا وَلَا تَضْرِبْ بِهِ قَبْلَ سَقَاهِ
29a فَمَنْ يَكُ ذَا سَيْفٍ كَهَامٍ فَضْرُهُ * يَعُودُ عَلَى الْمَعْنَى مِنْهُ بِجَهَاهِ ١٥

واكثر ما يستعمل المحبون في ارسالهم الى من يحبونه اما حائلا لايؤبه له
ولا يهتدى للتحفظ منه لصباه او لهياة رثة او بدادة في طلعه واما جليلا لالتحفة
الظن لنسك يظهره اولسن عالية قد بلغها وما اكثر هذا في النساء ولا سيما
ذوات العكاكيز والتسايح والثوين الاحمرين واني لأذكر بقرطبة التحذير (١)
للنساء المحدثات من هذه الصفات حيث ما رأينها او ذوات صناعة يقرب بها ٢٠
من الاشخاص فمن النساء كالطبيبة والحجامة والسراقة (٢) والدلالة والماشطة
والنائحة والمغنية والكاهنة والمعلمة والمستحقة والصناع في المغزل والنسج وما
اشبه ذلك او ذا قرابة من المرسل اليه لا يشح بها عليه فكم منبع سهل بهذه ٢٢

(١) MS. التحذير.

(٢) MS.

الأوصاف وعسير يسر وبعيد قرب وجموح أنس وكم داهية دهيت الحجب
 المصونة والأستار الكثيفة والمقاصير المحروسة والسدد المضبوطة لأرباب هذه
 النعوت. ولولا أن أنبه عليها لما ذكرتها ولكن لقطع النظر فيها وقلة الثقة
 بكل أحد. والسعيد من وعظ بغيره وبالضد أسبل الله علينا وعلى جميع
 المسلمين ستره ولا ازال عن الجميع ظل العافية. خبر وأنى لأعرف من كانت
 الرسول بينهما حمالة مؤدبة ويُعقد الكتاب في جناحها وفي ذلك أقول
 قطعة منها

تَخَيَّرَهَا نُوحٌ فَمَا خَابَ ظَنُّهُ * لَدَيْهَا وَجَاءَتْ نَحْوُهُ بِالْبَشَائِرِ
 سَأَوْدِعُهَا كُتُبِي إِلَيْكَ فَهَذَا كَمَا * رَسَائِلُ تُهْدَى فِي قَوَادِمِ طَائِرِ

بَابُ طَيِّ السِّرِّ

١٠

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان ونجود الحب أن سُئِلَ
 والتصنع باظهار الصبر وأن يرى أنه عزهاة خلى ويأبى السر الدقيق ونار
 الكلف المتأججة في الضلوع الأظهوراً في الحركات والعين وديباً كديب
 النار في الفحم والماء في بئس المدر وقد يمكن التويه في أول الامر على غير
 ذى المحسن اللطيف وأما بعد استحكامه فمحال وربما يكون السبب في
 الكتمان تصاون الحب عن أن يسم نفسه بهذه السمة عند الناس لأنه
 يزعمه من صفات أهل البطالة فيفر منه ويتفادى منه وما هذا وجه التصحيح
 فحسب المرء المسلم أن يعف عن محارم الله عز وجل التي يأنبها باختياره
 ويحاسب عليها يوم القيامة وأما استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به
 ولا ينهى عنه. اذ القلوب بيد مقلبيها ولا يلزمها غير المعرفة والنظر في فرق
 ما بين الخطاء والصواب وإن يعتقد الصحيح باليقين وأما المحبة فخلفة
 وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة وفي ذلك أقول
 يَلُومُ رِجَالٌ فِيكَ لَمْ يَعْرِفُوا الْهَوَى * وَسَيَّانٍ ^(١) عِنْدِي فِيكَ لَاحٍ وَسَاكِتُ

٢٢

يَقُولُونَ جَانِبَتِ النَّصَاوُنَ جُمْلَةً * وَأَنْتَ عَلَيْهِم بِالشَّرِيعَةِ قَانِتٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الرِّيَاءُ بَعِينُهُ * صُرَاحًا وَزَيٌّ لِلْمُرَائِينَ مَا قِيتُ
مَتَى جَاءَ تَحْرِيمُ الْهَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ * وَهَلْ مَنَعَهُ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ ثَابِتٌ
إِذَا لَمْ أُؤَاقِعْ مُحَرَّمًا أَتَقَى بِهِ * حُجَّتِي يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْوَجْهَ بَاهِتٌ
فَلَسْتُ أَبَالِي فِي الْهَوَى قَوْلَ لَائِمٍ * سَوَاءٌ لِعَبْرَةٍ جَاهِرٌ أَوْ مُخَافِتٌ
وَهَلْ يَلْزِمُ الْإِنْسَانَ إِلَّا اخْتِيَارُهُ * وَهَلْ بِجَبَايَا اللَّفْظِ يُؤْخَذُ صَامِتٌ

خبر وإنني لأعرف بعض من امتحن بشيء من هذا فسكن الوجد بين جوانحه
فرام جده إلى أن غلظ الأمر وعرف ذلك في شمائله من تعرض للمعرفة
31a ومن لم يتعرض وكان من عرض له شيء نجبه وقبّحه إلى أن كان من
أراد الخطوة (١) لديه من اخوانه يوهمه تصديقه في انكاره وتكذيب من
ظن به غير ذلك فسرّ بهذا والعهدى به يوماً قاعداً ومعه بعض من كان
يعرض له بما في ضميره وهو ينتفي غاية الانتفاء إذا اجتاز بها الشخص
الذي كان يتهم بعلاقته فما هو إلا أن وقعت عينه على محبوبه حتى اضطرب
و فارق هيأته الأولى واصفرّ لونه وتفاوتت معاني كلامه بعد حسن تثقيف
فقطع كلامه المتكلم معه فلقد استدعى ما كان فيه من ذكره فقليل له ما
عدا عن ما بدا فقال هو ما تظنون عذر من عذر وعذر من عذر ففى
ذلك أقول شعرا منه

مَا عَاشَ إِلَّا لِأَنَّ الْبَوْتَ يَرْحِمُهُ * مِمَّا يَرَى مِنْ تَبَارِجِ الضَّنَى فِيهِ

وإنا أقول

دُمُوعُ الصَّبِّ تَنْسِفُكَ * وَ سِرُّ الصَّبِّ يَنْهَتُكَ
كَأَنَّ الْقَلْبَ إِذْ يَبْدُو * قِطَاةً ضَمِيمًا (٢) شَرَكُ
فِي أَصْحَابِنَا قُولُوا * فَإِنَّ الرَّأْيَ مُشْتَرَكُ
إِلَى كَمِّ ذَا أَكَاثِمِهِ * وَمَا لِي عَنْهُ مُتْرَكُ

31b

وهذا انما يعرض عند مقاومة طبع الكتمان والتصاوت لطبع المحب و غلبته
فيكون صاحبه متخيّرًا بين نارين محترقتين و ربما كان سبب الكتمان ابقاء
المحب على محبوبه وان هذا لمن (١) دلائل الوفاء وكرم الطبع وفي ذلك اقول

دَرَى النَّاسُ أَنِّي فَتَى عَاشِقٍ * كَتِيبٌ مُعْنَى وَ لَكِنْ بَيْنَ
إِذَا عَايَنُوا حَالَتِي * أَيْقَنُوا * وَإِنْ فَتَشُوا رَجَعُوا فِي الظَّنِّ
كَخَطِّ يَرَى رَسْمَهُ ظَاهِرًا * وَإِنْ طَلَبُوا شَرْحَهُ لَمْ يَبْنِ
كَصَوْتِ حِمَامٍ عَلَى أَيْكَةٍ * يَرْجِعُ بِالصَّوْتِ فِي كُلِّ فَنٍ
تَلَذُّ بِفَحْوَاهُ أَسْمَاعُنَا * وَ مَعْنَاهُ مُسْتَعْجِمٌ لَمْ يَبْنِ
يَقُولُونَ بِاللَّهِ سَمِّ الذِّبَى * نَفَى حُبَّهُ عَنْكَ طَيْبَ الْوَسَنِ
وَهِيَّاتٌ دُونَ الَّذِي حَاوَلُوا * ذَهَابُ الْعُقُولِ وَخَوْضُ الْفِتَنِ
فَهُمْ أَبَدًا فِي أَحْيَالِجِ الشُّكُوكِ * بَظَنٍّ كَقَطْعٍ وَقَطْعٍ كَقُظْنٍ

32a وفي كتمان السر اقول قطعة منها

لِلسِّرِّ عِنْدِي مَكَانٌ لَوْ يُجِلُّ بِهِ * حَتَّى إِذَا لَا أَهْتَدَى رَيْبُ الْمَنُونِ لَهُ
أُمِّيَّتُهُ (١) وَ حَيَاةُ السِّرِّ مَيِّتُهُ (٢) * كَمَا سُرُورُ الْمَعْنَى فِي الْهَوَى الْوَلَكَةِ

وربما كان سبب الكتمان توقّي المحب على نفسه من اظهار سره لجلالة قدر ١٥

المحبوب خبر ولقد قال بعض الشعراء بقرطبة شعرا نغزل فيه بصبح أمّ
المؤيد رحمه الله فغنت به جارية ادخلت على المنصور محمد بن ابي عامر

ليبتاعها فامر بقتلها خبر وعلى مثل هذا قتل احمد بن مغيث واستئصال
آل مغيث والتسجيل عليهم ألا يُستخدم بواحد منهم ابدا حتى كان سببا

لهلاكهم وانقراض بينهم فلم يبق منهم الا الشريد الفال (٤) وكان سبب ذلك ٢٠

نغزله باحدى بنات الخلفاء ومثل هذا كثير و يحكى عن الحسن بن هانئ

32b انه كان مغرما بمحب محمد بن هارون المعروف بابن زينة واحسن منه

ببعض ذلك فانتهره على ادامة النظر اليه فذكر عنه انه قال انه كان لا ٢٢

(١) MS. أميته. (٢) MS. أميته. (٣) MS. Après on lit encore هو superflu.

Dans le texte la leçon proposée par M. I. Kratchkovsky. (٤) MS. الفال.

يُقدم أن يديم النظر إليه إلا مع غلبة السكر على محمد وربما كان سبب
الكتمان ألا ينفر المحبوب أو ينفر به فإني أدرى من كان محبوبه له سكوناً و
جليساً ولو باح بأقل سبب من أنه يهواه لكان منه مناط الثريا قد نعلت
نجومها وهذا ضرب من السياسة ولقد كان يبلغ من انبساط هذا المذكور
مع محبوبه إلى فوق الغاية وابتعد النهاية فإما هو إلا أن باح إليه بما يجذ صار
لا يصل إلى التافه البسير مع التيه ودالة الحب وتمنح الثقة بملك الفؤاد
وذهب ذلك الانبساط ووقع التصنع والتجنى فكان أخاً فصار عبداً ونظيراً
فعاد اسيراً ولو زاد في برجه شيئاً إلى أن يعلم خاصة المحبوب ذلك لما رآه
إلا في الطيف ولا تقطع القليل والكثير ولعاد ذلك عليه بالضرر وربما
كان من أسباب الكتمان الحياء الغالب على الإنسان وربما كان من أسباب ٣٣٥
الكتمان أن يرى المحب من محبوبه انحرافاً وصدّاً ويكون ذا نفس آية
فيستتر بما يجد لئلا يُشمت به عدوّ أو يريهم ومن يحب هوان ذلك عليه (١)

بَابُ الإِذَاعَةِ

وقد تعرض في الحب الإذاعة وهو من منكر ما يحدث من اعراضه
ولها أسباب منها أن يريد صاحب هذا الفعل أن يتزبن بزي المحبين ٣٣٥
ويدخل في عدادهم وهذه خلافة لا ترضى وتخليج (٢) بغيبض و دعوى في الحب
زائفة وربما كان من أسباب الكشف غلبة (٣) الحب وتسوّر الجهر على
الحياء فلا يملك الإنسان حينئذ لنفسه صرفاً ولا عدلاً وهذا من ابتداء غايات
العشق وأقوى تحكمه على العقل حتى يمثل الحسن في تمثال القبيح والقبيح في
هيئة الحسن وهنالك يرى الخير شراً والشر خيراً وكم من مصون الستر ٣٣٥
مسبل القناع مسدول الغطاء قد كشف الحب ستره وإباح حريمه وأهل
حمامه فصار بعد الصيانة علماً وبعد السكون مثلاً واحب شيء إليه الفضيلة

و عدو و برهم و من يحب هو ان ذلك عليه MS (١)

تخليج MS (٢)

عليه MS (٣)

فما لو مثل له قبل اليوم لاعتراه النافض عن ذكره وإطالت استعاذته منه
فسهل ما كان وعراً^(١) وهان ما كان عزيزاً ولان ما كان شديداً ولعهدي
بفتى من سروات الرجال وعلية اخواني قد دُهي بمحبة جارية مقصورة فلم^(٢)
بها وقطعه حبها عن كثير من مصالحه وظهرت آيات هواه لكل ذى بصر
الى ان كانت هي تعذله على ما ظهر منه مما يقوده اليه هوئى خبر وحدثنى
موسى بن عاصم بن عمرو قال كنت بين يدي ابي الفتح والدى رحمه الله
وقد امرنى بكتاب اكتبه اذ لمحت عيني جارية كنت اكلف بها فلم املك
نفسى ورميت الكتاب عن يدي وبادرت نحوها وبُهِت ابي وظنّ انه عرض
لى عارض ثم راجعنى عقلى فمسحت وجهى ثم عدت واعتذرت بانه غلبنى
الرعاف واعلم ان هذا داعية نفار المحبوب وفساد فى التدبير وضعف فى
السياسة وما شئ من الاشياء الا وللاخذ فيه سنة وطريقة متى تعادها
الطالب او خرق^(٣) فى سلوكها انعكس بعمله عليه وكان كده عناءً ونعبه هباءً
ومجته زيادة وكلفاً زاد عن وجه السيرة انحرافاً وفى تجنبها اغراقاً^(٤) وفى غير
الطريق ايغالا ازداد عن بلوغ مراده بعداً وفى ذلك اقول قطعة منها
وَلَا تَسْعَ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ تَهَازُّنَا * وَلَا تَسْعَ جَهْرًا فِي السَّيْرِ تُرِيدُهُ
وَقَابِلَ أَفَانِينَ الزَّمَانِ مَتَى يَرُدُّ * عَلَيْكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ وَرُودُهُ
فَأَشْكَالُهُمَا مِنْ حُسْنِ سَعْيِكَ يَكْفِيكَ السَّيْرِ بَغَيْرُهُ وَالشَّرِيدُ شَرِيدُهُ
أَلَمْ تَبْصُرِ الْمَصْبَاحَ أَوَّلَ وَقْدِهِ * وَإِشْعَالِهِ بِالنَّفْخِ يُطْفَأُ وَقُودُهُ
وَإِنْ يَنْصَرِمَ لَفْخُهُ وَلَهْيُهُ * فَتَفْخُكَ يَذْكِيهِ وَتَبْدُو مَلُودُهُ

34b خبر وائى لأعرف من اهل قرطبة من ابناء الكتاب وجلة الخدمة من اسمه ٢٠
احمد بن فتح كنت اعهد كثير التصاون من بغاة العلم وطلاب الادب
بيد اصحابه فى الانقباض ويفوت فى الدعة لا يظهر الا فى حلقة فضل ولا
يرى الا فى محفل مرضى محمود المذاهب جميل الطريقة بائناً بنفسه ذاهباً
بها ثم ابعدت الاقدار دارى من داره فاؤل خبر طراً على بعد اطاعتى ٢٤

(١) وعزا MS.

(٢) فلم MS.

(٣) حرق MS.

(٤) اعراقاً MS.

شاطبة أنه خلع عذاره في حب فتى من أبناء الفتنين يسمى ابراهيم بن احمد
اعرفه لانستأهل صفاته المحبة من بينه خير وتقدم واموال عريضة ووفر
تالد وصح عندي أنه كشف رأسه وأبدى وجهه ورى رسنه وحسر محياه
وشمر عن ذراعيه وصمد صمد الشهوة فصار حديثا للسهار ومدافعا بين نقلة
الأخبار وتهودى ذكره في الاقطار وجرت نقلته في الارض راحلة بالتمجيب^٥
ولم يحصل من ذلك الا على كشف الغطاء وإذاعة السر وشنعة الحديث
وفتح الاحدثة وشروء محبوبه عنه جملة والتحضير عليه من رؤيته البتة وكان
غنيا^{35a} عن ذلك وبندوحة واسعة ومعزل رحب عنه ولو طوى مكنون سره
واخفى بليات ضميره لاستدام لباس العافية ولم ينهج برد الصيانة ولكان له
في لقاء من بلى^(١) به ومحادثته ومجالسته امل من الآمال ونعلل كاف وان^{١٠}
حبل الغدر ليقطع به والحجة عليه قائمة إلا ان يكون مختلطاً في تمييزه او
مصاباً في عقله بجليل ما قدحه فربما آل ذلك لغدر صحيح وإما ان كانت
بقية او ثبتت مسكة فهو ظالم في تعرضه ما يعلم أن محبوبه يكرهه ويتأذى به
هذا غير صفة اهل الحب وسيأتى هذا مفسراً في باب الطاعة ان شاء الله تعالى

١٥ ومن اسباب الكشف وجه ثالث

وهو عند اهل العقول وجه مردول وفعل ساقط وذلك ان بره
الحب من محبوبه غدرًا او مللاً او كراهةً فلا يجد طريق الاتصاف منه إلا بما
ضرره عليه اعود منه على المقصود من الكشف والاشتهار وهذا اشد العار
واقبح الشتم واقوى بشواهد عدم العقل ووجود السخف وربما كان^{35b}
الكشف من حديث ينتشر واقاويل تفسو وتوافق قلة مبالة من الحب بذلك^{٢٠}
ورضى بظهور سره إما لا عجب وإما لاستظهار على بعض ما يؤمله وقد رأيت
هذا الفعل لبعض اخواني من أبناء القواد وقرأت في بعض اخبار الاعراب
ان نساءهم لا يقنعن^(٢) ولا يصدقن عشق عاشق لهن حتى يشتهر ويكشف^{٢٢}

(١) MS بلى. Dans le texte leçon proposée par M. Snouck Hurgronje. (٢) MS peu sûr.

حبه ويجاهر ويعلن وينتوه بذكرهن ولا ادرى ما معنى هذا على أنه يذكر
عنهن العفاف وإي عفاف مع امرأة اذ اقصى منها (١) وسرورها الشهرة (٢)
في هذا المعنى

بَابُ الطَّاعَةِ

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه طباعه قسراً الى
طباع من يحبه (٣) المرء شرس الخلق صعب الشكينة جموح القياد ماضى
العزيمة (حى) الانف أبى الخسف فما هو الا ان يتنسم نسيم الحب ويتورط غمره
ويعوم في بحره عادت الشراسة لياناً والصعوبة سهلة والمضاء كلالاً والحمية
استسلاماً وفي ذلك اقول قطعة منها

١. فَهَلْ لِلْوَصَالِ إِلَيْنَا مَعَادُ * وَهَلْ لِنَصَارِفِ ذَا الدَّهْرِ حَدُ
فَقَدْ أَصْبَحَ السَّيْفُ عَبْدَ النَّصِيبِ * وَأَضْحَى (٤) الْغَزَالُ الْأَسِيرُ أَسَدُ
واقول شعراً منه

وَأِنِّي وَإِنْ نَعْتِبَ لَأَهْوَنُ هَالِكُ * كَذَائِبِ نَقِيرِ زَلٍّ مِنْ يَدِ جَهْدِ
عَلَى أَنْ قَتَلِي فِي هَوَاكَ لَذَاذَةٌ * فَيَا عَجَبًا مِنْ هَالِكٍ مُتَلَذِّذِ

١٥

ومنها

وَلَوْ أَبْصَرْتُ أَنْوَارَ وَجْهِكَ فَارِسُ * لَا غَنَاهُمْ عَنْ هَرْمُزَانٍ وَمُؤَبَّدِ
وربها كان المحبوب كارهاً لاظهار الشكوى متبرماً بسماع الوجد فتري المحب
36b حينئذ يكتم حزنه ويكظم أسفه وينطوى على علته وإن الحبيب متجنّ فعندها
يقع الاعتذار عند كل ذنب والاقرار بالجرمة والمرء منها برىء تسليماً لقوله
وتركاً لمخالفته وإنى لأعرف من دهي بمثل هذا فما كان ينفك من توجيه الذنوب
٢٠ نحوه ولا ذنب له وإيقاع العتاب عليه والسخط وهوى نفى المجلد واقول شعراً
الى بعض اخواني و يقرب مما نحن فيه وإن لم يكن شعراً منه

(١) MS peu sûr. Dans le texte leçon proposée par M. Snouck Hurgronje.

(٢) MS الشهوة.

(٣) MS tout à fait illisible.

(٤) MS اصحى.

وَقَدْ كُنْتُ تَلْقَانِي بِوَجْهِ لِقُرْبِهِ * تَدَانُ وَلِلْهَجْرَانِ عَنْ قُرْبِهِ سَخَطُ
وَمَا تَكَرَّرُ الْعَنْبَ الْبَسِيرَ ^{سَجِيَّتِي} * عَلَى أَنَّهُ قَدْ عِيبَ فِي الشَّعْرِ الْوَخَطُ
فَقَدْ يَتَعَبُ الْإِنْسَانُ فِي الْفِكْرِ نَفْسَهُ * وَقَدْ يَحْسُنُ الْخِيَلَانُ فِي الْوَجْهِ وَالنَّقْطُ
تَزِينُ إِذَا قُلْتُ وَيَفْحَشُ أَمْرُهَا * إِذَا أَفْرَطْتَ يَوْمًا وَهَلْ يُحْمَدُ الْفَرَطُ

ومنه

أَعْنَهُ فَقَدْ أَضْحَى لِفَرَطِ هُمُومِهِ * ^{يَبْكِي} إِذَا الْقِرْطَاسُ وَالْحَبْرُ وَالْخَطُ
37a ولا يقولنَّ قائل أن صبر المحب على ذلة المحبوب دناءة في النفس فقد اخطأ
وقد علمنا أن المحبوب ليس له كفوًا ولا نظيرًا فيقارض بأذاه (١) وليس سبه
وجفائه مما يعير به الانسان ولا يبقى ذكره على الاحقاب ولا يقع ذلك في
مجالس الخلفاء ولا في مقاعد الرؤساء فيكون الصبر مستجرة للمذلة وضراعة
قائلة للاستهانة فقد ترى الانسان يكلف بأتمته التي يملك رقبها ولا يحول
حائل بينه وبين التعدي عليها فكيف الانتصار منها وسهل الامتناع من
السيد (٢) غير هذا انما ذلك بين عليه الرجال الذين تحصل انفسهم وتتبع
معاني كلامهم فتوجه لها الوجوه البعيدة لانهم لا يوقعونها سدي ولا يلتقونها هملًا
واما المحبوب فصعته ثابتة وقضيب مناد يحفو ويرضى متى شاء لا لمعنى وفي ١٥
ذلك اقول

لَيْسَ التَذَلُّ فِي الْهَوَى يُسْتَنْكَرُ * فَالْحُبُّ فِيهِ يَخْفَعُ الْمُسْتَنْكَرُ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ ذِلَّتِي فِي حَالَةٍ * قَدْ ذَلَّ فِيهَا قَبْلِي ^{الْمُسْتَبْصِرُ}
لَيْسَ الْحَبِيبُ مُمَانِلًا وَمُكَافِيًا * فَيَكُونُ صَبْرُكَ ذِلَّةً إِذَا نَصِرُ
تَفَاحَةٌ وَقَعَتْ فَالْمُ (٣) وَقَعَهَا * هَلْ قَطَعَهَا مِنْكَ أَنْتِصَارًا يُذَكَّرُ ٢٠

خبر وحدثني ابو دلف الوراق عن مسلمة ابن احمد الفيلسوف المعروف
بالمرجيطي (٤) انه قال في المسجد الذي بشرقي مقبرة قريش بقربطية الموازي لدار

(١) MS باداه.

(٢) MS السبب.

(٣) MS فالم.

(٤) MS بالموجيط.

الوزير ابي عمر احمد بن محمد بن جدير رحمه الله في هذا المسجد كان مريضاً مقدّم بن الاصفر أيام حدائته لعشق عجيب فتى الوزير ابي عمر المذكور وكان يترك الصلاة في مسجد مسرور وبها كان سكناه وبقصد في الليل والنهار الى هذا المسجد بسبب عجيب حتى اخذ الحرس غيراً مرة في الليل في حين انصرافه عن صلاة العشاء الآخرة وكان يقعد وينظر منه ه الى ان كان الفتى يغضب ويفجّر ويقوم اليه فيوجعه ضرباً ويلطم خديه 38a وعينه فيسرّ بذلك ويقول هذا والله اقصى اميتى والآن قرّت عيني وكان على هذا زماناً ياشيه قال ابو دلف ولقد حدثنا مسلم بهذا الحديث غير مرة بحضرة عجيب عند ما كان يرى من وجهة مقدّم بن الاصفر وعرض جاهه وعافيته فكانت حال مقدّم بن الاصفر هذا قد جلت جداً واختص بالمظفر ١٠ ابن ابي عامر اختصاصاً شديداً واتصل بوالدته واهله وجرى على يديه من بنيان المساجد والسقايات ونسبيل وجوه الخير غير قليل مع تصرفه في كل ما يتصرف فيه اصحاب السلطان من العناية بالناس وغير ذلك خبر واشنع من هذا انه كانت لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة أيام الحكم المستنصر بالله رحمه الله جارية يحبها حباً شديداً ١٥ فعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها فقالت له ساخرة به وكان عظيم اللحمة ان لحيتك استبشع عظمها فان حذف (١) منها كان ما ترغبه (٢) فاعمل الجميلين فيها حتى لطفت ثم دعا بجماعة شهود واشهدهم على عتقها ثم خطبها الى نفسه فلم ترض به وكان في جملة من حضر اخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر اعرض عليها اني اخطبها انا ففعل فاجابت اليه فتزوجها في ذلك المجلس ٢٠ بعينه ورضى بهذا العار الفادح على ورعه ونسكه واجتهاده فاننا ادركت سعيداً هذا وقتله البربر يوم دخولهم قرطبة عنوة وانتهاهم اياها وحكم المذكور اخوه هو رأس المعتزلة بالاندلس وكبيرهم واستاذهم ومتكلمهم وناسكهم وهو مع ذلك شاعر طيب وفقه وكان اخوه عبد الملك بن منذر متهماً بهذا ٢٤

(١) حذف.

(٢) MS. نرغبه.

المذهب ايضاً ولي خطّة الرد^(١) ايام المحكم رضى الله عنه وهو الذكي صلبه المنصور بن ابي عامر اذ اتهمه هو وجماعة من الفقهاء والقضاة بقرطبة انهم يبايعون سرّاً لعبد الرحمان ابن عبيد الله بن امير المؤمنين الناصر رضى الله عنهم فقتل عبد الرحمن و صلب عبد الملك ابن منذر وبدد شمل جميع من اتهم وكان ابوهم قاضي القضاة منذر ابن سعيد متبهماً بمذهب الاعتزال^٥ ايضاً وكان اخطب الناس و اعلمهم بكل فن واورعهم واكثرهم هزلاً و دعاية^{39a} وحكم المذكور في الحياة في حين كتابتي اليك بهذه الرسالة قد كُفّت

بصره واسنّ جداً خبر ومن عجيب طاعة الحبّ لمحبيه اني اعرف من كان سهر الليالي الكثيرة ولقى الجهد الجاهد فقطعت قلبه ضروب الوجد ثم ظفر بن محبّ وليس به امتناع ولا عنه دفع فحين رأى منه بعض الكراهة لما نواه تركه و انصرف عنه لا تعففاً ولا تخوّفاً لكن توقفاً عند موافقة رضاه ولم يجد من نفسه معيناً على انيان ما لم ير له اليه نشاطاً وهو يجد ما يجد واني لأعرف من فعل هذا الفعل ثم تندّم تعذّر ظهر من المحبوب فقلت في ذلك

غَافِصَ الْفُرْصَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّهَا * كَهَيْئَةِ الْبَرْقِ نَهَضَ الْفُرْصُ
كَمْ أُمُورٌ أُمَكَّتْ أُمُهَا * هِيَ عِنْدِي إِذْ تَوَلَّتْ غُصَصُ
بَادِرِ الْكَثْرَةِ الَّذِي الْفَيْتَهُ * وَأَنْتَهَزَ^(٢) صَبْرًا كَبَارَ^(٣) يَقْنِصُ^{١٥}

ولقد عرض مثل هذا بعينه لابي المظفر عبد الرحمن ابن احمد بن محمود صديقنا وانشدته ابياتاً لي فطار بها كلّ مطّارٍ واخذها منّي فكان هجيراًه خبر ولقد سألتني يوماً ابو عبد الله محمد بن كليب من اهل القيروان ايام كوني بالمدينة وكان طويل اللسان جداً مثقفاً للسؤال في كل فنّ فقال لي وقد جرى^(٤) بعض ذكر الحبّ ومعانيه اذا كره من أحبّ^(٥) لقائي وتجنّبت قربي فما اصنع قلت ارى ان تسعى في ادخال الروح على نفسك بلقائه وان كره

(١) MS خطبة الرى. Cf. Dozy, Supplément, I, 520, 2 et «Notices sur quelques manuscrits arabes», p. 155. (٢) MS انتهر. (٣) MS peu clair.

(٤) MS جرا (٥) MS أحبّ.

فقال لكنني لا ارى ذلك بل اوثر هواه على هواي ومراده على مرادي واصبر
 واصبر ولو كان في ذلك المحتف فقلت له اني انما احببته لنفسى ولالتذاذها
 بصورته فانا اتبع قياسى واقود اصلى واقفو طريقي فى الرغبة فى سرورها
 فقال لى هذا ظلم من القياس اشد من الموت ما تمنى له الموت واعز من
 النفس ما بذلت له النفس فقلت له ان بذلك نفسك لم يكن اختيارا بل
 كان اضطرارا ولو امكنك ألا تبذلها لما بذلتها وتركك لقائه اختيارا منك
 انت فيه ملوم لا اضطرارك بنفسك وادخالك المحتف عليها فقال لى انت
 40a رجل جدلى ولا جدل فى الحب يلتفت فقلت له اذا كان صاحبه مأوفا
 فقال وائى آفة اعظم من الحب

بَابُ لُخَالَفَةِ

١٠

وربما اتبع الحب شهوته وركب رأسه فبلغ شفاءه من محبوبه وتعمد
 مسرته منه على كل الوجوه سخط او رضى ومن ساعدك على الوقت هذا وثبت
 جنانه وانجحت (١) له الاقدار استوفى لذته جميعها وذهب غمّه وانقطع همه
 ورأى أمله وبلغ مرغوبه وقد رأيت من هذه صفته وفى ذلك اقول ابياتا منها

١٥ إِذَا أَنَا بَلَغْتُ نَفْسِي الْهَنَى * مِنْ رَشَاءٍ مَا زَالَ لِي مُرَضًا
 فَمَا أَكْبَالِي الْكُرَّةَ مِنْ طَاعَةٍ * وَلَا أَكْبَالِي سَخَطًا مِنْ رِضَا
 إِذَا وَجَدْتُ الْهَاءَ لَا بُدَّ أَنْ * أَطْفِئَ بِهِ مَشْعَلَ جَهْرِ الْغَضَا

بَابُ الْعَاذِلِ

40b وللحب آفات فاولها العاذل والعدال اقسام فاصلهم صديق قد اسقطت مؤونته
 التحفظ بينك وبينه فعذله افضل من كثير المساعدات وهى من المحظ والنهى ٢٠
 وفى ذلك زاجر للنفس عجيب وتقوية لطيفة لها عرض وعمل ودواء تشتد

عليه الشهوة ولا سيّما ان كان رفيقا من قوله حسن التواصل الى ما يرد
من المعاني بلفظه عالما بالاوقات التي يؤكّد فيها النهي وبالاحيان التي يزيد
فيها الامر والساعات التي يكون فيها وفقا بين هذين على قدر ما يرى
من تسهيل العاشق وتوعّره وقبوله وعصيانه ثم عاذل زاجر لا يفيق ابداً من
الملامة وذلك خطب شديد وعند ثقيل و وقع لى مثل هذا وان لم يكن
من جنس الكتاب ولكنه يشبهه وذلك ان ابا السريّ عمار بن زياد صديقنا
أكثر من عذلى على نحوٍ نحوته واعان على بعض من لامنى في ذلك الوجه
ايضاً وكنت اظنّ انه سيكون معى مخطئاً كنت او مصيباً لو كيد صداقتى
معه وصحيح اخوتى به. ولقد رأيت من اشدّ وجك وعظم كلفه حتى كان
العذل احبّ شىء اليه ليرى العاذل عصيانه ويستلذّ مخالفته ويحصل
41a مقاومته اللائمة وغلبته اياه كالملك الهازم لعدوّه والمجادل الماهر الغالب
لخصمه ويسرّ بما يقع منه فى ذلك وربّما كان هذا المستجلب لعذل العاذل
باشياء يوردها توجب ابتداء العذل وفى ذلك اقول ايانا منها
أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ * كَيْ أَسْمَعَ أَسْمَ الَّذِي ذَكَرَاهُ إِلَى أَمَلٍ
كَأَنِّي شَارِبٌ بِالْعَذْلِ صَافِيَةً * وَبِأَسْمِ مَوْلَايَ بَعْدَ الشَّرْبِ أَنْتَقِلُ 10

بَابُ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ الْأَخْوَانِ

ومن الاسباب المتمنّاة فى الحبّ ان يهب الله عزّ وجلّ للانسان صديقاً
مخلصاً لطيف القول بسيط الطول حسن المأخذ دقيق المنفذ (1) متمكّن البيان
مرهف اللسان جليل الحلم واسع العلم قليل المخالفة عظيم المساعدة شديد
الاحتمال صابراً على الادلال جمّ الموافقة جميل المخالفة مستوى المطابقة
41b محمود الخلائق مكفوف البوائق محتوم المساعدة كارهاً للمباعدة نبيل المداخل
مصرف الغوائل غامض المعاني عارفاً بالامانى طيّب الاخلاق سرى
الاعراق مكتوم السرّ كثير البرّ صحيح الامانة مأمون الخيانة كريم النفس 22

نافذ الحسّ صحيح الحدس مضمون العون كامل الصون مشهور الوفاء ظاهر
الغناء ثابت القرينة مبذول النصيحة مستيقن الوداد سهل الانتقاد حسن
الاعتقاد صادق اللهجة خفيف المهجة عفيف الطباع رجب الذراع واسع
الصدر متخلقاً بالصبر يألف الامحاض ولا يعرف الاعراض يستريح اليه ببلا به
ويشاركه في خلوة^(١) فقره ويفاوضه في مكثوماته وانّ فيه للمحبّ لأعظم الراحة^٥
واين هذا فان ظفرت به يداك فشدها عليه شدّ الطنين وامسك بهما امساك
البخيل وصنّه بطارفك وتالدك فمعه يكمل الانس وتنجلي الاحزان ويقصر
الزمان وتطيب الاحوال ولن **ينقد** الانسان من صاحب هذه الصفة عوناً
جميلاً ورأياً حسناً ولذلك اتّخذ الملوك الوزراء والدخلاء كي يخففوا عنهم^{42a}
بعض ما حملوه من شديد الامور وطوقوه من باهض الاحمال ولكي^{١٠}
يستغنوا بارأئهم ويستمدّوا بكفائتهم والاّ فليس في قوّة الطبيعة ان تقاوم
كلّ ما يرد عليها دون استعانة بما يشاكلها وهو من جنسها ولقد كان بعض
الحبيّين لعدم هذه الصفة من الاخوان وقلة ثقته منهم لهما جرّبه من الناس
وانّه لم يعدم من باح اليه بشيء من سرّه احد وجهين اما ازراء على رأيه
واما اذاعة لسرّه اقام الوحدة مقام الانس وكان ينفرد في المكان النازح عن^٥
الانيس ويناجي الهوى ويكلم الارض ويجد في ذلك راحة كما يجد المريض
في التناوّه والمحزون في الزفير فانّ الهموم اذا ترادفت في القلب ضاق بها
فان لم ينصّ^(٢) منها شيئاً باللسان ولم يسترح الى الشكوى لم يلبث ان يهلك
غماً ويموت أسفاً^(٣). وما رأيت الاسعاد اكثر منه في النساء فعندهن
من المحافظة على هذا الشأن والتواصي بكتمانه والتواطي على طيّه اذا اطلعن^{٢٠}
عليه ما ليس عند الرجال وما رأيت امرأة كشفت سرّ متحابين الا وهى^{42b}
عند النساء همقوتة مستثقلة مرمية عن قوس واحدة وانّه ليوحد عند العجائز
في هذا الشأن ما لا يوجد عند الفتيات لانّ الفتيات منهنّ ربّما كشفن
ما علمن على سبيل التغاير وهذا لا يكون الا في الندرة واما العجائز^{٢٤}

biffés. وما رأيت — MS après ce mot. (٣) MS ينص. (٢) MS حلوة. (١) MS

فقد يئسن من انفسهن فانصرف الاشفاق محضاً الى غيرهن خبر واتى لأعلم
امرأة موسرة ذات جوارٍ^(١) وخدم فشاع على احدى جواريتها انها تعشق
فتى من اهلها ويعشقها وان بينهما معانٍ^(٢) مكروهة وقيل لها ان جارتك
فلانة تعرف ذلك وعندها جلية امرها فاخذتها وكانت غليظة العقوبة
فاذاقنها من انواع الضرب والاذاء ما لا يصبر^(٣) على مثله جلداء الرجال رجاء .
ان تبوح لها بشيء مما ذكر لها فلم تفعل البتة خبر واتى لأعلم امرأة جلية
حافظة لكتاب الله عز وجل ناسكة مقبلة على الخير وقد ظفرت بكتاب
لفتى الى جارية كان يكلف بها وكان في غير ملكها فعرفته الامر فرام
الانكار فلم يتهماً له ذلك فقالت له ما لك و من ذا عصم فلا تبالي بهذا^{43a}
فوالله لا اطلعت على سر كما احداً ابداً ولو امكنتني ان أبتاعها لك من
مالى ولو احاط به كله لجعلتها لك في مكان نصل اليها فيه ولا يشعر
بذلك احد و انك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال
واحبت اعمالها اليها وارجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة و اعارة
ثيابها وحليها لعروس مقلّة وما اعلم علّة تمكّن هذا الطبع من النساء الا انهن
متفرغات البال من كل شيء الا من الجماع ودواعيه والغزل واسبابه والتألف^{١٥}
ووجوهه لا شغل لهن غيره ولا خلقن لسواه والرجال مقتسمون في
كسب المال وصحبة السلطان وطلب العلم وحيطة العيال ومكابدة الاسفار
والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة الفتن وتحمل
المخاوف وعمارة الارض وهذا كله متخيف للفراغ صارف عن طريق البطل
و قرأت في سير ملوك السودان ان الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلتقى^{٢٠}
عليهن ضريبة من غزل الصوف يشتغلن بها ابد الدهر لانهم يقولون ان
المرأة اذا بقيت بغير شغل انها تشوّق الى الرجال وتحنّ الى النكاح ولقد
شاهدت النساء و علمت من اسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى لآلى ربيت
في حجورهن ونشأت بين ايديهن ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال الا^{٢٤}

(١) MS جوارى .

(٢) MS معاني .

(٣) MS يضر .

وانا في حدّ الشباب وحين يتقبّل وجهي وهنّ علمني القرآن ورويني كثيرا
من الاشعار ودرّيني في الخطّ ولم يكن وكدي واعمال ذهني مذ اوّل فهمي
وانا في سنّ الطفولة جدّا إلا تعرّف اسبابهنّ والبحث عن اخبارهنّ وتحصيل
ذلك وانا لا انسى شيئا مما اراه منهنّ واصل ذلك غير شديدة طبعته
عليها وسوء ظنّ في جهتهنّ فطرت به فاشرفت من اسبابهنّ على غير قليل
وسياتي ذلك مفسّرا في ابوابه ان شاء الله تعالى

بَابُ الرَّقِيبِ

44a ومن آفات الحبّ الرقيب وإنه لخمّي باطنة وبرسام ملخّ وفكر مكبّ
والرقيباء اقسام فاوّلهم مثقل بالجلوس غير متعمّد في مكان اجتمع فيه المرء
مع محبوبه وعزما على اظهار شيء من سرّها والبرح بوجدتها والانفراد
بالحديث ولقد يعرض للمحبّ من القلق بهذه الصفة ما لا يعرض له ممّا
هو اشدّ منها وهذا وان كان يزول سريعا فهو عائق حال دون المراد وقطع
متوفّر الرجاء خبر ولقد شاهدت يوما محبين في مكان قد ظنّا انهما انفردا
فيه وتأهبا للشكوى فاستجلبا ما هما فيه من الخلوة ولم يكن الموضع رحيمى فلم
يلبثا ان طلع عليهما من كانا يستثقلانه فرأى فعديل (الى) واطال الجلوس ١٥
معى فلو رأيت الفتى المحبّ وقد تمازج الأسف البادى على وجهه مع الغضب
لرأيت عجباً وفي ذلك اقول قطعة منها

يُطِيلُ جُلُوسًا وَهُوَ أَثْقَلُ جَالِسٍ * وَيُبْدِي حَدِيثًا لَسْتُ أَرْضَى فَنُونَهُ
شِمَامٍ وَرَضْوَى وَاللُّكَامُ وَيَذْبَلُ * وَلُبْنَانُ وَالْأَصْمَانُ وَالْحَرْبُ دُونَهُ

44b ثمّ رقيب قد احسن من امرها بطرف وتوجّس من مذهبيها شيئا فهو يريد
ان يستبرى حقيقة ذلك فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتجنّى بالحركات
ويرمق الوجوه ويحصل الانفاس وهذا اعدا من الحرب واني لأعرف من
هم ان يباطش رقيبا هذه صفته وفي ذلك اقول قطعة منها

نسخة
مطلع

مَوَاصِلٌ لَا يُغِبُّ قَصْدًا * أَعْظَمُ بِهِذَا الْوِصَالِ غَمًّا
صَارَ وَصَرْنَا لِفَرْطِ مَا لَا * يُزُولُ كَالِاسْمِ وَالْبُسْمَا

ثم رقيب على المحبوب فذلك لا حيلة فيه إلا بترضيه وإذا أرضى فذلك غاية اللذة وهذا الرقيب هو الذي ذكرته الشعراء في اشعارها ولقد شاهدت من تلطف في استرضاء رقيب حتى صار الرقيب عليه رقيباً له ومتغافلاً في وقت التغافل ودافعاً عنه وساعياً له ففي ذلك اقول

وَرُبَّ رَقِيبٍ أَرْقَبُوهُ فَلَمْ يَزَلْ * عَلَى سَيْدِي عَمْدًا لِيُبْعِدَنِي عَنْهُ
فَمَا زَالَتْ إِلَّا لَطَافُ نُحُكُمِ أَمْرُهُ * إِلَى أَنْ غَدَا خَوْفِي لَهُ أَمِيًّا مِنْهُ
وَكَانَ حُسَامًا سَلَّ حَتَّى يَهْدِنِي * فَعَادَ مُحِبًّا مَا لِنِعْمَتِهِ كُنْهُ

45a

واقول قطعة منها

صَارَ حَيَاةً وَكَانَ سَهْمَ رَدَى * وَكَانَ سَهْمًا فَصَارَ دِرْيَاقًا

وإني لأعرف من رقب على بعض من كان يُشفق عليه رقيباً وثق به عند نفسه فكان اعظم الآفة عليه واصل البلاء فيه وإما إذا لم يكن في الرقيب حيلة ولا وُجد الى ترضيه سبيل فلا طمع إلا بالاشارة بالعين همساً وبالحتاج أحياناً والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة وبلاغ الى حين يقنع به المشتاق وفي ذلك اقول شعراً اوله

عَلَى سَيْدِي مَنِي رَقِيبٌ مُحَافِظٌ * وَفِي لِيَمَنُ وَالْأَهْ لَيْسَ بِنَاكِثٍ

ومنه

وَيَقْطَعُ أَسْبَابَ اللَّبَانَةِ فِي الْهَوَى * وَيَفْعَلُ فِيهَا فِعْلَ بَعْضِ الْحَوَادِثِ
كَأَنَّ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِيَّةً^(١) تُرَى * وَفِي كُلِّ عَيْنٍ مُخْبِرٌ بِالْأَحَادِثِ

45b

ومنه

عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلِي رَقِيبَانِ رُقِينَا^(٢) * وَقَدْ خَصَّنِي ذُو الْعَرْشِ مِنْهُمْ بِنَالِثٍ

واشنع ما يكون الرقيب إذا كان مهن امتحن بالعشق قديماً ودُهي به وطالت

(١) رِيَّةٌ MS

(٢) رُقِينَا MS

مدته فيه ثم عرى عنه بعد احكامه لمعانيه فكان راغباً في صيانة من رقب
عليه فتبارك الله ائ رقيب ياتي منه وائ بلاء منصوب يحل على اهل الهوى
من جهته وفي ذلك اقول

رَقِيبٌ طَالَ مَا عَرَفَ الْغَرَامَا * وَقَاسَى الْوَجْدَ وَأَمْتَنَعَ الْمَنَامَا
وَلَاقَى فِي الْهَوَى أَلْهًا أَلِيمًا * وَكَادَ الْحُبُّ يُورِدُهُ الْحَمَامَا
وَأَيَقَنَ حِيلَةَ الصَّبِّ الْمَعْنَى * وَلَمْ يَضَعِ الْإِشَارَةَ وَالْكَلامَا
وَأَعْقَبَهُ التَّسْلِيَّ بَعْدَ هَذَا * وَصَارَ بَرَى الْهَوَى عَارًا وَذَامَا
وَصَيَّرَ دُونَ مَنْ أَهْوَى رَقِيبًا * لِيُبْعِدَ عَنْهُ صَبًا مُسْتَهَامَا
فَأَكْبَرُ بَلِيَّةٍ صَبَتْ عَلَيْنَا * وَأَيُّ مُصِيبَةٍ حَلَّتْ لِهَامَا

46a

ومن طريق معاني الرقباء ائ اعرف محيين مذهبهما واحد في حب محبوب ١٠
واحد بعينه فلهدي بهما كل واحد منهما رقيب على صاحبه وفي ذلك اقول
صَبَّانَ هِيْمَانَانِ فِي وَاحِدٍ * كَلَاهُمَا عَنْ خَدْنِهِ مُنْحَرَفٍ
كَالْكَلْبِ فِي الْآرِي لَا يَعْتَلِفُ * وَلَا يُخَلِّي الْغَيْرُ أَنْ يَعْتَلِفُ

بَابُ الْوَاشِي

ومن افات الحب الواشي وهو على ضربين احدهما واش يريد القطع ١٥
بين المتحايين فقط وان هذا لأفترها سوءة على انه السم الذعاف والصاب
المقر والحتف القاصد والبلاء الوارد وربما لم ينجع ترقيشه واكثرما يكون
الواشي فالى المحبوب (١) واما الحب فهيات حال الحريض دون القريض ومنع
الحرب من الطرب شغله بما هو مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاة
ذلك وانما يقصدون الى الخلل البال الصائل بحجرة الملك المتعنت عند اقل ٢٠
سبب وان للوشاة ضروريا من التنكيل (٢) فمنها ان يذكر للمحبوب عن من يحب
انه غير كاتم للسر وهذا مكان صعب المعاناة بطيء البرء الا ان يوافق معارضا
للمحب في محبته وهذا امر يوجب النفار (٣) فلا فرج للمحبوب الا بان تساعد ٢٢

46b

النقار MS (٣). التنكيل MS (٢). الحب MS. (١) Proposé par M. Snouck Hurgronje;

الاقدار بالاطلاع على بعض اسرار من يجبّ بعد ان يكون المحبوب ذا عقل وله
 47a حظّ من تمييز ثم يدعه والمطاولة فاذا تكذّب عند نقل الواشى مع ما اظهر
 من الجفاء والتخفّظ ولم يسع لسره اذاعة علم انه انما زور له الباطل واضمحل
 ما قام في نفسه ولقد شاهدت هذا بعينه لبعض المحبين مع بعض من كان
 يجبّ وكان المحبوب شديد المراقبة عظيم الكتمان وكثر الوشاة بينهما حتى
 ظهرت اعلام ذلك في وجهه وحدث في حبّ لم يكن وزكته رحمة واطلته
 فكرة ودهته حيرة الى ان ضاق صدره وباح بما نُقل اليه فلو شاهدت مقام
 المحبّ في اعتذاره لعلمت انّ الهوى سلطان مطاع وبناء مشدود الاواخي
 وسنان نافذ^(١) وكان اعتذاره بين الاستسلام والاعتراف والانكار والتوبة
 والرى بالمقاليذ^(٢) فبعد لآي^(٣) ما صلح الامر بينهما وربّما ذكر الواشى انّ ما
 يظهر المحبّ من المحبة ليست بصحيحة وانّ مذهبه في ذلك شفاء نفسه وبلوغ
 وطره وهذا فصل^(٤) وان كان شديداً في النقل فهو أيسر معاناة ممّا قبله فحالة
 المحبّ غير حالة المتلذذ وشواهد الوجد متفرقة بينهما وقد وقع من هذا نبذ
 47b كافٍ في باب الطاعة وربّما نقل الواشى انّ هوى العاشق مشترك وهذه
 النار المحرقة والوجع الفاشى في الاعضاء واذا وافق الناقل هذه المقالة ان
 يكون المحبّ فتى حسن الوجه حلو الحركات مرغوباً فيه مائلاً الى اللذات
 دُنْيَاوَيّ الطبع والمحبوب امرأة جليلة القدر سرّية المنصب فاقرب الاشياء
 سعيها في اهلاكه ونصديها لحتمه فكم صريع على هذا السبب وكم من سُقى
 السمّ فقطع امعاه لهذا الوجه وهذه كانت ميتة مروان ابن احمد ابن حدير^(٥)
 ٢٠ والد احمد المتنسك وموسى وعبد الرحمن المعروفين بابنى لُبْنَى من قبل
 قطر الندى جاريته وفي ذلك اقول محذراً لبعض اخواني قطعةً منها
 وَهَلْ يَأْمَنُ النِّسْوَانُ غَيْرَ مُغْفَلٍ * جَهُولٍ لِأَسْبَابِ الرَّدَى مُتَأَرِّضٍ

لاى MS (٢) Cf. Dozy, Supplément II, 394, 1. شنان نافذ MS (١)

فضل MS (٤) cf. Dozy, Hist. des Musulmans d'Espagne, جدير MS (٥)

III, 309 et plus bas, Ibn-Hazm, f. 95b.

وَكَمْ وَارِدٍ حَوْضًا مِنَ الْمَوْتِ أَسْوَدٍ * تَرَشَّفَهُ مِنْ طَيِّبِ الطَّعْمِ أَيْضُ
والثاني واشٍ يسعى للقطع بين المحبين لينفرد بالمحبوب ويستأثر به وهذا أشد شيء 48a

واقطعه واجزم لاجتهاد الواشي واستفادة لجهده ومن الوشاة جنس ثالث وهو
واشي يسعى بهما جميعاً ويكشف سرهما وهذا لا يلتفت اليه اذا كان المحب مساعداً

وفي ذلك اقول

عَجِبْتُ لِوَاشٍ ظَلَّ بِكُشْفِ أَمْرَتَا * وَمَا بَسْوَةٍ أَخْبَارَنَا يَتَنَفَّسُ
وَمَا ذَا عَلَيْهِ مِنْ عَنَائِي وَلَوْعَتِي * أَنَا أَكُلُ الرُّمَانَ ^(١) وَالْوُلْدُ ^(٢) يَضْرِسُ

- ولابد أن اورد ما يشبه ما نحن فيه وان كان خارجاً منه وهو شيء في بيان التنقيط ^(٣) والنائم فالكلام يدعو بعضه بعضاً كما شرطنا في أول الرسالة ما في جميع الناس شر من الوشاة وهم النمامون وإن النيمة لطبع يدل على ١٠
نتن الاصل ورداءة الفرع وفساد الطبع وخبت النشأة ولا بد لصاحبه من الكذب والنيمة فرع من فروع الكذب ونوع من انواعه وكل نمام كذاب 48b
وما احببت كذاباً قط وإني لأسامح في اخاء كل ذي عيب وان كان عظيماً واكل امره الى خالقه عز وجل وآخر ما ظهر من اخلاقه حاشي من اعلمه يكذب فهو عندي ماحٍ لكل محاسنه ومعفوٍ على جميع خصاله ومذهب ١٥
كل ما فيه ^(٤) فما ارجو عنه خيراً اصلاً وذلك لان كل ذنب فهو يتوب عنه صاحبه وكل ذام فقد يمكن الاستئثار به والتوبة منه حاشي الكذب فلا سبيل الى الرجعة عنه ولا الى كتمانته حيث كان وما رأيت قط ولا اخبرني من رأى كذاباً وترك الكذب ولم يعد اليه ولا بدأت قط بقطيعة ذي معرفة
الا ان اطلع له على الكذب فحينئذ اكون انا القاصد الى هجانيته والمتعرض ٢٠
لمتاركته وهي سمة ما رأيتها قط في احدٍ إلا وهو مزنون في نفسه اليه بشقٍّ معجوز 49a ^(٥) عليه لعاهة سوء في ذاته نعوذ بالله من الخذلان وقد قال بعض الحكماء آخر من شئت واجتنب ثلاثة الاحتمى فانه يريد ان ينفلك يضرك ٢٢

(١) ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^{(٩٧}

والملول فإنه أوثق ما تكون به لطول الصلابة وتأكد ما خذلك (١) والكذاب
 فإنه يجنى عليك آمن ما كنت فيه من حيث لا تشعر وحديث عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حسن العهد من الإيمان وعنه عليه السلام لا يؤمن
 الرجل بالإيمان كله حتى يدع الكذب في المزاح حدثنا بهما أبو عمر أحمد
 بن محمد عن محمد بن علي بن رفاعه عن علي بن عبد العزيز عن أبي
 عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه والآخر منهما مسند إلى عمر بن الخطاب
 وابنه عبد الله رضي الله عنهما والله عز وجل يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل هل يكون الرجل بخيلاً فقال نعم قيل فهل
 يكون المؤمن جباناً فقال نعم قيل فهل يكون المؤمن كذاباً قال لا حدثناه ١٠
 496 أحمد بن محمد بن أحمد عن أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن يحيى عن
 أبيه عن مالك بن انس عن صفوان بن سليم و بهذا الاسناد ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير في الكذب في حديث سئل فيه و بهذا
 الاسناد عن مالك أنه بلغه عن ابن مسعود أنه كان يقول لا يزال العبد
 يكذب وينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود القلب فيكتب عند الله ١٥
 من الكذابين و بهذا الاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عليكم
 بالصدق فإنه يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإياكم والكذب فإنه
 يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وروى أنه اتاه صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أتى استر بثلاث الخمر والزنا والكذب فمرني أيهما
 اترك قال اترك الكذب فذهب منه ثم اراد الزنا ففكر فقال أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيسئلني ازنيته فان قلت نعم حدثني (٣) وان قلت
 لا نقضت العهد فتركته ثم كذلك في الخمر فعاد إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى تركت الجميع فالكذب اصل كل فاحشة
 50a وجامع كل سوء وجالب لقت الله عز وجل وعن أبي بكر الصديق رضي ٢٤

(١) MS خذلك.

(٢) 61, 3.

(٣) MS حدثني.

الله عنه أنه قال لا إيمان لمن لا أمانة له وعن ابن مسعود رضى الله عنه
 أنه قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه كان منافقاً من إذا وعد
 أخلف وإذا حدث كذب وإذا أُوْتِنَ خان وهل الكفر إلا كذب على
 الله عز وجل والله الحق وهو يحب الحق وبالحق قامت السموات والأرض
 وما رأيت أخزى من كذاب وما هلكت الدول ولا هلكت الممالك ولا
 سفكت الدماء ظلماً ولا هتكت الاستار بغير النائم والكذب ولا أكدت
 البغضاء والاحن المردية إلا بنائم لا يحظى صاحبها إلا بالمقت والخزى
 والذل وإن ينظر منه الذى ينقل اليه فضلاً عن غيره بالعين التى ينظر
 بها من الكلب والله عز وجل يقول وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ^(١) ويقول جل ١٠
 506 من قائل يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ^(٢) فسبى المنقل باسم
 الفسوق ويقول وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَالَآفٍ مَّهِينٍ هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنِيمٍ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ
 مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ^(٣) والرسول عليه السلام يقول لا يدخل
 الجنة قتات ويقول وإياكم وقاتل الثلثة يعنى المنقل والمنقول اليه والمنقول
 عنه والاحنف يقول الثقة لا يبلغ وحق لذى الوجهين الآ يكون عند الله ١٥
 وجيهاً وهو ما يحمله من اخس الطبائع واذها ولّى الى آل ابى اسحق
 ابراهيم بن عيسى الثقفى الشاعر رحمه الله وقد نقل اليه رجل من اخوانى
 عنى كذباً على جهة الهزل وكان هذا الشاعر كثير الوهم فاغضبه وصدقه
 وكلاهما كان لى صديقاً وما كان الناقل اليه من اهل هذه الصفة ولكنه كان
 المزاح جم الرعاية فكتبت الى ابى اسحق وكان يقول ^(٤) بالخبر شعراً منه ٢٠
 وَلَا تَسْبَدُلْ قَالَةً قَدْ سَمِعْتَهَا * ثَقَالُ وَلَا تَدْرِى الصَّحِيحَ بِمَا تَدْرِى
 51a كَمَنْ قَدْ أَرَأَقَ الْهَمَاءَ لِلَّالِ ^(٥) إِنَّ بَدَأَ ^(٦) * فَلَا تَقِى الرَّدَى فِي الْأَفْجَحِ الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
 وكتبت الى الذى نقل عنى شعراً منه

(١) 104, 1.

(٢) 49, 6.

(٣) 68, 10—13.

(٤) MS يقول.

(٥) MS للال.

(٦) MS بدا.

وَلَا تَزْعُمَا فِي الْحِجْدِ مَزْحًا كَمَوْحِجٍ * فَسَادِ عِلَاجِ النَّفْسِ طَىِّ صَلَاحِهَا
 وَمَنْ كَانَ نَقْلُ الزُّورِ أَمْضَى سِلَاحِهِ * كَيْشِلِ الْحُبَارِ تَنْفَى بِسِلَاحِهَا
 وكان لي صديق مرة وكثر التدخيل بيني وبينه حتى كدح ذلك فيه
 واستبان في وجهه وفي لحظه وطبعت على التائي والترص والمسالمة ما
 امكنت ووجدت بالانخفاض سبيلا الى معاودة المودة فكذبت اليه شغرا منه
 وَلِي فِي الَّذِي أُبْدِيَ مَرَامٍ لَوْ أَنَّهَا * بَدَتْ مَا أَدْعَى حُسْنَ الرِّمَافَةِ وَهَرِزُ

واقول مخاطبا لعبيد الله بن يحيى الجزيري^(١) الذي يحفظ لعبه الرسائل
 516 البليغة وكان طبع الكذب قد استولى عليه واستحوذ على عقله وألفه
 ألفه النفس الامل ويؤكد نقله وكذبه بالايان المؤكدة المغلظة مجاهرا بها
 أكذب من السراب مستهترا بالكذب مشغوقا به لا يزال يحدث من قد
 صح عنه انه لا يصدق فلا يزجره ذلك عن ان يحدث بالكذب
 بَدَا كُلُّ مَا كَتَمْتَهُ بَيْنَ مُخْبِرٍ * وَحَالٍ أَرَنْتَنِي فُبْحَ عَقْدِكَ بَيْنَا
 وَكَمْ حَالَةٍ صَارَتْ بَيَانًا بِحَالَةٍ * كَمَا تُثَبِّتُ^(٢) الْأَحْكَامُ بِالْحَبْلِ الزِّنَا
 وفيه اقول قطعة منها

أَنْتُمْ مِنَ الْمِرَافَةِ فِي كُلِّ مَا دَرَى * وَأَقْطَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ قَصَبِ الْهِنْدِ
 أَظُنُّ الْمَنَافَا وَالزَّمَانَ تَعَلَّمَا * تَحِيلُهُ بِالْقَطْعِ بَيْنَ ذَوِي الْوُدِّ

وفيه ايضا اقول من قصيدة طويلة

وَأَكْذَبُ مِنْ حُسْنِ الظُّنُونِ حَدِيثُهُ * وَأَقْبَحُ مِنْ دَيْنٍ وَقَفَرٍ مُلَازِمِ 52a
 أَوَامِرُ رَبِّ الْعَرْشِ أَضْبَعُ عِنْدَهُ * وَأَهْوَنُ مِنْ شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ خِزْيٍ وَفَضَحَةٍ * فَلَمْ يَبْقَ شَيْئًا فِي الْمَقَالِ لِشَانِمِ ٢٠
 وَأَنْقَلُ مِنْ عَذْلٍ^(٣) عَلَى غَيْرِ قَابِلٍ * وَأَبْرَدُ بَرْدًا مِنْ مَدِينَةِ سَالِمِ

(١) MS الجزيري. cf. Dozy, Supplément, I, 263, 192.

(٢) MS تُثَبِّتُ.

(٣) MS عَدْل.

وَابْغَضُ مِنْ يَنْ وَهَجَرٍ وَرَقَبَةٍ * جِئْنِ عَلَى حَرَّانَ حَيْرَانَ هَائِمٍ.

وليس من نبه غافلاً او نصح صديقاً او حفظ مسلماً او حكى عن فاسق او حدث عن عدو ما لم يكذب ولا يكذب ولا نعهد الضغائن ^(١) منقلاً وهل هلك الضعفاء وسقط من لا عقل له الا في قلة المعرفة بالناصح من النمام ^{52b} وهما صفتان متقاربتان في الظاهر متفاوتتان في الباطن احدهما داء ^٥ والاخرى دواء والثاقب القرينة لا يخفى عليه امرها لكن المنقل من كان تنقيه غير مرضى في الديانة ونوى به التشتيت بين الاولياء والتضريب بين الاخوان والتحريش والتويش والترقيش فمن خاف ان سلك طريق النصيحة ان يقع في طريق النسيمة ولم يثق لنفاذ ^(٢) تميزه ومضاه تقديره فيما يردده من أمور دنياه ومعاملة اهل زمانه فليجعل دينه دليلاً له وسراجاً ^{١٠} يستضي به فحيث ما سلك به سلك وحيث ما اوقفه كفلاً له بالنظر رغماً بالاصابة ضمان الفالج والخلاص فشارع الشريعة وباعث الرسول عليه السلام ومرتب الاوامر والنواهي اعلم بطريق الحق وادري بعواقب السلامة ومغبات النجاة من كل ناظر لنفسه بزعمه وباحت بقياسه في ظنه

١٥

بَابُ الْوَصْلِ

ومن وجوه العشق الوصل وهو حظ رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية ^{53a} وسعد طالع بل هو الحياة المجددة والعيش السني والسرور الدائم ورحمة الله عظيمة ولولا ان الدنيا دار ممر ومحنة وكدر والحجة دار جزاء وامان من المكارة اقلنا ان وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه وكمال الاماني ومنتهى الارجى ولقد جرّبت اللذات ^{٢٠} على تصرفها وادركت المحظوظ على اختلافها فما لدنو من السلطان ولا المال المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الاوبة بعد طول الغيبة ولا الأمن بعد الخوف ولا ^(٣) الترويح على المال من الموقع في النفس ما للوصل لاسيما ^{٢٢}

(١) MS الضعفين.

(٢) MS نجاد.

(٣) MS لا manque.

بعد طول الامتناع وحلول الهجر حتى تأجج عليه الجوى ويتوقد لهيب
الشوق وتنصرم نار الرجاء وما اصناف النبات بعد غب القطر ولا اشراق
الازاهير بعد اقلاع السحاب الساريات في الزمان السجسج ولا خربير المياه
المتخللة لأفانين النوار ولا تائق القصور البيض قد أهدقن بها الرياض الخضر
53b بأحسن من وصل حبيب قد رضيت اخلاقه وحمدت غرائزه (١) وتقابلت في
الحسن اوصافه وأنه لمعجز السنة البالغاء ومقصر فيه بيان الفصحاء وعندك تطيش
الالباب وتغرب الافهام وفي ذلك اقول

وَسَائِلِي لِي عَمَّا لِي مِنَ الْعُمْرِ * وَقَدْ رَأَى الشَّيْبَ فِي الْفُودَيْنِ وَالْعُذْرِ
أَجَبْتُهُ سَاعَةً لَا شَيْءَ أَحْسَبُهُ * عُمْرًا سَوَاهَا بِحُكْمِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ
فَقَالَ لِي كَيْفَ ذَا بَيْنَهُ لِي فَلَقَدْ * أَخْبَرْتَنِي أَشْنَعَ الْأَنْبَاءِ وَالْخَبَرِ
فَقُلْتُ إِنَّ أَلَّتِي قَلْبِي بِهَا عَلِقُ * قَبَلْتُهَا قُبْلَةً يَوْمًا عَلَى خَطَرِ
فَمَا أَعُدُّ وَ لَوْ طَالَتْ سِنِّي سِوَى * تِلْكَ السُّوَيْعَةِ بِالتَّحْقِيقِ مِنْ عُمْرِي

ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد وإن للوعد المنتظر مكانًا لطيفًا من شغاف
54a القلب وهو ينقسم قسمين أحدهما الوعد بزيارة المحب لمحبه وفيه اقول
قطعة منها

أَسَامِرُ الْبَدْرِ لَهَا أَبْطَأَتْ وَ أَرَى * فِي نُورِهِ مِنْ سَنَا إِشْرَاقِهَا عَرَضًا
فَبِتُّ مُشْتَرِطًا وَالْوُدَّ مُخْتَلِطًا * وَالْوَصْلُ مُنْبَسِطًا وَالْهَجْرُ مُنْقَبِضًا

والثاني انتظار الوعد من المحب ان يزور محبوه وإن لمبادى الوصل واولائل
الاسعاف لتولجًا على الفؤاد ليس لشيء من الاشياء وإنى لأعرف من كان
ممتحنًا بهوى في بعض المنازل المصاوبة فكان يصل متى شاء بلا مانع ولا
سبيل الى غير النظر والمحادثه زمانًا طويلًا ليلاً متى احب ونهارًا الى ان
ساعدته الاقدار باجابة ومكثته باسعاد بعد يأسه لطول المدة ولعهدي به قد
كاد ان يختلط عقله فرحًا وما كاد يتلاحق كلامه سرورًا فقلت في ذلك

54b بِرَغْبَةٍ لَوْ إِلَى رَبِّي دَعَوْتُ بِهَا * لَكَانَ ذَنْبِي عِنْدَ اللَّهِ مَغْفُورًا
وَلَوْ دَعَوْتُ بِهَا أَسَدَ الْفَلَا لَعَدَا * إِضْرَارُهَا عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَقْصُورًا
فَجَادَ بِاللَّثَمِ لِي مِنْ بَعْدِ مَنَعِهِ * فَاهْتِاجَ مِنْ لَوْعَتِي مَا كَانَ مَعْبُورًا
كَشَارِبِ الْمَاءِ كَيْ يُطْفِئَ الْغَلِيلَ بِهِ * فَغَضَّ (١) فَأَنْصَاعَ فِي الْأَجْدَاثِ مَقْبُورًا

وقلت

جَرَى الْحُبُّ مِنِّي مَجْرَى النَّفْسِ * وَأَعْطَيْتُ عَيْنِي عِنَانَ الْفَرَسِ
وَلِي سَيِّدٌ لَمْ يَزَلْ نَافِرًا * وَرَبَّتُهَا جَادَ لِي فِي الْخُلْسِ
فَقَبْلَتُهُ طَالِبًا رَاحَةً * فَزَادَ أَلِيلًا بِقَلْبِي الْبَيْسَ
وَكَانَ فُؤَادِي كَنَبَتِ هَشِيمٍ * بَيْسٍ رَمَى فِيهِ رَامٌ قَبَسَ

ومنها

وَيَا جَوْهَرَ الصَّيْنِ سُحْقًا فَقَدْ * غَنَيْتُ بِيَاقُوتَةَ الْأَنْدَلُسِ

خبر

55a

وَأَنِّي لَأَعْرِفُ جَارِيَةَ اشْتَدَّ وَجَدُهَا بِفَتَى مِنْ أَبْنَاءِ الرُّؤَسَاءِ وَهُوَ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَكَثْرَ غَمِّهَا بِهِ وَطَالَ أَسْفُهَا إِلَى أَنْ ضَمِنْتُ (٢) بِحُبِّهِ وَهُوَ بَعِزَاةُ الصَّبِيِّ لَا
يَشْعُرُ وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَبْدَاءِ أَمْرُهَا إِلَيْهِ الْحَيَاءُ مِنْهُ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَكْرًا بِخَاتَمِهَا مَعَ ١٥
الْأَجْلَالِ لَهُ عَنِ الْهَجُومِ عَلَيْهِ بِمَا لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ تَوَافَقَهُ فَلَمَّا تَمَادَى (٣) الْأَمْرُ
وَكَانَ الْيَقِينُ فِي النِّشَاةِ شَكَتْ ذَلِكَ إِلَى امْرَأَةٍ جَزَلَةٍ الرَّأْيِ كَانَتْ تَشُقُّ بِهَا
لِتَوَلِّيَّهَا تَرْبِيَّتَهَا فَقَالَتْ لَهَا عَرَّضِي لَهُ بِالشَّعْرِ فَنَعَلْتُ (٤) الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ وَهُوَ لَا يَأْبَهُ
فِي كُلِّ هَذَا وَلَقَدْ كَانَ لَقْنًا ذَكِيًّا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَظُنْ ذَلِكَ فِيمِيلَ إِلَى تَفْتِيشِ
الْكَلَامِ بِوَهْمِهِ إِلَى أَنْ عِيلَ صَبْرُهَا وَضَاقَ صَدْرُهَا وَلَمْ تَمْسِكْ نَفْسَهَا فِي قَعْدَةٍ ٢٠
كَانَتْ لَهَا مَعَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي مُنْفَرِدِينَ وَلَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ اللَّهُ عَفِيفًا مُتَصَاوِنًا
بَعِيدًا مِنَ الْمَعَاصِي فَلَمَّا حَانَ قِيَامُهَا عَنْهُ بَدَرَتْ إِلَيْهِ فَقَبْلَتَهُ فِي فَمِهِ ثُمَّ وَلَّتْ فِي
ذَلِكَ الْحَيْنِ وَلَمْ تَكَلِّمْهُ بِكَلِمَةٍ وَهِيَ تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَمَا أَقُولُ فِي آيَاتٍ لِي ٢٢

(١) مَسَّ MS.

(٢) ضَمِنْتُ MS.

(٣) نَعَلْتُ MS.

كَأَنَّهَا حِينَ تَخْطُو فِي نَاوِدِهَا * قَضَيْتُ نَرْجِسَةً فِي الرُّوضِ مَيَّاسُ
كَأَنَّهَا خُلِدَهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا * فَفِيهِ مِنْ وَقَعِهَا حَفَرٌ وَوَسْوَاسُ
﴿ كَأَنَّهَا مَشِيهَا مَشَى الْحَمَامَةِ لَا * كَذَّ يُعَابُ وَلَا بُطُو بِهِ بَاسُ

مفيدة

فبهت وسقط في يده وقت في عضده ووجد في كبده وعلمته رحمة فما هو إلا أن
غابت عينه ووقع في شرك الردى واشتعلت في قلبه النار وتصدعت أنفاسه
56a وترادفت أوجاله وكثر قلقه وطال أرقه فما غبض تلك الليلة عيناً وكان
هذا بدء الحب بينهما دهرًا إلى أن جذت جملة يد النوى وإن هذا لمن
مصائد ابليس ودواعي الهوى التي لا يقف لها أحد إلا من عصمه الله عز
وجل ومن الناس من يقول إن دوام الوصل يؤدي بالحب وهذا هجين من
القول إنما ذلك لأهل الملل بل كلما زاد وصلًا زاد اتصالًا وعنى أخبرك
أنى ما رويت قط من ماء الوصل ولا زادنى إلا ظمًا وهذا حكم من تداوى برأيه
وإن رفه عنه سريعًا ولقد بلغت من التمكن بمن أحب أبعد الغايات التي
لا يجد الإنسان وراءها مرئى فما وجدتني إلا مستريدًا ولقد طال بي ذلك فما
أحسست بسامة^(١) ولا رهقنى فترة ولقد ضمني مجلس مع بعض من كنت
أحب فلم اجل خاطرى فى فن من فنون الوصل إلا وجدته مقصّرًا عن
10 مرادى وغير شافٍ وجدى ولا قاضٍ اقل لبانة من لباناتى ووجدتني كلما
56b ازددت دنواً ازددت تلوثًا وقدحت زناد الشوق نار الوجد بين ضلوعى

فقلت فى ذلك المجلس

وَدِدْتُ بَانَ الْقَلْبِ شُقَّ بِمُدْيَةٍ * وَأَدْخِلَتْ فِيهِ ثُمَّ أَطْبِقَ فِي صَدْرِ
فَأَصْبَحَتْ فِيهِ لَا تُحْلِلِينَ غَيْرُهُ * إِلَى مُنْقَضِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ
20 تَعِيشِينَ فِيهِ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ * سَكَنْتِ شُغَافَ الْقَلْبِ فِي ظِلِّ الْقَبْرِ
وما فى الدنيا حالة تعدل محبين اذا عدما الرقباء وأما الوشاة وسلمنا من
اللين ورغبا عن الهجر وبعدا عن الملل^(٢) وفقدا العذال وتوافقا فى الاخلاق
٢٢

(١) بساً أمير MS.

(٢) الملك MS.

وتكافيا في المحبة وإنّاح الله لهما رزقا دارا^(١) وعيشا قارا^(٢) وزمانا هاديا وكان اجتماعهما على ما يرضى الرب من الحال وطالت صحبتهما واتّصلت الى وقت حلول الحمام^{57a} الذي لامرّد له ولا بدّ منه هذا عطاء لم يحصل عليه احد وحاجة لم تقض لكل طالب ولولا انّ مع هذه الحال الاشفاق من بغتات المقادير المحكمة في غيب الله عزّ وجلّ من حلول فراق لم يكتسب واخترام^(٣) منية تقيّ ٥ حال الشباب او ما اشبه ذلك لقلت انّها حال بعيدة من كل آفة وسليمة من كل داخلة ولقد رأيت من اجتمع له هذا كله الاّ أنّه كان دهيّ فيمن كان يحبه بشراسة اخلاق ودالة علم المحبة فكانا لا يتهنّيان العيش ولا نطلع الشمس في يوم الاّ وكان بينهما خلاف فيه وكلاهما كان مطبوعا بهذا الخلق لثقة كل واحد منهما بمحبة صاحبه الى ان دنت النوى بينهما فتفرّقا بالموت ١٠ المرتّب لهذا العالم وفي ذلك اقول

كَيْفَ أَذْمُ النَّوَى وَأَظْلِمُهَا * وَكُلُّ أَخْلَاقٍ مِّنْ أَحَبِّ نَوَى
قَدْ كَانَ يَكْفِي هَوَى أَصِيقُ^(٤) بِهِ * فَكَيْفَ إِذْ حَلَّ بِي نَوَى وَهَوَى

^{57b} وروى عن زياد بن ابى سفيان رحمه الله أنّه قال لجلسائه من انعم الناس عيشة قالوا امير المؤمنين فقال واين ما يلقي من قريش قيل فانت قال ١٥ اين ما التى من الخوارج والشغور قيل فن أيتها الامير قال رجل مسلم له زوجة مسلمة لما كفاف من العيش قد رضيت به ورضى بها لا يعرفنا ولا نعرفه وهل فيما وافق اعجاب المخلوقين وجلال القلوب واستمال الحواس واستهوى النفوس واستولى على الاهواء واقتطع الالباب واختلس العقول مستحسن يعدل اشفاق محبّ على محبوب ولقد شاهدت من هذا المعنى كثيرا وانه ٢٠ لمن المناظر العجيبة الباعثة على الرقة الرائقة المعنى لاسيما ان كان هو يكتتم به فلو رأيت المحبوب حين يعرض بالسؤال عن سبب تخضبه بحبه وتخلته في الخروج ممّا وقع فيه بالاعتذار وتوجيهه الى غير وجهه وتحمّله ^{58a} في استنباط معنى يقيه عند جلسائه لرأيت عجباً ولذة مخفية لا تقاومها لذة ٢٤

(١) MS دارا.

(٢) MS قارا.

(٣) MS اخترام.

(٤) MS اصيق.

وما رأيت اجلب للقلوب ولا اغوص على حياتها ولا انفذ للمقاتل من هذا
الفعل وان للمحبين في الوصل من الاعتذار ما عجز اهل الازهان الزكية
والافكار القوية ولقد رأيت في بعض المرات هذا فقلت

إِذَا مَزَجْتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ * جَوَزْتُ مَا شِئْتُ عَلَى الْغَافِلِ
وَفِيهِمَا فَرْقٌ صَحِيحٌ لَهُ * عَلَامَةٌ تَبْدُو إِلَى الْعَاقِلِ
كَالتَّبْرِ إِنْ تُمَزَّجَ بِهِ فَضَّةٌ * جَازَتْ عَلَى كُلِّ فَتَى جَاهِلِ
وَإِنْ تُصَادِفَ صَائِغًا مَاهِرًا * مَيَّزَ بَيْنَ الْحَضِّ وَالْحَائِلِ

وانى لأعلم فتى وجارية كان يكلف كل واحد منهما بصاحبه فكانا بضطجمان
اذا حضرها احد وبينهما المسند العظيم من المساند الموضوعة عند ظهور
الرؤساء على الفرش ويلتقى رأسها وراء المسند ويقبل كل واحد منهما صاحبه
ولا يريان وكأنهما انما يتمددان من الكلل ولقد كان بلغ من تكافيهما في
المودة أمرا عظيما الى ان كان الفتى المحب ربها استطال عليها وفي ذلك اقول

وَمِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ آتَى * طَمَتَ عَلَى السَّامِعِ وَالْقَائِلِ
رَغْبَةُ مَرْكُوبٍ إِلَى رَاكِبٍ * وَذِلَّةُ السَّوُولِ لِلسَّائِلِ
وَطَوْلُ مَأْسُورٍ إِلَى أَسِيرٍ * وَصَوْلَةُ الْبَقُولِ لِلْقَاتِلِ
مَا إِنْ سَمِعْنَا فِي الْوَرَى قَبْلَهَا * خُضُوعَ مَأْمُولٍ إِلَى أَمَلِ
هَلْ هَاهُنَا وَجْهٌ تَرَاهُ سَوْءٌ * تَوَاضَعُ الْبَفْعُولِ لِلْفَاعِلِ

ولقد حدثني امرأة أثق بها انها شاهدت فتى وجارية كانت تجد كل
واحد منهما بصاحبه فضل وجد قد اجتمعا في مكان على طرب وفي يد
النتى سكين يقطع بها بعض الفواكه فجرحها جرحا زائدا فقطع ابهامه قطعاً لطيفاً
ظهر فيه دم وكان على الجارية غلالة قصب خزائنية^(١) لها قيمة فصرفت يدها
59a وخرقتها واخرجت منها فضلة شدد بها ابهامه واما هذا الفعل للمحب فقليل
فما يجب عليه وفرض لازم وشريعة موداة وكيف لا وقد بذل نفسه ووهب
روحه فما يمنع بعدها خبر وانا ادركت بنت زكرياء بن يحيى التميمي المعروف
٢٤

(١) Cf. Dozy, Supplément, I, 369, 1. MS حزائنه.

بابن برطال وعمها كان قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن يحيى واخوه الوزير القائد الذي كان قتله غالب وقائدين اليه في الوقعة المشهورة بالثغور وهما مروان بن احمد بن شهيد ويوسف بن سعيد العكبي وكانت متزوجة بيحيى ابن محمد بن الوزير يحيى بن اسحق فعاجلته المنايا وهما في أغص عيشهما وانصر سرورها فبلغ من أسفها عليه ان بانث معه في دنار واحد ليلة مات^٥ وجعلته آخر العهد به وبوصله ثم لم يفارقها الأسف بعد الى حين موتها وان للوصل المختلس الذي يخاتل به الرقباء ويتخفظ به من الحضر مثل الضحك^{59b} المستور والخنخة وجولان الايدى والضغط بالأجناب والقرض باليد والرجل لموقعاً من النفس شهياً وفي ذلك اقول

١. إِنَّ الْوَصْلَ الْخَفِيَّ^(١) مَحَلًّا * لَيْسَ لِلْوَصْلِ الْبِكِينِ^(٢) الْحَلِيَّ^(٣)
لَذَّةَ تَمْزُجُهَا بَارْتِقَابٍ * كَسِيرٍ فِي خِلَالِ النَّفْسِ

خبر ولقد حدثني ثقة من اخواني جليل من اهل البيوتات انه كان علق في صباه جارية كانت في بعض دور آله وكان ممنوعاً منها فهام عقله بها قال لي فتزهرنا يوماً الى بعض ضياعنا بالسهلة غربي^(٤) قرطبة مع بعض اعمامى فتمشينا في البساتين وابعدنا عن المنازل وانبسطنا على الانهار الى ان غيبت^{١٥} السماء واقبل الغيث فلم يكن بالحضرة من الغطاء ما يكفى الجميع قال فامر عبي ببيع الاغطية فالقى على وأمرها بالاكثنان معى فظن بما شئت من التمكن على اعين الملا وهم لا يشعرون وبالك من جمع كحلاء واحتفال كانفراد قال لي فوالله لانسييت ذلك اليوم ابداً ولعهدي به وهو يحدثني بهذا الحديث واعضاؤه كلها تضحك وهو يهتز فرحاً على بعد العهد وامتداد الزمان^{٢٠}

60a ففى ذلك اقول شعراً منه

يَضْحَكُ الرُّوضُ وَالسَّحَابُ نَبِيَّ * كَحَيِّبٍ رَأَاهُ صَبٌّ مُعْنَى

خبر ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض اخواني انه كان في بعض^{٢٢}

(١) MS المحي.

(٢) MS المكان.

(٣) MS العكبي.

(٤) MS فغربي.

المنازل المصابقة له هوَّى وكان في المنزلين موضع مطلع من احدهما على الآخر فكانت تقف له في ذلك الموضع وكان فيه بعض البعد فنسلم عليه ويدها ملفوفة في قميصها فخاطبها مستخبراً لها عن ذلك فاجابته انه ربها أحسن من امرنا شيء فوقف لك غيري فسلم عليك فرددت عليه فصح الظن فهذه علامة بيني وبينك فاذا رأيت يداً مكشوفة تشير نحوك بالسلام فليست يدي فلا تجاوب وربما استخلى الوصال واتفتت القلوب حتى يقع التخلُّج في الوصال فلا يلتفت الى لائمه ولا يستتر من حافظ ولا يبالي^(١) بناقل بل العذل^(٢) حيثئذ يعزى وفي صفة الوصل اقول شعراً منه^(٣)

كَمْ دُرْتُ حَوْلَ الْحُبِّ حَتَّى لَقَدْ * حَصَلَتْ فِيهِ كَحُصُولِ الْفَرَّاشِ

١٠

ومنه

نَعْشُو^(٤) إِلَى الْوَصْلِ دَوَاعِي الْهَوَى * كَمَا سَرَى نَحْوَسْنَا النَّارِ عَاشِ

ومنه

عَلَّلَنِي بِالْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِي * كَيْثُلِ تَعْلِيلِ الظِّمَاءِ الْعُطَّاشِ

ومنه

١٥

لَا تُوقِفِ الْعَيْنَ عَلَى غَايَةٍ * فَالْحُسْنُ فِيهِ مُسْتَرِيدٌ وَبَاشِ

واقول من قصيدة لي

هَلْ لِقَتَيْلِ الْحُبِّ مِنْ وَادِي * أَمْ هَلْ لِعَانِي الْحُبِّ مِنْ فَادِي

أَمْ هَلْ لِدَهْرِي عَوْدَةٌ نَحْوَهَا * كَيْثُلِ يَوْمٍ مَرٍّ فِي الْوَادِي

61a

ظَلَلْتُ فِيهِ سَابِجًا صَادِيًا * يَا عَجَبًا لِلْسَّابِجِ الصَّادِي

٢٠

ضَنَيْتُ^(٥) يَا مَوْلَايَ وَجَدًا فَمَا * تُبْصِرُنِي أَلْحَاطُ عَوَادِي

كَيْفَ أَهْتَدَى الْوَجْدُ إِلَى غَائِبٍ^(٦) * عَنْ أَغْنِ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي

مَلَّ مَدَاوِنِي طَبِيبِي فَقَدْ * يَرْحَمُنِي لِلْسُّقْمِ حُسَادِي

(١) MS يبال.

(٢) MS العدل.

(٣) Après cette ligne le copiste a

mis par méprise le vers cité plus haut p. 61, l. 21.

(٤) MS نَعْشُو.

(٥) MS ضَنَيْتُ.

(٦) MS غَائِب.

بَابُ الْهَجْرِ

ومن آفات الحب أيضا الهجر وهو على ضروب فأولها هجر يوجهه تحفظ من رقيب حاضر وإنه لأحلى من كل وصل ولولا أن ظاهر اللفظ وحكم التسمية يوجب ادخاله في هذا الباب لرجأت به عنه ولا جللته عن تسطيره فيه فحينئذ ترى المحيب منحرفا عن محبه مقبلا بالحديث على غيره معرضا ٥ لمعرض لئلا تلحق ظنه او نسق استراسته وترى الحب ايضا كذلك ولكن طبعه له جاذب ونفسه له صارفة بالرغم فتراه حينئذ منحرفا كمقبل وساكتا كناطق وناظرا الى جهة نفسه في غيرها والمحاذق الفطن اذا كشف بوجهه عن باطن حديثها علم ان الخافى غير البادى وما جهر به غير نفس الخبر وإنه لمن المشاهد الجالبة للفتن والمناظر المحركة للسواكن الباعثة للخواطر المهيجة ١٠ للضائر المجاذبة للفتوة (١) ولى ابيات في شيء من هذا اوردها وان كان فيها غير هذا المعنى على ما شرطنا منها

يَلُومُ أَبُو الْعَبَّاسِ جَهْلًا بِطَبِيعِهِ * كَمَا غَيْرَ (٢) الْحَوْتُ النِّعَامَةَ بِالصَّدَا

ومنها

وَكَمْ صَاحِبٌ أَكْرَمْتُهُ غَيْرَ طَائِعٍ * وَلَا مُكْرَهٍ إِلَّا لِأَمْرِ تَعَمَّدا ١٥
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْبِرُّ إِلَّا لِغَيْرِهِ * كَمَا نَصَبُوا لِلطَّيْرِ بِالْحَبِّ مِصِيدَا 62a

واقول من قصيدة محتوية على ضروب من الحكم وفنون من الاداب الطبيعية

وَسَرَاءُ (٣) أَحْشَائِي لِمَنْ أَنَا مُؤَثَّرٌ * وَسَرَاءُ (٤) أَبْنَائِي لِمَنْ أَنَحَبُّ
فَقَدْ يَشْرَبُ الضَّابُّ الْكَرْبَةَ لِعَلَّةٍ * وَيَتْرُكُ صَفْوَ الشَّهْدِ وَهُوَ مُخَيَّبٌ
وَأَعْدِلُ فِي اجْتِهَادِ نَفْسِي فِي الَّذِي * أُرِيدُ (٥) وَإِنِّي فِيهِ أَشَقَى وَأَنْعَبُ ٢٠
هَلِ الْاُلُوفُ الْهَكُونُ وَالْدُّرُ كُلُّهُ * رَأَيْتَ بَغِيرِ الْغَوْصِ فِي الْبَحْرِ يُطَلَّبُ
وَأَصْرِفُ نَفْسِي عَنْ وُجُوهِ طَبَاعِيهَا * إِذَا فِي سِوَاهَا صَحَّ مَا أَنَا أَرْغَبُ

(١) للفتوة MS.

(٢) غير MS.

(٣) سرأ MS.

(٤) سرأ MS.

كَمَا نَسَخَ اللَّهُ الشَّرَائِعَ قَبْلَنَا * بِمَا هُوَ أَدْنَى لِلصَّلَاحِ وَأَقْرَبُ
وَأَلْقَى سَجَايَا كُلِّ خُلُقٍ بِمِثْلِهَا * وَنَعْتُ سَجَايَا الصَّحِيحِ الْمُهْدَبُ (١)
كَمَا صَارَ لَوْنُ الْمَاءِ لَوْنٌ إِنَانُهُ * وَفِي الْأَصْلِ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضٌ مُعْجِبُ

62b

ومنها

٥ اَقَمْتُ دَوَى وَدَى مَقَامَ طَبَائِعِي * حَيَاتِي بِهَا وَالْمَوْتُ مِنْهُنَّ يَرْهَبُ

ومنها

وما أَنَا مِنْ نَاطِقٍ بِشَاشَةٍ (٢) * وَلَا يَقْنَضِي مَا فِي ضَمِيرِي التَّجَنُّبُ
أُرِيدُ نَفَارًا عِنْدَ ذَلِكَ بَاطِنًا * وَفِي ظَاهِرِي أَهْلٌ وَسَهْلٌ وَمَرْحَبُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَعْلُو أَشْتَعَالُهَا * وَمَيِّدُهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مَلْعَبُ
وَالْحَيَّةِ الرَّقْشَاءُ وَشَيْءٌ وَلَوْنُهَا * عَجِيبٌ وَتَحْتَ الْوَشْيِ سَمٌّ مُرَكَّبُ
وَأَنَّ فَرْنَدَ السَّيْفِ أَعْجَبُ مَنْظَرًا * وَفِيهِ إِذَا هَزَّ الْحِمَامُ الْمُدْرَبُ
وَأَجْعَلَ ذُلَّ النَّفْسِ عِزَّةً أَهْلَهَا * إِذَا هِيَ نَالَتْ مَا بِهَا فِيهِ مَذْهَبُ
فَقَدْ يَضَعُ الْإِنْسَانُ فِي التُّرْبِ وَجْهَهُ * لِيَأْتِي غَدًا وَهُوَ الْبَصُونُ الْبَقَرَبُ
فَذُلُّ يَسُوقُ الْعِزَّ أَجُودَ لِلْفَتَى * مِنَ الْعِزِّ يَتَلَوُّ مِنَ الذُّلِّ مُرَكَّبُ
وَكَمْ مَا كُلَّ أَرَبَتْ (٣) عَوَاقِبَ غِيَّةٍ * وَرُبَّ طَوَى بِالْخِصْبِ آتٍ وَمُعَقَّبُ
وَمَا ذَاقَ عِزَّ النَّفْسِ مَنْ لَا يُدِلُّهَا * فَلَا أَلَمَدَ طَعْمَ الرُّوحِ مَنْ لَيْسَ يَنْصَبُ
وَرُودُكَ بَعْدَ الْمَاءِ مِنْ بَعْدِ ظَمَاءٍ * أَلَذُّ مِنَ الْعَلِّ الْهَيْكِنِ وَأَعَذَبُ

63a

ومنها

١٠ وَفِي كُلِّ مَخْلُوقٍ تَرَاهُ تَفَاضُلُ * فَرْدٌ طَبِيبًا إِنْ لَمْ يَتَّخِ لَكَ أَطِيبُ
وَلَا تَرْضَ وَرْدَ الرِّبْقِ إِلَّا ضَرُورَةً * إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ حَاشَاءُ مَشْرَبُ
وَلَا تَقْرُبَنَّ مِلْحَ الْمِيَاهِ فَإِنَّهَا * شَجَى وَالصَّدَا بِالْحُرِّ (٤) أَوَّلَى وَأَوْجَبُ

63b

ومنها

٢٢ فَخُذْ مِنْ جَرَاهَا مَا نَيْسَرَ وَأُقْتِنَعْ * وَلَا تَكُ مَشْغُولًا بِمَنْ هُوَ يُغْلَبُ

(١) MS الْمُهْدَبُ.

(٢) La mesure de ce demi-vers n'est pas correcte.

(٣) MS أَرَبَتْ.

(٤) Cf. Dozy, Supplément, I, 263, 1.

فَمَا لَكَ شَرْطٌ عِنْدَهَا لَا وَلَا يَدٌ * وَلَا هِيَ إِنْ حَصَلَتْ أُمٌّ وَلَا أَبٌ

ومنها

وَلَا تَيَّاسًا مِمَّا يُنَالُ بِحِيلَةٍ * وَإِنْ بَعُدَتْ فَلَا مَرُ بِنَايَ وَيَضْعَبُ
وَلَا تَأْمَنُ إِلَّا ظِلَامَ فَلَجَرُ طَالِعٍ * وَلَا تَلْبَسُ بِالضَّوْءِ فَالشَّهْسُ تَغْرُبُ

ومنها

أَلْحِجَّ (١) فَإِنَّ الْمَاءَ يَكْدَحُ فِي الصَّفَا * إِذَا طَالَ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبُ
وَكَثُرَ وَلَا تَفْشَلْ وَقَلِيلٌ كَثِيرَمَا * فَعَلْتَ فَمَا الْبُرْدُ جَمٌّ وَيَنْضَبُ
فَلَوْ (يَنْغَدِي) الْمَرْءُ بِالسَّمِّ قَاتَهُ * وَقَامَ لَهُ مِنْهُ غِذَاؤُهُ مُجَرَّبُ

ثم هجر بوجبه التذلل وهو الذ من كثير الوصال ولذلك لا يكون إلا عن
نفقة كل واحد من المتحايين بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده فحيث يظهر ١٠
المحبوب هجرانا ليرى صبر محبه وذلك لئلا يصفو (٢) الدهر البتة وليأسف المحب
ان كان مفرط العشق عند ذلك لا لما حل لكن مخافة ان يترقى الامر
الى ما هو اجل يكون ذلك الهجر سببا الى غيره او خوفا من آفة حادث 64b
ملل (٣) ولقد عرض لى فى الصبي هجر مع بعض من كنت آلف على هذه الصفة
وهو لا يلبث ان يضحك ثم يعود فلما كثر ذلك قلت على سبيل المزاح ١٥
شعرا بديها ختمت كل بيت منه بقسيم من أول قصيد طرفه بن العبد
المعلقة وهى التى قرأناها مشروحة على أبى سعيد الفتى الجعفرى عن أبى بكر
المقرئ عن أبى جعفر النحاس رحمهم الله فى المسجد الجامع بقرطبة وهى
تَذَكَّرْتُ وَدًّا لِلْحَبِيبِ كَأَنَّهُ * إِخْوَلَةَ أَطْلَالٍ بِرُقَّةٍ تَهْمَدُ
وَعَهْدِي بَعْدِي كَانَ لِي مِنْهُ ثَابِتٌ * يُلَوِّحُ كِبَافِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ٢٠
وَقَفْتُ بِهِ لَا مَوْقِنًا بِرُجُوعِهِ * وَلَا آئِسًا أَبْيَ (وَأَبْيَ) إِلَى الْغَدِ
إِلَى أَنْ أَطَالَ النَّاسُ عَذْلِي (٤) وَأَكْثَرُوا * يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ فُنُونَ السُّخْطِ مِنْ أَحِبُّهُ * خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ 65a ٢٢

١) MS أَلْحِجَّ. Peut être, il vaut mieux أَلْحِجَّ. (٢) MS يصفو. (٣) MS ملك.

(٤) MS عذلى.

كَأَنَّ أَنْقِلَابَ الْهَجْرِ وَالْوَصْلَ مَرْكَبٌ * يَجُورُ بِهِ الْمَلَأُحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
فَوْقَتْ رَضَى يَتَلَوُهُ وَقْتُ نَسْخِطِ * كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ ^(١) الْمُفَائِلُ بِالْيَدِ
وَيَبْسُمُ نَحْوَى وَهُوَ غَضَبَانُ مُعْرِضٌ * مُظَاهِرُ سِطْحَى لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ

ثم هجر يوجهه العتاب لذنب يقع من الحب وهذا فيه بعض الشدة لكن
فرحة الرجعة وسرور الرضى يعدل ما مضى فان لرضى المحبوب بعد سخطه
لذة ⁶⁵⁶ في القلب لا تعدلها لذة وموقفًا من الروح لا يفوقه شيء من اسباب
الدنيا وهل شاهد مشاهد او رأت عين او قام في فكر الذ ^(٢) واشهى من
مقام قد قام عنه كل رقيب وبعد عنه كل بغيض وغاب عنه كل واش
واجتمع فيه محبان قد تصارما لذنب وقع من الحب منها وطال ذلك
قليلاً وبدأ بعض الهجر ولم يكن ثم مانع من الاطالة للحديث فابتدأ الحب ^{١٠}
في الاعتذار والخضوع والتذلل والادلة بحجته الواضحة من الادلال والاذلال
والتذم بما سلف فطوراً يدل ببراءته وطوراً يرد بالعفو ويستدعى المغفرة
ويقر بالذنب ولا ذنب له والمحبوب في كل ذلك ناظر الى الارض يسارقه
اللحظ الخفي وربما ادامه فيه ثم يبسم مخفياً لتبسبه وذلك علامة الرضى ثم
ينجلي مجلسهما عن قبول العذر ويقبل القول وامتح ذنوب النقل وذهب ^{١٥}
آثار السخط ووقع الجواب بنعم وذنبك مغفور ولو كان فكيف ولا ذنب وحتما
أمرها بالوصل الممكن وسقوط العتاب والاسعاد وتفرقا على هذا هذا مكان
يتقاصر دونه الصفات وتلكن بتحديث الاسنة ولقد وطئت بساط الخلفاء
وشاهدت محاضر الملوك فما رأيت هبة تعدل هبة محب محبوبه ورأيت تمكن
المتغلبين على الرؤساء وتحكم الوزراء وانبساط مدبري الدول فما رأيت اشد ^{٢٠}
تججراً ولا اعظم سروراً بما هو فيه من محب ايمن ان قلب محبوبه عنده وثق
بيله اليه وصحة مودته له وحضرت مقام المعتذرين بين ايدي السلاطين
ومواقف المتهمين بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين فما رأيت اذل من ^{٢٢}

(١) MS الثوب. Cf. L. Abel, Die sieben Mu'allakāt, p. 6, l. 4 (Berlin, 1891).

(٢) MS الد.

موقف محب هيمان بين^(١) يدي محبوب غضبان قد غمره السخط وغلب عليه
 الجفاء ولقد امتخت الامرين وكنت في الحالة الاولى اشد من الحديد
 وانفذ^(٢) من السيف لا اجيب الى الدنية ولا اساعد على الخضوع وفي الثانية
 اذل من الرداء والين من القطن ابادر الى اقصى غايات التذلل لو نفع^{66b}
 واغتنم فرصة الخضوع لو نجح واتحل بلساني واغوص على دقائق المعاني بياني^٥
 وافتن القول فنونا وانصدى لكل ما يوجب الترضى والتجنى بعض عوارض
 الهجران وهو يقع في اول الحب وآخره فهو في اوله علامة لصحة المحبة وفي
 آخره علامة لفتورها وباب السلو خبر واذكر في مثل هذا اني كنت مجتازا
 في بعض الايام بقرطبة في مقبرة باب عامر في لمة من الطلاب واصحاب
 الحديث ونحن نريد مجلس الشيخ ابي القسم عبد الرحمن بن ابي يزيد المصري^{١٠}
 بالرصافة استاذي رضى الله عنه ومعنا ابو بكر عبد الرحمن بن سليمان البلوي
 من اهل سبتة وكان شاعرا مفلحا وهو ينشد لنفسه في صفة متجنن معهود
 ابياتا له منها

سَرِيعٌ إِلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَإِنَّهُ * إِلَى نَقْصِ أَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ يُسْرِعُ
 يَطُولُ عَلَيْنَا أَنْ نَرْقِعَ وَدَّةً * إِذَا كَانَ فِي تَرْقِيعِهِ يَنْقَطِعُ^{١٥}

فوافق انشاد البيت الاول من هاذين البيتين خطور ابي الحسين بن علي
 الفاسي رحمه الله وهو يومئذ ايضا مجلس ابن ابي يزيد فسمعه فتبسم رحمه
 الله نحونا وطوانا ماشيا وهو يقول بل الى عقد المودة ان شاء الله فهو اولى
 هذا على جد ابي الحسين^(٣) رحمه الله وفضله وتقربه وبراءته ونسكه وزهده
 وعلمه فقلت في ذلك

دَعْ عَنْكَ نَقْصَ مَوَدَّتِي مَنَعِدًا * وَأَعْقِدْ حَبَالَ وَصَالِنَا يَا ظَالِمُ
 وَلَتَرْجِعَنَّ أَرَدَتُهُ أَوْ لَمْ تُرِدْ * كَرَهَا لِمَا قَالَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ

ويقع فيه الهجر والعتاب ولعمري ان فيه اذا كان قليلا للذة وأما اذا تفاقم^{٢٤}
 فهو فال غير محمود وأماراة وبية المصدر وعلامة سوء وهي مجملة الامر

(١) MS مع.

(٢) MS انفذ.

(٣) MS جد ابي علي.

ومطية الهجران وزائد الصرية ونتيجة التجني وعنوان النقل ورسول الانفصال
وداعية القلى ومقدمة الصد وانها يستحسن اذا لطف وكان أصله الاشفاق
وفي ذلك اقول

لَعَلَّكَ بَعْدَ عَتَبِكَ أَنْ تَجُودَا * بِمَا مِنْهُ عَتَبْتَ وَأَنْ تَزِيدَا
فَكَمْ يَوْمٌ رَأَيْنَا فِيهِ صَحْوًا * وَأَسْبَعْنَا بِآخِرِهِ الرُّعُودَا
وَعَادَ الصَّحْوُ بَعْدُ كَمَا عَلِمْنَا * وَأَنْتَ كَذَاكَ نَرْجُو^(١) أَنْ تَعُودَا

وكان سبب قولى هذه الايات عتاب وقع فى يوم هذه صفته من ايام الربيع
فقلتها فى ذلك الوقت وكان لى فى بعض الزمن صديقان وكانا اخوين
68a فغابا فى سفر ثم قدما وقد اصابنى رمد فتأخرا عن عيادتي فكتبت اليهما
والمخاطبة للأكبر منها شعرا منه

وَكُنْتُ أُعَدِّدُ أَيْضًا عَلَى * أَخِيكَ بِمُؤَلَمَةِ السَّامِعِ
وَلَكِنْ إِذَا الدَّجْنُ غَطَّى ذُكَا * فَمَا الظَّنُّ بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ

ثم هجر يوجهه الوشاة وقد تقدم القول فيهم وفيما يتولد من ديب عقاربهم
وربما كان سببا للمقاطعة البتة

ثم هجر الملل والملل من الاخلاق المطبوعة فى الانسان واخرى لمن دهي^٥
به ألا يصفو له صديق ولا يصح له اخا ولا يثبت على عهد ولا يصبر^(٢) على
إلف ولا تطول مساعدته لمحبة ولا يعتقد منه ود ولا بغضة واولى الامور
بالناس ان لا يغروه منهم وان يفرّوا عن صحبته ولقائه فلن يخلوا منه بطائل و
68b لذلك ابعدنا هذه الصفة عن المحبين وجعلناها فى المحبوبين فهم بالجملة اهل

التجني والتظنى^(٣) والتعرض للمقاطعة واما من تزيا باسم الحب وهو ملول^{٢٠}
فليس منهم حقه ان يهرج مذاقه وينفى عن اهل هذه الصفة ولا يدخل فى
جملتهم وما رأيت قط هذه الصفة اشد تغلبا منها على ابى عامر محمد بن عامر
رحمه الله فلو وصف لى واصف بعض ما علمته منه لما صدقته واهل هذا
الطبع اسرع الخلق محبة واقلمهم صبرا على المحبوب وعلى المكروه وبالضد وانقلابهم^{٢٤}

(١) تـرجو MS.

(٢) يصبر MS.

(٣) التظنى MS.

عن الودّ على قدر تسرّعهم اليه فلا تثق بملول ولا تشغل به نفسك ولا نعنّها
بالرجاء في وفائه فان دُفعت الى محبته ضرورةً فعده ابن ساعته واستأنفه
كل حين من احيائه بحسب ما تراه من تلوّنه وقابله بما يشاكله ولقد كان
ابو عامر المحدث عنه يرى الجارية فلا يصبر عنها ويحقيق به من الاغتمام
^{69a} والهمّ ما يكاد ان يأتى عليه حتى يملكها ولو حال دون ذلك شوك القناد
فاذا ايقن بتصيرها اليه عادت المحبة نفاقاً وذلك الأّنس شروداً والقلق اليها
قلقاً منها ونزاعه نحوها نزاعاً منها فيبيعها بأوكس الاثان هذا كان دأبه حتى
اتلف فيما ذكرنا من عشرات الوف الدنانير عدداً عظيماً وكان رحمه الله
مع هذا من اهل الأدب والحقّق والذكاء والنبل والحلاوة والتوقّد مع
الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاه العريض وإمّا حسن وجهه وكمال صورته ^{١٠}
فشئء تقف الحدود عنه وتكلّ الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطى احد
وصفه ولقد كانت الشوارع تخلّ من السيّارة ويتعمّدون الخطور على باب
داره في الشارع الآخذ من النهر الصغير على باب دارنا في الجانب الشرقي
بقرطبة الى درب المتّصل بقصر الزاهرة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه
الله ملاصقة لنا لا لشيء الا للنظر منه ولقد مات من محبته جوار كنّ علّقن ^{١٥}
^{69b} اوهامهنّ به وزرّين ^(١) له فخامنّه ممّا املنه منه فصرن رهائن البلى وقتلن
الوحدة وانا اعرف جارية منهنّ كانت تسيّ عفراء عهدي بها لا تستر بمحبته
حيث ما جلست ولا تجفّ ^(٢) دموعها وكانت قد نصيرت من داره الى البركات
الخيّال صاحب الفتيان ولقد كان رحمه الله يخبرني عن نفسه انه يملّ اسمه
فضلاً عن غير ذلك وإمّا اخوانه فانه تبدّل بهم في عمره على قصره مراراً ^{٢٠}
وكان لا يثبت على زى واحد كابي براقش حيناً يكون في ملابس الملوك وحيناً
في ملابس الفتاك فيجب على من امتحن بمخالطة من هذه صفته على اى وجه
كان الا يستفرغ عامّة جهده في محبته وان يُقيم اليأس من دوامه خصماً لنفسه ^{٢٢}

(١) MS رين. La leçon acceptée dans le texte ne nous paraît pas tout à fait sûre. (٢) MS تجف.

فاذا لاحت له مخائل الملل قاطعه أياماً حتى ينشط باله ويبعد به عنه ثم يعاوده فربها دامت المودة مع هذا وفي ذلك اقول
 لَا تَرْجُونَ مَوْلَاً * لَيْسَ الْمَلُولُ بِعُدَّةٍ
 وَدَّ الْمَلُولُ فِدْعَهُ^(١) * عَارِيَةٌ مُسْتَرَدَّةٌ

70a ومن الهجر ضرب يكون متوليّه الحب وذلك عند ما يرى من جفاء محبوبه والميل
 عنه الى غيره او لثقل يلزمه فيرى الموت ويتجرع غصص الأسى والعض على
 ثيف المخلّظ أهون من رؤية ما يكره فينقطع وكبه تنقطع وفي ذلك اقول
 هَجَرْتُ مَنْ أَهْوَاهُ لَا عَنْ قَلِي * يَاعَجَبًا لِلْعَاشِقِ الْهَاجِرِ
 لَكِنَّ عَيْنِي لَمْ تُطِقْ نَظْرَةً * إِلَى مُحِبِّ الرِّشَاءِ الْغَادِرِ
 ١٠ فَالْمَوْتُ أَحَلَّى مَطْبَعًا مِنْ هَوَى * يَبَاحُ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ
 وَفِي الْفَوَادِ النَّامِرِ مَذَكَّةٌ * فَأَعْجَبُ إِصْبَ جَزَعٍ صَابِرِ
 وَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ فِي دِينِهِ * تَقِيَّةَ الْمَأْسُومِ لِلاَسِيرِ
 وَقَدْ أَحَلَّ الْكُفْرَ خَوْفَ الرَّدَى * حَتَّى تَرَى الْمُؤْمِنَ كَالْكَافِرِ

70b

خبر ومن عجيب ما يكون فيها وشيعه اني اعرف من هام قلبه بمتناء عنه
 نافر منه فقاسى الوجد زمناً ثم سحنت له الايام بساحة عجيبة من الوصل اشرف ١٥
 بها على بلوغ أمله فحين لم يكن بينه وبين غاية رجائه الا كهؤلاء عاد الهجر
 والبعد الى اكثر ما كان قبل فقلت في ذلك

كَانَتْ إِلَى دَهْرِي لِي حَاجَةٌ * مَقْرُونَةٌ فِي الْبُعْدِ بِالْمُشْتَرَى
 فَسَافَهَا بِاللُّطْفِ حَتَّى إِذَا * كَانَتْ مِنَ الْقُرْبِ عَلَى مَحْجَرِ
 ٢٠ أَبْعَدَهَا عَنِّي فَعَادَتْ كَأَنَّ * لَمْ تَبْدُ لِلْعَيْنِ وَلَمْ تَظْهَرِ
 وقلت

دَنَا أَمَلِي حَتَّى مَدَدْتُ لِأَخْذِهِ * يَدًا فَأَنْشَنِي نَحْوَ الْهَجْرَةِ رَاحِلًا
 71a فَأَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَقَدْ كُنْتُ مُوقِنًا * وَأُضْحِي مَعَ الشُّعْرَى وَقَدْ كَانَ حَاصِلًا
 وَقَدْ كُنْتُ مُحْسُودًا فَأَصْبَحْتُ حَاسِدًا * وَقَدْ كُنْتُ مَأْمُولًا فَأَصْبَحْتُ أَمِلًا
 ٢٤

كُنَّا الدَّهْرُ فِي كَرَّانِهِ وَأُنْتَقَالِهِ * فَلَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ مَنْ كَانَ عَاقِلًا
 ثُمَّ هَجَرَ الْقَلْبَ وَهَنَا ضَلَّتِ الْأَسَاطِيرُ وَنَفَدَتْ الْحِيلُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَهُوَ الَّذِي
 خَلَا الْعُقُولَ ذَوَاهِلَ فَمِنْ دَهَى بِهِذِهِ الدَّاهِيَةُ فَلْيَتَصَدَّ لِمَحْبُوبٍ مَحْبُوبِهِ وَلْيَتَعَمَّدْ
 مَا يَعْرِفُ أَنَّهُ يَسْتَحْسِنُهُ وَيُحِبُّ أَنْ يَجْتَنِبَ مَا يَدْرِي أَنَّهُ يَكْرَهُهُ قَرِيبًا عَظْفُهُ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ كَانَ الْمَحْبُوبُ مِمَّنْ يَدْرِي قَدْرَ الْمَوَافَقَةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِ وَأَمَّا مَنْ
 لَمْ يَعْلَمْ قَدْرَ هَذَا فَلَا طَمَعَ فِي اسْتِصْرَافِهِ بَلْ حَسَنَاتِكَ عِنْدَكَ ذُنُوبُ فَاِنْ لَمْ
 يَقْدِرِ الْمَرْءُ عَلَى اسْتِصْرَافِهِ فَلْيَتَعَمَّدِ السُّلُوكَ وَلْيَحَاسِبْ نَفْسَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ
 ٧١٦ الْبَلَاءِ وَالْحَرَمَانِ وَيَسْعَى فِي نَيْلِ رَغْبَتِهِ عَلَى أَيْ وَجْهِ امْكِنَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ
 هَذِهِ صِفَتِهِ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ قِطْعَةً أُوَلَاهَا

دُهِيتُ بَيْنَ لَوْ أَدْفَعُ الْهَوْتَ دُونَهُ * لَقَالَ إِذَا يَا لَيْتَنِي فِي الْمَقَابِرِ ١٠

ومنها

وَلَا ذَنْبَ لِي إِذْ صِرْتُ أَحَدُورَ كَأَيْ (١) * إِلَى الْوَرْدِ وَالْدُّنْيَا نُسِي (٢) مَصَادِرِي
 وَمَا ذَا عَلَى الشَّمْسِ الْهَبِيرَةِ بِالضُّحَى * إِذَا قَصَّرْتُ عَنْهَا ضِعَافُ الْبَصَائِرِ

واقول

١٥ مَا أَقْبَجَ الْهَجَرَ بَعْدَ وَصْلٍ * وَأَحْسَنَ الْوَصْلَ بَعْدَ هَجْرٍ
 كَالْوَفْرِ تَحْوِيهِ بَعْدَ فَقْرٍ * وَالْفَقْرَ يَا نَيْكَ بَعْدَ وَفْرِ

واقول

٢٠ مَعَهُودُ أَخْلَاقِكَ قِسْمَانِ * وَالْدَّهْرُ فَيْكَ الْيَوْمَ صِنْفَانِ
 فَإِنَّكَ النُّعْمَانُ فِي مَا مَضَى * وَكَانَ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَانِ
 يَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ سَعْدُ الْوَرَى * وَيَوْمٌ بَأْسَاءٌ وَعَدْوَانِ
 فَيَوْمٌ نَعْمَاكَ لِغَيْرِي وَيَوْمِي مِنْكَ ذُو بُؤْسٍ وَهَجْرَانِ
 أَلَيْسَ حَبِي لَكَ مُسْتَأْهِلًا * لِأَنْ تُجَازِيَهُ بِإِحْسَانِ

واقول قطعة منها

٢٤ يَا مَنْ جَمِيعُ الْحُسْنِ مُنْتَظَمٌ * فِيهِ كُنْظُ الدَّرِّ فِي الْعِقْدِ

مَا بَالُ حَتْفِي مِنْكَ يَطْرُقُنِي * قَصْدًا وَوَجْهَكَ طَالِعُ السَّعْدِ
واقول قصيدة أولها

أَسَاعَةُ تَوْدِيعِكَ أَمْ سَاعَةُ الْحَشْرِ * وَلَيْلَةُ بَيْنِي مِنْكَ أَوْ لَيْلَةُ النُّشْرِ
وَهَجْرُكَ نَعْدِيبُ الْمَوْحِدِ يَنْقُضُ * وَيَرْجُو التَّلَافِي أَمْ عَذَابُ ذَوِي الْكُفْرِ

ومنها

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلَيَالِيَا * تُحَاكِي لَنَا النِّيلُوفَرَ الْغَضَّ فِي النُّشْرِ
فَأَوْرَاقُهُ الْأَيَّامُ حُسْنًا وَبَهْجَةً * وَأَوْسَطُهُ اللَّيْلُ الْهَقْصَرُ لِلْعُمْرِ
لَهُونًا بِهَا فِي غَمْرَةٍ وَنَأْفٍ * نَهْرٌ فَلَا تَدْرِي وَنَأْفٍ فَلَا تَدْرِي
فَأَعْقَبْنَا مِنْهُ زَمَانٌ كَأَنَّهُ * وَلَا شَكَّ حُسْنُ الْعَقْدِ أَعْقَبَ بِالْغَدْرِ

72b

ومنها

فَلَا تَيَّاسِي يَا نَفْسُ عَلَّ زَمَانَنَا * يَعُودُ بِوَجْهِ مُقْبِلٍ غَيْرِ مُدِيرٍ
كَمَا صَرَفَ الرَّحْمَانُ مُلْكَ أُمِّيَّةٍ * إِلَيْهِمْ وَلَوْ ذِي بِالتَّحْمِلِ وَالصَّبْرِ
وفي هذه القصيدة امدح ابا بكر هشام بن محمد اخا امير المؤمنين عبد الرحمن
المرتضى رحمه الله

فاقول

أَلَيْسَ يُحِيطُ الرُّوحُ فِينَا بِكُلِّ مَا * دَنَا وَتَنَاسَى وَهُوَ فِي حُجْبِ الصَّدْرِ
كَذَا الدَّهْرُ جِسْمٌ وَهُوَ فِي الدَّهْرِ رُوحُهُ * مُحِيطٌ بِمَا فِيهِ وَإِنْ شِئْتَ فَاسْتَبْرِ

ومنها

إِنَّاوُنَهَا نَهْدَةً إِلَيْهِ وَمِنَّةً ^(١) * تَقْبَلُهَا ^(٢) مِنْهُمْ يَقَاوِمُ ^(٣) بِالشُّكْرِ
كَذَا كُلُّ نَهْرٍ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ ظَمَتْ * غَزَارَتُهُ يَنْصَبُ فِي لُجَجِ ^(٤) الْبَحْرِ

73a

بَابُ الْوَفَاءِ

ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الاخلاق في الحب وغيره الوفاء

(١) MS ومنه.

(٢) MS قبلها.

(٣) MS تقاوم.

(٤) MS تنج.

وانه لمن اقوى الدلائل واوضح البراهين على طيب الاصل وصرف العنصر
وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات وفي ذلك اقول قطعة منها
أَفْعَالُ كُلِّ أَمْرٍ تُبَيِّنُ بَعْنُصِرَهُ * وَالْعَيْنُ تُغْنِيكَ عَنْ أَنْ تَطْلُبَ الْأَثَرَ

ومنها

وَهَلْ تَرَى قَطُّ دِفْلَى أَنْبَتٍ عَيْنًا * أَوْ تَذْخُرُ^(١) النَّحْلُ فِي أَوْكَارِهَا الصَّبْرَا .

73b واول مراتب الوفاء ان يفى الانسان لمن يفى له وهذا فرض لازم وحق
واجب على المحب والمحبوب لا يحول عنه الا حيث المتمد لا خلاق له ولا
خير عندك ولولا ان رسالتنا هذه لم نقصد بها الكلام في اخلاق النساء
وصفاته المطبوعة والتطبع بها وما يزيد من المطبوع بالتطبع وما يسهل
من التطبع بعدم الطبع لزدت في هذا المكان ما يجب ان يوضع في مثله ١٠
ولكننا انما قصدنا التكلم فيما رغبته من امر الحب فقط وهذا امر كان يطول
جدا اذا الكلام فيه يتفنن كثيرا خبر ومن اشنع ما شاهدته من الوفاء في
هذا المعنى واهوله شائنا قصة رأيها عيانا وهو انى اعرف من رضى بقطيعة
محبوبه واعز الناس عليه ومن كان الموت عنده احلى من هجر ساعة في جنب
طيه لسر اودعه والتزم محبوبه ميمنا غليظة الا يكلمه ابدا ولا يكون بينهما خبر^(٢) ١٥
74a او يفضح اليه ذلك السر على ان صاحب ذلك السر كان غائبا فابي من ذلك
وتنادى هو على كتمانته والثاني على هجرانه الى ان فرقت بينهما الايام

ثم مرتبة ثانية وهو الوفاء لمن غدر وهى للمحب دون المحبوب وليس للمحبيب
هاهنا طريق ولا يلزمه ذلك وهى خطة لا يطبقها الا جلد قو^(٣) واسع
الصدر حر النفس عظيم الحلم جليل الصبر خفيف العقدة ماجد الخلق سالم ٢٠
النية ومن قابل الغدر بمثله فليس بمستأهل للملامة ولكن الحال التى قدمنا
تفوقها جدا وتفوتها بعدا وغاية الوفاء فى هذه الحال ترك مكافاة الاذى بمثله
والكف عن سيئ^(٣) المعارضة بالفعل والقول والثانى فى جر حبل الصعبة ما ٢٢

(١) MS تدخر .

(٢) MS خيرا .

(٣) MS سى .

امكن ورجيت الالفه وطمع في الرجعة ولاحت للعودة ادنى مخيلة وشيبت
بها اقل بارقة او توجس منها ايسر علامة فاذا وقع اليأس واستحكم الغيظ
74b حينئذ والسلامة من غرك والامن من ضررك والنجاة من اذاك وان يكون
ذكر ما سلف مانعا من شفاء الغيظ فيما وقع فرعى الازمة حق وكيد على
اهل العقول والحسين الى ما مضى والأ ينسى ما قد فرغ منه وفنيت مدته
اثبت الدلائل على صحة الوفاء وهذه الصفة حسنة جدا وواجب استعمالها في
كل وجه من وجوه معاملات الناس فيما بينهم على اى حال كانت خبر
ولعهدي برجل من صفوة اخواني قد علق تجارية فتأكد الود بينهما ثم غدرت
بعهد ونقضت وده وشاع خبرها فوجد لذلك وجدا شديدا خبر وكان لي
مرة صديق ففسدت نيته بعد وكيد مودة لا يكفر بمثلها وان علم كل واحد
منا سر صاحبه وسقطت المودة فلما تغير على افشى كل ما اطلع لي عليه ما
كنت اطلعه منه على اضعافه ثم اتصل به ان قوله في قد بلغني فجزع لذلك
75a وخشى ان اقارضه على قبيح فعله وبلغني ذلك فكتبت اليه شعرا أوئسه فيه
واعلمه اني لا اقارضه خبر ومما يدخل في هذا الدرج وان كان ليس منه
ولا هذا الفصل المتقدم من جنس الرسالة والباب ولكنه شبيه له على ما قد
ذكرنا وشرطنا وذلك ان محمد بن وليد بن مكسير الكاتب كان متصلا بي
ومقطعا الى ايام وزارة ابي رحمة الله عليه فلما وقع بقرطبة ما وقع وتغيرت
الاحوال خرج الى بعض النواحي فاتصل بصاحبها فعرض جاهه وحدثت له
وجاهه وحال حسنة فحلت انا تلك الناحية في بعض رحلتى فلم يوفني حتى
بل ثقل عليه مكاني واساء معاملتي وصحيتي وكلفته في خلال ذلك حاجة
لم يقم فيها ولا قعد واشتغل عنها بما ليس في مثله شغل فكتبت اليه شعرا
اعاتبه فيه فجاوبني مستعنيا وعلى ذلك فما كلفته حاجة بعدها ومما لي في
هذا المعنى وليس من جنس الباب ولكنه يشبهه ايات قلها منها

وَلَيْسَ يُحْمَدُ كَثَمَانٌ * لَكِنَّ كَتَبَكَ مَا أَفْشَاهُ مُفْشِيهِ

كَالْجُودِ بِالْوَفْرِ أَسْنَى مَا يَكُونُ إِذَا * قَلَّ الْوُجُودُ لَهُ أَوْ ضَنَّ^(١) مُعْطِيهِ

- ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس البات وبعد حلول المنايا وفجاءات
المتنون وإنَّ الوفاء في هذه الحالة لاجلِّ واحسن منه في الحياة ومع
رجاء اللقاء خبر ولقد حدثني امرأة اتق بها انها رأت في دار محمد بن
احمد بن وهب المعروف بابن الركيزة من ولد بدر الداخل مع الامام عبد
الرحمن بن معوية رضى الله عنه جارية رائعة جميلة كان لها مولى فجاءته
المنية فبيعت في تركته فأبت ان ترضى بالرجال بعد وما جامعها رجل الى
ان لقيت الله عز وجل وكانت تحسن الغناء فانكرت عليها به ورضيت بالخدمة
والخروج عن جملة المتخذات للنسل واللذة والحال الحسنة وفاء منها لمن قد
76a دثر ووارته الارض والتأمت عليه الصفائح ولقد رامها سيدها المذكور ان
يضمها الى فراشه مع سائر جواريه ويخرجها مما هي فيه فأبت فضربها غير
مرة ووقع بها الادب فصبرت على ذلك كله فاقامت على امتناعها وإن
هذا من الوفاء غريب جداً واعلم انَّ الوفاء على المحب اوجب منه على
المحبيب وشرطه له الزم لانَّ المحب هو البادى باللصوق والتعرض لعقد
الاذمة والقاصد لتأكيد المودة والمستدعى صحة العشرة والاول في عدد ١٥
طالب الاصفياء والسابق في ابتغاء اللذة باكتساب الخلّة والمقيّد نفسه بزمam
الحبة قد عقلاها باوثق عقلا وخطمها باشد خطام فمن قسره على هذا كله ان
لم يرد اتمامه ومن اجبره على استجلاب المقمة ان لم ينو حتمها بالوفاء لمن
اراده عليها والمحبيب انما هو مجلوب اليه ومقصود نحوه ومخير في القبول
76b او الترك فان قبل فغاية^(٢) الرجاء وان ابي فغير مستحق للذم وليس التعرض
للوصل والاحاح فيه والتأني^(٣) لكل ما يستجلب به من الموافقة وتصفية الحضرة
والمغيب من الوفاء في شيء فحفظ نفسه اراد الطالب وفي سروره سعى وله
اختطب والمحب يدعو ويحدوه على ذلك شاء او ابي وانها يحمد الوفاء ٢٢

(١) Proposé par M. I. Kratchkovsky; MS ظن.

(٢) MS فعليه.

(٣) MS التأني.

ممن بقدر على تركه والوفاء شروط على المحيين لازمة فاولها ان يحفظ عهد محبوبه ويرعى غيبته ويستوى علانيته وسريته (ويطوى) شره وينشر خيره ويغطي على عيوبه ويحسن افعاله ويتغافل عما يقع منه على سبيل الهفوة ويرضى بما حمّله ولا يكثر عليه بما ينفر منه والا يكون طالعته ثوباً ولا مله (١) طروقاً وعلى المحب ان ساواه في المحبة مثل ذلك وان كان دونه فيها فليس للمحب ان يكلفه الصعود الى مرتبته ولا له الاستشاشة عليه بان يسوّمه الاستواء معه في درجته وبحسبه منه حينئذ كتمان خبره والا يقابله بما يكره ولا يخفيه به وان كانت الثالثة وهي السلامة مما يلقي بالجملة فليقنع بما وجد وليأخذ من الامر ما استدفت ولا يطلب شرطاً ولا يقترح حقداً وانما له ما سنع بجده او ما حان بكده واعلم انه لا يستين قبح الفعل لاهله ولذلك يتضاعف قبحه عند من ليس من ذويه ولا اقول قولي هذا متدحاً ولكن اخذاً بادب الله عز وجل وأما بنعمة ربك فحدث (٢) لقد منّني الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت (٣) الى بليّة واحدة وهبني من المحافظة لمن يتدّم مني ولو بمجادته ساعة خطاء انا له شاكر وحامد ومنه مستمد ومستزيد وما شيء اثقل على من الغدر والعمري ما سمحت نفسي قط في الفكرة في اضرار من بيني وبينه اقل ذمام وان عظمت جريرته وكثرت الى ذنوبه ولقد ذهني من هذا غير قليل فما جزيت على السوءى الا بالحسنى والحمد لله على ذلك كثيراً وبالوفاء افتخر في كلمة طويلة ذكرت فيها ما مضى من النكبات ودهنا من الحل

776 والترحال والتحول في الآفاق اولها

٢٠ وَلِيْ فَوْقِيْ جَبِيْلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ * وَصَرَحَ الدَّمْعُ مَا تُخْفِيهِ أَضْلَعُهُ
جِسْمٌ مَّلُولٌ وَقَلْبٌ أَلِفٌ فَإِذَا * حَلَّ الْفِرَاقُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُوجِعُهُ
لَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ * وَلَا تَدَفَّأَ مِنْهُ قَطُّ مَضْجَعُهُ
كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ رَهْوِ السَّحَابِ فَمَا * تَرَالُ رِيحٌ إِلَى الْآفَاقِ تَدْفَعُهُ
كَأَنَّمَا هُوَ تَوْحِيدٌ تَضِيقُ بِهِ * نَفْسُ الْكَفُورِ فَتَأْتِي حِينَ تُودَعُهُ

أَوْ كَوَّكَبَ قَاطِعٌ فِي الْأَفْقِ مُتَقَلِّ * فَالَسِيرُ يُغْرِبُهُ حِينًا وَيُطْلِعُهُ
أَظْنَهُ لَوْ جَزَنَهُ أَوْ تُسَاعِدُهُ * أَلْقَتْ عَلَيْهِ أَنْهَالُ الدَّمْعِ يَتَّبَعُهُ

78a وبالوفاء ايضاً افتخر في قصيدة لي طويلة اوردتها وان كان اكثرهما ليس
من جنس الكتاب فكان سبب قولي لها ان قومًا من مخالفي شرقواي فاساءوا
العنب في وجهي وقذفوني بانني اعضد الباطل بجنتي عجزًا منهم عن مقاومة
ما اوردته من نصر الحق واهله وحسدًا لي فقلت وخاطبت بقصيدتي بعض
اخواني ذا فهم منها

وَأَخَذَنِي عَصَا مُوسَى وَهَاتِ جَمِيعَهُمْ * وَلَوْ أَنَّهُمْ حَيَّاتُ ضَالٍ نَضَائِضُ

ومنها

يُرِيدُونَ فِي عَيْنِي عَجَائِبَ جَمَّةً^(١) * وَقَدْ يَتَمَنَّى اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ رَائِضُ ١٠

ومنها

وَيَرْجُونَ مَا لَا يَبْلُغُونَ كَيْثِلٍ مَا * يَرْجَى مُحَالًا فِي الْإِمَامِ الرَّوَافِضُ

ومنها

وَلَوْ جَلَدِي فِي كُلِّ قَلْبٍ وَمُهْجَةٍ * لَمَا أَثَرْتُ فِيهَا الْعُيُونُ الْمَرَائِضُ
أَبَتْ عَنْ دَنِيِّ الْوَصْفِ ضَرْبَةً لَا زِمَ * كَمَا أَبَتْ الْفِعْلَ الْحُرُوفُ الْخَوَافِضُ ١٥ 78b

ومنها

وَرَأَيْتُ لَهُ فِي كُلِّ مَا غَابَ مَسَلَكٌ * كَمَا نَسَلْتُ الْجِسْمَ الْعُرُوقُ النَّوَافِضُ
بَيْنَ مَدْبُ النَّهْلِ فِي غَيْرِ مُشْكِلٍ * وَيُسْتَرُّ عَنْهُمْ لِلْفَيْلِ الْمَرَائِضُ

بَابُ الْغَدْرِ

وكما ان الوفاء من سرى النعوت ونيل الصفات فكذلك الغدر من
ذمها ومكروها وانما يسمى غدرًا من البادي به واما المقارض بالغدر على
مثله وان استوى معه في حقيقة الفعل فليس بغدر ولا هو معيبًا بذلك والله

عز وجل يقول وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(١) وقد علمنا ان الثانية ليست بسيئة ولكن لما جانت الاولى في الشبه اوقع عليها مثل اسمها وسيأتى هذا مفسراً في باب السلوان شاء الله ولكثرة وجود الغدر في المحبوب استغرب الوفاء^{79a} منه فصار قليله الواقع منهم يقاوم الكثير الموجود في سواهم وفي ذلك اقول

قَلِيلٌ وَفَاءٌ مَنْ يَهْوَى بِيحِلُّ * وَعَظُمُ وَفَاءٌ مَنْ يَهْوَى يَقِلُّ
فَنَادِرَةُ الْجَبَانِ أَجَلٌ مِمَّا * يَجِيءُ بِهِ الشُّجَاعُ الْمُسْتَقِلُّ

ومن قبيح الغدر ان يكون للمحب سفير الى محبوبه يستريح اليه باسرارهِ فيسعى حتى يقبله الى نفسه ويستأثر به دونه وفيه اقول

أَقْبَتُ سَفِيرًا قَاصِدًا فِي مَطَالِبِي * وَنَقْتُ بِهِ جَهْلًا فَضْرَبَ بَيْنَنَا
وَحَلَ عُرَى وَدَى وَأَثَبْتُ وَدَّه * وَأَبْعَدَ عَنِّي كُلَّ مَا كَانَ مُهْمًا
فَصِرْتُ شَهِيدًا بَعْدَمَا كُنْتُ مُشْهِدًا * وَأَصْبَحْتُ ضَيْفًا بَعْدَمَا كَانَ ضَيْفَنَا

خبر ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال اذكر في الصبي جارية في بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من ابناء الملوك وتهواه ويتراسلان وكان السفير بينهما والرسول بكتبهما فتى من اترابه كان يصل اليها فلما عرضت الجارية للبيع اراد الذي كان يحبها ابتياعها فبدر^(٢) الذي كان رسولاً فاشتراها فدخل عليها يوماً فوجدتها قد فتحت درجاً لها نطلب فيه بعض حوائجها فأتى اليها وجعل يفتش الدرج فخرج اليه كتاب من ذلك الفتى الذي كان يهواها مضججاً بالغالية مصوناً مكرماً فغضب وقال من اين هذا يا فاسقة قالت انت سقته الى فقال لعله محدث بعد ذاك الحين فقالت ما هو الا من قديم تلك التي تعرف قال فكأنها القمته حجراً فسقط في يديه وسكت

مسألة ← بَابُ الْيَمِينِ

وقد علمنا انه لا بد لكل مجتمع من افتراق ولكل دان من تناء^{٢٢}

وتلك عادة الله في العباد والبلاد حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين وما شيء من دواهي الدنيا يعدل الافتراق ولو سالت الارواح
به فضلاً عن الدموع كان قليلاً وبعض الحكماء سمع قائلاً يقول الفراق اخو
الموت فقال بل الموت اخو الفراق واليّن ينقسم اقساماً فاوّلها مدّة يوقن
بانصرامها وبالعودة عن قريب وانه لشجى في القلب وغصّة في الحلق لا تبرا^٥
الّا بالرجعة وانا اعلم من كان يغيب من يحبّ عن بصره يوماً واحداً فيعتره
من الملح والجزع وشغل البال وترادف الكرب ما يكاد يأتى عليه ثم بين
منع^{80a} من اللقاء وتحضير على المحبوب من ان يراه محبّه فهذا ولو كان من تحبه
معك في دار واحدة فهو بين لانه بائن عنك وانّ هذا ليولد من الحزن
والأسف غير قليل ولقد جرّبناه فكان مرّاً وفي ذلك اقول

أَرَى دَارَهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَسَاعَةٍ * وَلَكِنَّ مَنْ فِي الدَّارِ عَنِّي مُغَيَّبٌ
وَهَلْ نَافَعِي قُرْبُ الدِّيَارِ وَأَهْلُهَا * عَلَى وَصْلِهِمْ مَنِي رَقِيبٌ مُرَقَّبٌ
فِيَالِكَ جَارُ الْجَنَّبِ أَسْمَعُ حِسَّهُ * وَأَعْلَمُ أَنَّ الصِّينَ أَدْنَى وَأَقْرَبُ
كَصَادٍ يَرَى مَاءَ الطَّوِيِّ بَعِينَهُ * وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ يُسَبِّبُ
كَذَلِكَ مَنْ فِي اللَّحْدِ عَنْكَ مُغَيَّبٌ * وَمَا دُونَهُ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ

واقول من قصيدة مطوّلة

مَتَى تَشْتَفِي نَفْسٌ أَضَرَّ بِهَا الْوَجْدُ * وَتَصَقَّبُ دَائِرَ قَدْ طَوَى أَهْلُهَا الْبُعْدُ
وَعَهْدِي بِهِندٍ وَفِي جَارَةٍ بَيْنَنَا * وَأَقْرَبُ مِنْ هِنْدٍ إِطَالِيهَا الْهِنْدُ
بَلَى إِنَّ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ لِرَاحَةٍ * كَمَا يُهْسِكُ الظَّمَانُ أَنْ يَدْنُو الْوَرْدُ

ثم بين يتعمّد الحبّ بعداً عن قول الوشاة و خوفاً ان يكون بقاؤه سبباً الى
منع اللقاء وذريعة الى ان يفسد الكلام فيقع الحجاب الغليظ ثم بين يولد
المحبّ لبعض ما يدعوه الى ذلك من آفات الزمان وغدره مقبول او مطرح^{80b}
على قدر المحافز له الى الرحيل خبر ولعهدي بصديق لى داره المريّة فعنّت
له حوائج الى شاطبة فقصدها وكان نازلاً بها في منزلى مدّة اقامته بها وكان
له بالمريّة علاقة هي اكبر همه وادى غمه وكان يؤمل تبتيته وفراغ اسبابه^{٢٥}

وان يوشك الرجعة ويسرع الاوبة فلم يكن الا حين لطيف بعد احتلاله
عندى حتى جيش الموفق ابو الحسن مجاهد صاحب الجزائر الجيوش وقرب
العساكر وناشد خيران صاحب المربة وعزم على استئصاله فانقطعت الطرق
بسبب هذه الحرب وتحويت السبل واحترست البحر بالاساطيل فتضاعف
كربه اذ لم يجد الى الانصراف سبيلا البتة وكاد يطفأ أسفا وصار لا يأنس
بغير الوحدة ولا يلجأ الا الى الزفير والوجوم ولعمري لقد كان مهن لم اقدر
قط فيه ان قلبه يدعن اللود ولا شراسة طبعه تجيب الى الهوى واذكر اني
دخلت قرطبة بعد رحيلي عنها ثم خرجت منصرفا عنها فضمتني الطريق مع
رجل من اكتاب قد رحل لامر مهم وتخلّف سكّني^(١) له فكان يرتض لذلك
81a واني لاعلم من علق بهوى له وكان في حال شظف وكانت له في الارض ١٠
مذاهب واسعة ومناجح رحبة ووجوه متصرف كثيرة فهان عليه ذلك وآثر
الاقامة مع من يحب وفي ذلك اقول شعرا منه

لَكَ فِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ مَعْلُومَةٌ * وَالسَّيْفُ قُفْلٌ^(٢) أَوْ بَيْنَ قِرَابَةٍ

ثم بين رحيل وتباعد ديار ولا يكون من الاوبة فيه على يقين خبر ولا
ايحدث تلاق وهو الخطب الموجع والهم المنقطع والمحدث الاشنع والداء ١٥
الدوي واكثر ما يكون الملح فيه اذا كان الناءى هو المحبوب وهو الذى
قالت فيه الشعراء كثيرا وفي ذلك اقول قصيدة منها

وَذِي عَلَيَّ أَغْنَى الطَّيِّبَ عِلَاجُهَا * سَتُورِدُنِي لَا شَكَّ مِنْهَلْ مَصْرَعِي
رَضِيتُ بِأَنْ أَضْحَى قَتِيلَ وَدَادِهِ * كَجَارِعِ سَمٍّ فِي رَحِيقِ مُشْعَشَعِ
فَمَا لِلْيَالِي مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا * وَأَوْلَعَهَا^(٣) بِالنَّفْسِ مِنْ كُلِّ مُوَلَعِ
كَأَنَّ زَمَانِي عَبَسَنِي بِخَالِنِي * أَعْنَتْ عَلَى غُثْمَانِ أَهْلِ النَّشِيعِ

واقول من قصيدة

٢٢ أَطْنُكَ تَبْشَالِ الْجَنَانِ أَبَاحَهُ * لِمُجْتَهِدِ النُّسَاكِ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ

(١) MS سكّنا.

(٢) MS قُفْل.

(٣) MS اولعها.

واقول من قصيدة

لَا بُرْدَ بِالْقِيَا غَلِيلاً مِنْ أَلْهَوَى * تَوَقَّعَ نِيرَانَ الْغَضَى هَيْمَانَهُ

واقول شعراً منه

خَفِيتُ عَنِ الْأَبْصَارِ وَالْوَجْدُ ظَاهِرٌ * فَأَعْجِبْ بِأَعْرَاضِ تَبِينٍ وَلَا شَخْصٍ
غَدَا الْفَلَكَ الدَّوَّارُ حَلَقَةً خَاتِمٌ * مُحِيطٌ بِهَا فِيهِ وَأَنْتَ لَهُ فَصٌّ

واقول من قصيدة

غَنِيَتْ عَنْ التَّشْبِيهِ حُسْنًا وَبَهْجَةً * كَمَا غَنِيَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنْ الْحُلَى
عَجِبْتُ لِنَفْسِي بَعْدَهُ كَيْفَ لَمْ تَمُتْ * وَهَجَرَانَهُ دَفْنِي وَفَقْدَانَهُ نَعْيِي
وَلِلْجَسَدِ الْغَضِّ الْمَنَعَمِ كَيْفَ لَمْ * تُذِبْهُ يَدُ خَشْنَاءٍ (١)

وَأَنَّ لِلْأُوبَةِ مِنَ الْبَيْنِ الَّذِي تَشْفِقُ مِنْهُ النَّفْسُ لَطُولَ مَسَافَتِهِ وَتَكَادُ تَيَاسُّ
مِنَ الْعُودَةِ فِيهِ لِرُوعَةٍ تَبْلُغُ مَا لِأَحَدٍ وَرَأَاهُ وَرَبَّهَا قَتَلَتْ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ

لِلتَّلَاقِ بَعْدَ الْفِرَاقِ سُرُورٌ * كَسُرُورِ الْبُفَيْقِ حِينَتْ وَفَاتُهُ
فَرَحُهُ تَبَهُمُ النَّفُوسَ وَتَحِي * مَنْ دَنَا مِنْهُ بِالْفِرَاقِ مَمَاتُهُ
رُبَّمَا (٢) قَدْ تَكُونُ دَاهِيَةً أَلْهَوَى * تِ وَتُودِي بِأَهْلِهِ هَجَمَاتُهُ
كَمْ رَأَيْنَا مَنْ عَبَّ فِي الْمَاءِ عَطْشًا * نَ فَزَارَ الْحِمَامَ وَهُوَ حَيَاتُهُ

82a

وَأِنِّي لِأَعْلَمُ مِنْ نَأَتْ دَارِ مَحْبُوبِهِ زَمَنًا ثُمَّ تَبَسَّرَتْ لَهُ أُوبَةٌ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِقَدَرِ
التَّسْلِيمِ وَاسْتَيْفَأَتْهُ حَتَّى دَعَتْهُ نَوَى ثَانِيَةً فَكَادَ أَنْ يَهْلِكَ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ

أَطَلْتُ زَمَانَ الْبُعْدِ حَتَّى إِذَا انْقَضَى * زَمَانُ النَوَى بِالْقُرْبِ عُدْتُ إِلَى الْبُعْدِ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَّةِ الطَّرْفِ قُرْبُكُمْ * وَعَاوَدَكُمْ بُعْدِي وَعَاوَدَنِي وَجْدِي
كَذَا حَاطَرْتُ فِي اللَّيْلِ صَاقَتْ وَجُوهُهُ * رَأَى الْبَرْقَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُسَوِّدٍ
فَأَخْلَفَهُ مِنْهُ رَجَاءٌ دَوَامِهِ * وَبَعْضُ الْأَرَاجِي لَا تَفِيدُ وَلَا تُجْدِي

وَفِي الْأُوبَةِ بَعْدَ الْفِرَاقِ أَقُولُ قِطْعَةً مِنْهَا

لَقَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ * كَمَا سَخُنَتْ أَيَّامَ يَطْوِيكُمْ الْبُعْدُ

(١) Le reste manque dans le MS.

(٢) MS avant رُبَّمَا on lit encore

فَلِلَّهِ فِيهَا قَدْ مَضَى الصَّبْرُ وَالرِّضَى * وَلِلَّهِ فِيهَا قَدْ قَضَى الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
خبر ولقد نعى الى بعض من كنت احب من بلقة نازحة فقيمت فاراً بنفسى
نحو المقابر وجعلت امشى بينها واقول

وَدِدْتُ بَانَ ظَهَرَ الْأَرْضِ بَطْنٌ * وَأَنَّ الْبَطْنَ مِنْهَا صَارَ ظَهْرًا
وَأَنِّي مِتُّ قَبْلَ وُرُودِ خَطْبٍ * أَنَّى فَأَنَارُ فِي الْأَكْبَادِ جَهْرًا
وَأَنَّ دَهَى لِمَنْ بَانَ غُسْلٌ^(١) * وَأَنَّ ضُلُوعَ صَدْرِي كُنَّ قَبْرًا

82b

ثم اتصل بعد حين تكذيب ذلك الخبر فقلت

بُشْرَى أَنْتَ وَالْيَأْسُ مُسْتَحْكِمٌ * وَالْقَلْبُ فِي سَبْعِ طَبَاقٍ شِدَادُ
كَسَتْ فُؤَادِي خُضْرَةً بَعْدَ مَا * كَانَ فُؤَادِي لَأَيْسًا لِلْحِدَادِ
جَلَى سَوَادُ الْغَمِّ عَنِّي كَمَا * يُجَلَى بَلَوْنِ الشَّمْسِ لَوْنُ السَّوَادِ
هَذَا وَمَا أَمَلٌ وَصَلًا سَوَى * صَدَقِ وَفَاءٌ بِقَدِيمِ الْوَدَادِ
فَالْهَزَنَ قَدْ نَطَلْتُ لَا لِلْحَيَا * لَكِنْ لِظِلِّ بَارِدِ ذِي أَمْتِدَادِ

ويقع في هذين الصنفين من اليبين الوداع اعنى رحيل المحب او رحيل
المحبوب وانه لمن المناظر الهائلة والمواقف الصعبة التى تنتضج فيها عزيمة كل
ماضى العزائم وتذهب قوّة كل ذى بصيرة ونسكب كل عين جمود ويظهر
مكنون الجوى وهو فصل من فصول اليبين يجب التكلم فيه كالعتاب فى باب
الهجر والهجرى لو انّ ظريفًا يموت فى ساعة الوداع لكان معذورًا اذا تفكّر
فما يحلّ به بعد ساعة من انقطاع الامال وحلول الاوجال وتبدل السرور
بالحزن وانّها ساعة ترقّ القلوب القاسية وتلين الافئدة الغلاظ وانّ حركة^{83a}
الرأس وادمان النظر والزفرة بعد الوداع لهانكة حجاب القلب وموصلة اليه
من الجزع بمقدار ما تفعل حركة الوجه فى ضدّ هذا والاشارة بالعين والتبسّم
ومواطن الموافقة والوداع ينقسم قسمين احدهما لا يتمكّن فيه الا بالنظر والاشارة
والثانى يتمكّن فيه بالعناق والملازمة وربّما لعلّه كان لا يمكن قبل ذلك البتّة

(١) La mesure de ce demi-vers n'est pas correcte: il lui manque une syllabe.

مع تجاوز الحال وإمكان التلاقي ولهذا تمنى بعض الشعراء البين ومدحوا يوم
النوى وما ذاك بحسن ولا بصواب من رأى ولا بالأصيل من رأى فما فى
سرور ساعة بحزن ساعات فكيف اذا كان البين أياماً وشهوراً وربما أعواماً
وهذا سوء من النظر ومعوج من القياس وإنها اثبتت على النوى فى شعرى
تمنياً لرجوع يومها فيكون فى كل يوم لقاء ووداع على ان تحتل مفضض
هذا الاسم الكريه وذلك عند ما يمضى من الأيام التى لا التقاء فيها فحينئذ
يرغب المحب من يوم الفراق لو ان امكنه فى كل يوم وفى الصنف الاول
من الوداع اقول شعراً منه

تَنُوبُ عَنْ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ بِهَجَّتِهِ * كَمَا تَنُوبُ عَنِ الْبِيرَانِ أَنْفَاسِي

١٠ وفى الصنف الثانى من الوداع اقول شعراً منه

وَجْهٌ تَخْرُ لَهُ الْأَنْوَارُ سَاجِدَةً * وَالْوَجْهُ يَمُ فَلََمْ يَنْقُصْ وَ لَمْ يَزِدْ
دِفءٌ وَ شَمْسُ الضُّحَى بِالْمَجْدَى نَازِلَةً * وَ بَارِدُ نَاعِمٍ وَالشَّمْسُ فِي الْأَسَدِ

ومنه

يَوْمُ الْفِرَاقِ لَعَمْرُكَ لَسْتُ أَكْرَهُهُ * أَصْلًا وَإِنْ شَتَّ شَمْلُ الرُّوحِ عَنْ جَسَدِي
فَفِيهِ عَاقَتْ مَنْ أَهْوَى بِلاَ جَزَعٍ * وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِ إِنْ سِيلَ لَمْ يَجِدْ ١٥
أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ وَ..... (١) عَبَرَتْهَا * يَوْمُ الْوِصَالِ لَيَوْمِ الْبَيْنِ ذُو جَسَدِ

وهل هجس فى الافكار او قام فى الظنون اشنع واوجع من هجر عتاب وقع بين
محبين ثم فجأتها النوى قبل حلول الصلح وانحلال عقدة الهجران فقاما الى
الوداع وقد نسي العتاب وجاء ما طم على القوى واطار الكرى وفيه اقول

شعراً منه

وَ قَدْ سَقَطَ الْعَتَبُ الْمُقَدَّمُ وَانْحَى * وَجَاءَتْ جِيُوشُ الْبَيْنِ تَجْرِي وَتُسْرِعُ
وَ قَدْ ذَعَرَ الْبَيْنُ الصُّدُودَ فَرَاعَهُ * فَوَلَّى فَمَا يُدْرِي لَهُ الْيَوْمَ مَوْضِعُ

(١) La mesure de ce demi-vers n'est pas correcte; il lui manque deux syllabes.

كَذِيبٍ خَلَا بِالصَّيْدِ حَتَّى أَضَلَّهُ * هَزَبَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْغَيْلِ مَطْلَعُ
 لَيْثٍ سَرَّنِي فِي طَرْدِهِ الْهَجْرُ أَنِّي * لِإِبْعَادِهِ عَنِّي الْحَسِبَ لَمْ يَوْجِعْ
 وَلَا بَدَّ عِنْدَ الْبَوْتِ مَنْ بَعْضِ رَاحَةٍ * وَفِي رَغَبِهَا الْبَوْتُ الْوَحْيُ الْبُصْرُغُ
 84a وأعرف من اتى ليودع محبوبه يوم الفراق فوجه قد فات فوقف على آثاره
 ساعةً وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كئيباً متغير اللون كاسف
 البال فما كان بعد أيام قلائل حتى اعتل ومات رحمه الله وإن للبين في
 اظهار السرائر المطوية عملاً عجيباً ولقد رأيت من كان حبه مكتوماً وبما يجد
 مستتراً حتى وقع حادث الفراق فباح المكنون وظهر الخفي وفي ذلك اقول
 قطعة منها

بَذَلْتُ مِنَ الْوَدِّ مَا كُنْتُ قَبْلُ * مَنَعْتُ وَأَعْطَيْتِيهِ جُزَافًا
 وَمَا لِي بِهِ حَاجَةٌ عِنْدَ ذَاكَ * وَلَوْ جُدْتُ قَبْلُ بَلَغْتَ الشَّغَافَا
 وَمَا يَنْفَعُ الطِّبُّ عِنْدَ الْحِمَامِ * وَيَنْفَعُ قَبْلَ الرَّدَى مَنْ فَانَا
 واقول

الآن إِذْ حَلَّ الْفِرَاقُ جُدْتُ لِي * بِخَفِي حُبِّ كُنْتُ تُبْدِي بُخْلَهُ
 10 فَزِدَّنِي فِي حَسْرَتِي أَضْعَافَهَا * وَيْحِي فَهَلَا كَانَ هَذَا قَبْلَهُ
 ولقد اذكرني هذا الى خطيت في بعض الازمان مودة رجل من وزراء
 السلطان ايام جاهه فاظهر بعض الامتسك فتركته حتى ذهبت ايامه وانقضت

84b دولته ابدا لي من المودة والاخوة غير قليل فقلت

بَذَلْتُ لِي الْإِعْرَاضَ وَالْدَهْرَ مُقْبِلٌ * وَتَبَذَلْتُ لِي الْإِقْبَالَ وَالْدَهْرَ مُعْرِضٌ
 20 وَتَبَسُّطُنِي إِذْ لَيْسَ يَنْفَعُ بَسْطُكُمْ * فَهَلَا أَبَحَّتْ الْبَسْطُ إِذْ كُنْتُ تَقْبِضُ

ثم بين الموت وهو الفوت وهو الذي لا يرجى له ايباب وهو المصيبة المحالة
 وهو قاصمة الظهر وداهية الدهر وهو الويل وهو المغطى على ظلمة الليل
 وهو قاطع كل رجاء وماحى كل طمع والهوى من اللقاء وهنا حارت
 اللسان وانجذم حبل العلاج فلا حيلة الا الصبر طوعاً او كرهاً وهو اجل
 ما يبتلى به المحبون فما لمن دهي به الا النوح والبكاء الى ان يتلف او يمل 20

فهي الفرحة التي لانتكي والوجع الذي لا يغني وهو الغم الذي يتجدد على قدر
بلاء من اعتمدته في الثرى وفيه اقول

كُلُّ يَبْنٍ وَاقِعٌ * فَهَرَجِي لَمْ يَفُتْ
لَا نَعَجَلٌ قَطًّا * لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ
وَالَّذِي قَدْ مَاتَ فَأَلْيَاسُ عَنْهُ قَدْ ثَبَتَ

85a وقد رأينا من عرض له هذا كثيرا وعني اخبرك اني احد من دهي بهذه
الفاحة وتعجلت له هذه المصيبة وذلك اني كنت اشد الناس كلفا واعظهم
حبا تجارية لي كانت فيما خلا اسمها نغم وكانت امنية المتمني وغاية المحسن خلقا
وخلقا وموافقة لي وكنت انا عذرها وكنا قد تكافانا المودة ففجعتني بها الاقدار
واخترمتها الليالي ومرّ النهار وصارت ثالثة التراب والاحجار وسني حين وفاتها ١٠
دون العشرين سنة وكانت هي دوني في السن فلقد اتمت بعدها سبعة اشهر
لا اتجرّد عن ثيابي ولا تفتر لي دمة على جمود عيني وقلة اسعادها وعلى ذلك
فوالله ما سلوت حتى الآن ولو قبل فداء لفديتها بكل ما املك من نالد
وطارف وبيعض اعضاء جسبي العزيزة على مسارعا طائعا وما طاب لي عيش
بعدها ولا نسيت ذكرها ولا أنست بسواها ولقد عفا حبي لها على كل ما ١٥
قبله وحرّم ما كان بعد ممّا قلت فيها

هَذِهِ بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ إِنْ بَدَتْ * وَسَائِرُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ نُجُومُ
أَطَارَ هَوَاهَا الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ * فَبَعْدَ وَقُوعِ ظِلِّ وَهُوَ يُجُومُ

ومن مرثي فيها قصيدة منها

85b كَأَنِّي لَمْ أَنْسَ بِالْأَفَاظِكِ الَّتِي * عَلَى عَقْدِ الْأَلْبَابِ هُنَّ نَوَافِثُ
وَلَمْ أَنْحَكَمْ فِي الْأَمَانِي كَأَنِّي * لِإِفْرَاطِ مَا حَكَمْتُ فِيهِنَّ عَابِثُ

ومنها

وَيُؤَدِّينَ إِعْرَاضًا وَهُنَّ أَوَالِفُ * وَيَقْسِمْنَ فِي هَجْرِي وَهُنَّ حَوَانِثُ

واقول ايضا في قصيدة اخاطب فيها ابن عمي ابا المغيرة عبد الوهاب ٢٤

احمد بن عبد الرحمن بن حزم بن غالب واقرضه فاقول

قَفَا فَاسْأَلَا الْأَطْلَالَ أَبْنَ قَطِينَهَا * أَمَرْتُ عَلَيْهَا بِالْبَيْتِ الْمَلْكَانِ
عَلَى دَارِسَاتٍ مُقْفِرَاتٍ عَوَاطِلٍ * كَأَنَّ الْمَغَانِي فِي الْخَفَاءِ مَعَانِي

واختلف الناس في أي الأمرين أشدّ الين أم الهجر وكلاهما مرتقى صعب
وموت أحمر وبلية سوداء وسنة شهباء وكل يستبشع من هذين ما ضادّ طبعه
فأما ذو النفس الآلية الألوف الحنّانة الأنوف الثابتة على العهد فلا شيء
يعدل عنده مصيبة الين لأنه أتى قصداً ونعمته النوائب عمداً فلا يجد شيئاً
يسلّي نفسه ولا يصرف فكرته في معنى من المعاني إلا وجد باعثاً على صباهته
ومحرّكاً لاشجانه وعليه لا له وحنة لوجه وحاضاً على البكاء على إلفه

86a وإما الهجر فهو داعية السلو ورائد الاقلاع وإما ذو النفس التواقية الكثيرة
التزوع والتطلع القلوب العزوف فالهجر دأؤه وجالب حنّته والين له مسلاة
ومنساء وإما أنا فالموت عندي أسهل من الفراق وما الهجر إلا جالب للكمد
فقط وبوشك أن دام أن يحدث أيضاً وفي ذلك أقول

وَقَالُوا أَرْجِلْ فَلَعَلَّ السُّلُو * يَكُونُ وَتَرْغَبُ أَنْ تَرْغَبَهُ
فَقُلْتُ الرَّدَى لِي قَبْلَ السُّلُو * وَمَنْ يَشْرَبُ السَّمَّ عَنْ تَجْرِبَةٍ

واقول

سَبَى مُهْجَتِي هَوَاهُ * وَأَوْدَتْ بِهَا نَوَاهُ
كَأَنَّ الْغَرَامَ صَيْفٌ * وَرُوحِي غَدَا قِرَاهُ

ولقد رأيت من يستعمل هجر محبوبه ويتعمّد خوفاً من مرارة يوم الين وما
يحدث به من لوعة الأسف عند التفرّق وهذا وإن لم يكن عنده من
المذاهب المرضية فهو حجة قاطعة على أن الين أصعب من الهجر وكيف لا
وفي الناس من يلوذ بالهجر خوفاً من الين ولم يجد أحداً في الدنيا يلوذ
بالين خوفاً من الهجر وإنما يأخذ الناس أبداً الأسهل ويتكفّنون الأهون

86b وإنما قلنا أنه ليس من المذاهب المحمودة لأن أصحابه قد استعملوا البلاء ٢٤

قبل نزوله ونَجَرَعُوا غَصَّةَ الصبر قبل وقتها ولعل ما تخوفوه ألا يكون ولعل
من يتعجل المكروه وهو على غير يقين مما له يتعجل تحكيم وفيه اقول شعراً منه

لَيْسَ الصَّبُّ لِلصَّبَابَةِ بَيْنًا * لَيْسَ مِنْ جَانِبِ الْأَحِبَّةِ مَنَّا
كَفَى يَعْيشُ عَيْشَ فَقِيرٍ * خَوْفَ فَقْرٍ وَفَقْرُهُ قَدْ أَبْنَا

واذكر لابن عمي ابي المغيرة هذا المعنى من ان البين اصعب من الصد
اياتاً من قصيدة خاطبني بها وهو ابن سبعة عشر عاماً او نحوها وهي

أَجَزَعْتَ أَنْ أَزِفَ الرَّحِيلُ * وَلَهْتَ أَنْ نُصَرَ الذَّمِيلُ
كَلَّا مَصَابِكَ فَادِخْ * وَأَجَلُ فِرَاقِهِمْ جَلِيلُ
كَذَبَ الْأَلَى زَعَمُوا بَانَ الصَّدَّ مَرْتَعُهُ وَيَلُ
لَمْ يَعْرِفُوا كُنْهَ الْغَلِيلِ وَقَدْ تَحَمَّلْتَ الْحُمُولُ
أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ * لِلْمَوْتِ إِنْ أَهْوَى دَلِيلُ

ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها

لَا مِثْلُ يَوْمِكَ ضَحْوَةُ التَّنْعِيمِ * فِي مَنْظَرٍ حَسَنِ وَفِي تَنْعِيمِ
قَدْ كَانَ ذَاكَ الْيَوْمُ نَدْرَةً عَاقِرٍ * وَصَوَابَ خَاطِئَةٍ وَوُلْدٍ (١) عَقِيمِ
أَيَّامُ بَرْقِ الْوَصْلِ لَيْسَ بِخُلْبٍ * عِنْدِي وَلَا رَوْضُ الْهَوَى بِهَشِيمِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ يَقُولُ نُذِيهَا * سِيرِي أَمَامَكَ وَالْإِزَارُ أَقِيمِي
كُلُّ يَجَازِيهَا فَحْمَرَةٌ خَدَّهَا * خَجَلٌ مِنَ التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
مَا بِي سِوَى تِلْكَ الْعَيُونِ وَلَيْسَ فِي * بُرْءِي سِوَاهَا فِي الْوَرَى بَزْعِيمِ (٢)
مِثْلُ الْأَفَاعِي لَيْسَ فِي شَيْءٍ سِوَى * أَجْسَادِهَا إِبْرَاءٌ لَدَغِ سَلِيمِ

والبين ابكي الشعراء على المعاهد فادروا على الرسوم الدموع وسقوا الديار
ماء الشوق وتذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعولوا وانتحبوا واحيت الآثار
دفين شوقهم فناحوا وبكوا ولقد اخبرني بعض الوراد من قرطبة وقد

(١) MS ولد. وصوابُ خاطبه وولد.

(٢) MS بزغيم.

استخبرته عنها أنه رأى دورنا ببلاط مغيث في الجانب الغربي منها وقد
 اتحت رسومها وطبست اعلامها وخفيت معاهدها وغيرها البلى وصارت
 صحارى فجدة بعد العمران وفيا في موحشة بعد الانس وخرائب منقطعة
 بعد الحسن وشعابا مفزعة بعد الامن وماؤى للذباب ومعارف للغيلان
 87b وملاعب للجان ومكان للوحوش بعد رجال كالليوث وخرائد كالدمى
 تفيض لديهم النعم الفاشية تبدد شملهم فصاروا في البلاد اىدى سبا فكانت
 تلك المحاريب المنبقة والمقاصير المزينة التى كانت تشرق اشراق الشمس
 ويجلو المهرج حسن منظرها حين شملها الخراب وعمها الهدم كافوا السباع
 فاغرة تؤذن بفناء الدنيا وترىك عواقب اهلها وتخبرك عما يصير اليه كل
 من تراه قائما فيها وترهد في طلبها بعد ان طال ما زهدت في تركها
 10 وتذكرت اياى بها ولذاتى فيها وشهور صباى لديها مع كواعب الى مثلهن
 صبا الحليم ومثلت لنفسى كونهن تحت الثرى وفي الآثار النائية والنواحي
 البعيدة وقد فرقهن يد الجلاء ومزقهن اكف النوى وخيل الى بصرى بقاء
 تلك النصبه بعد ما علمته من حسننها وغضارتها والمراتب المحكمة التى نشأت
 فيما لديها وخلا تلك الافنية بعد نضايقها باهلها واوهت سمعى صوت الصدا
 15 والهام عليها بعد حركة تلك الجماعات التى ربيت بينهم فيها وكان ليلىا تبعا
 88a لنهارها فى انتشار ساكنها والتقاء عمارها فعاد نهارها تبعا ليلها فى الهدو
 والاستيحاش فابكى عيني واوجع قلبي وقرع صفاء كبدي وزاد فى بلاء لبي
 فقلت شعرا منه

لئن كان اظمانا فقد طال ما سقى * وإن ساءنا فيها فقد طال ما سراً
 والبين يولد الحنين والاهتياج والتذكر وفى ذلك اقول

ليت الغراب بعيد اليوم لي فعسى * بين بينهم عنى فقد وقفنا
 اقول والليل قد ارخى اجلته * وقد نالى بان لا ينقضى فوفنا
 والنجم قد حار فى افق السماء فما * ينضى ولا هو للتخير منصرفا
 20 تخاله مخطئا او خائفا وجلا * او رائبا موعدا او عاشقا دنفنا

بَابُ الْقُنُوعِ

ولا بدّ للمحبّ اذا حرم الوصل من القنوع بما يجد وانّ في ذلك لهنّاعلاً^(١)
 للنفس وشغلاً للرجاء وتجديداً للمنى وبعض الراحة وهو مراتب على قدر
 الاصابة والتمكّن فاوّلها الزيارة وانّها لأمل من الامال ومن سرى ما يسبح في
 الدهر مع ما تبدى من الخفر والحياء لما يعلمه كل واحد منهما ممّا في نفس
 صاحبه^{88b} وهى على وجهين احدهما ان يزور المحبّ محبوبه وهذا الوجه واسع
 والوجه الثانى ان يزور المحبوب محبة ولكن لا سبيل الى غير النظر والحديث
 الظاهر وفي ذلك اقول

فَإِنْ تَنَاءَ عَنِّي بِالْوِصَالِ فَإِنِّى * سَأَرْضَى بِلَحْظِ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلُ
 فَحَسْبِى أَنْ أَلْقَاكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً * وَمَا كُنْتُ أَرْضَى ضِعْفَ ذَا مِنْكَ لِي قَبْلُ^{١٠}
 كَذَا رَهْمَةُ الْوَالِي تَكُونُ رَفِيعَةً * وَيَرْضَى خَالِصَ النَّفْسِ إِنْ وَقَعَ الْعَزْلُ
 وإما رجوع السلام والمخاطبة فامل من الامال وان كنت انا اقول فى قصيدة لى
 فَهَآنَا ذَا أُخْفِى وَ أَقْنَعُ رَاضِيًا * بَرَجْعِ سَلَامٍ إِنْ تَبَسَّرَ فِي الْحِينِ
 فانّما هذا لمن ينتقل من مرتبة الى ما هو ادنى منها وانّما يتفاضل المخلوقات
 فى جميع الاوصاف على قدر اضافتها الى ما هو فوقها او دونها وانّى لاعلم^{١٥}
 من كان يقول لمحبوبه عدنى واكذب قنوعاً بان يسلى نفسه فى وعد وان كان
 غير صادق فقلت فى ذلك

إِنْ كَانَ وَصْلُكَ لَيْسَ فِيهِ مَطْمَعٌ * وَالْقُرْبُ مَمْنُوعٌ فَعَدْنِى وَأَكْذِبِ
 فَعَسَى التَّعَلُّلُ بِالتَّقَاتِكَ مُهْسِكٌ * لِحَيَاةِ قَلْبٍ بِالصَّدُودِ مُعَذِّبِ
 فَلَقَدْ يَسْلَى^(٢) الْمُجْدِبِينَ إِذَا رَأَوْا * فِي الْأَفْقِ يَلْمِغُ ضَوْءُ بَرْقٍ خُلْبِ^{٢٠}

^{89a} وممّا يدخل فى هذا الباب شىء رأيته وراه غيرى معى ان رجلاً من اخوانى
 جرحه من كان يحبه بمدية فلقد رأيته وهو يقبل مكان الجرح ويندبه مرّة

بعد مرة فقلت في ذلك

يَقُولُونَ شَجَّكَ مَنْ هِمَّتَ فِيهِ * فَقُلْتُ لَعَبْرَى مَا شَجَّيْتُ
وَلَكِنْ أَحْسَنَ دَعَى قُرْبَهُ * فَطَارَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَنِ
فَيَا قَاتِلِي ظَالِمًا مُحْسِنًا * فَدَيْتُكَ مِنْ ظَالِمٍ مُحْسِنِ

ومن القنوع ان يسر الانسان ويرضى ببعض آلات محبوبه وان له من النفس
لموقعًا حسنًا وان لم يكن فيه الا ما نص الله تعالى علينا من ارتداد يعقوب
بصيرًا حين شم قميص يوسف عليها السلام وفي ذلك اقول

لَمَّا مَنَعْتُ الْقُرْبَ مِنْ سَيِّدِي * وَآجَ فِي هَجْرِي وَلَمْ يَنْصَفِ
صِرْتُ بِأَبْصَارِي أَنْوَابَهُ * أَوْ بَعْضَ مَا قَدْ مَسَّهُ أَكْتَفِي
كَذَلِكَ يَعْقُوبُ نَبِيَّ الْهُدَى * إِذْ شَفَّهُ الْحُزْنَ عَلَى يُوسُفَ
شَمَّ قَمِيصًا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ * وَكَانَ مَكْفُوفًا فِيهِ شَفِي

وما رأيت قط متعاشقين الا وهما يتهاديان خصل الشعر مخجرة بالعنبر مرشوشة
بماء الورد وقد جمعت في اصلها بالمصطكى وبالشمع الابيض المصفى ولفت
في تطاريف الوشى والحز وما اشبه ذلك لتكون تذكرة عند الين واما تهادى
المساويك بعد مضغها والمصطكى اثر استعمالها فكثير بين كل متجابين قد
حظر عليها اللقاء وفي ذلك اقول قطعة منها

أَرَى رِيْقَهَا مَاءَ الْحَيَاةِ تَبْقَى * عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ لِي فِي الْهَوَى حَشَا

خبر واخبرني بعض اخواني عن سليمان بن احمد الشاعر انه رأى ابن سهل
الحاجب بجزيرة صقلية وذكر انه كان غاية في الجهال فشاهده يوماً في بعض
المتنزّهات ماشياً وامرأة خلفه تنظر اليه فلما ابعدت الى المكان الذي
قد أثر فيه مشيه فجعلت تقبله وتلم الارض التي فيها اثر رجله وفي ذلك
اقول قطعة اولها

يَلْمُؤُونَنِي فِي مَوْطِي خُفِّهِ جَفًّا * وَلَوْ عَلِمُوا عَادَ الَّذِي لَمْ يَحْسُدْ
فَيَا هَلْ أَرْضٍ لَا تَجُودُ سَحَابُهَا * خُذُوا بَوَصَاتِي نَسْتَقِلُّوا وَنُحَدِّدُوا

خَذُوا مِنْ تُرَابٍ فِيهِ مَوْضِعٌ وَطْنُهُ * وَأَضْمِنُ أَنَّ الْحَلَّ عَنْكُمْ يُبْعَدُ
فَكُلُّ تُرَابٍ وَاقِعٌ فِيهِ رَجُلُهُ * فَذَاكَ صَعِيدٌ طَيِّبٌ لَيْسَ يُجْعَدُ
كَذَلِكَ فِعْلُ السَّامِرِيِّ وَقَدْ بَدَأَ * لِعَيْنَيْهِ مِنْ جِبْرِيلَ إِثْرٌ مُجْعَدُ
فَصَيَّرَ جَوْفَ الْعَجَلِ مِنْ ذَلِكَ الثَّرَى * فَقَامَ لَهُ مِنْهُ خَوَارٌ مُدَدٌ^(١)

90a

واقول

لَقَدْ بُورِكَتْ أَرْضٌ بِهَا أَنْتَ قَاطِنٌ * وَبُورِكَتْ مَنْ فِيهَا وَحَلَّ بِهَا السَّعْدُ
فَأَحْجَارُهَا دُرٌّ وَسَعْدَانُهَا وَرْدٌ * وَأَمْوَاهُهَا شَهْدٌ وَتُرْبَتُهَا نَدُ

ومن القنوع الرضى بزار الطيف وتسليم الخيال وهذا انما يحدث عن ذكر
لا يفارق وعهد لا يحول وفكر لا ينقضى فاذا نامت العيون وهذأت الحركات
سرى الطيف وفي ذلك اقول

زَارَ الْخَيَالَ فَنَى طَالَتْ صَبَابَتُهُ * عَلَى أَحْتِفَاطٍ مِنَ الْحُرَاسِ وَالْحَفَظَةِ
فَيْتٌ فِي لَيْلَتِي جَدْلَانِ^(٢) مُبْتَهَجًا * وَلَذَّةُ الطَّيْفِ تُنْسِي لَذَّةَ الْبَقَظَةِ

واقول

أَلَى طَيْفٍ نَعْمَ مَضْجَعِي بَعْدَ هَذَا * وَلَلَّيْلِ سُلْطَانٌ وَظِلٌّ مُدَدٌ
وَعَهْدِي بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمَةٌ * وَجَاءَتْ كَمَا قَدْ كُنْتُ قَبْلَهُ أَعْهَدُ
فَعَدْنَا كَمَا كُنَّا وَعَادَ زَمَانُنَا * كَمَا قَدْ عَهَدْنَا قَبْلُ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

90b وللشعراء في علة مزار الطيف اقاويل بديعة بعيدة المرى مخترعة كل سبق
الى معنى من المعاني فابو اسحق بن سيار النظام رأس المعتزلة جعل علة مزار
الطيف خوف الارواح من الرقيب المرقب على بهاء الابدان وابو تمام حبيب
ابن اوس الطائي جعل علته ان نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يفسده والبحتري جعل علة اقباله استضاءته بنار وجهه وعلة زواله خوف
الغرق في دموعه وانا اقول من غير ان امثل شعري باشعارهم فلم فضل
التقدم والسابقة وانما نحن لا قاطون وهم الحاصدون ولكن اقتداء بهم وجرياً^{٢٢}

(١) Cf. Cor. 20, 96.

(٢) MS جدلان.

في ميدانهم وتتبعاً لطريقهم التي نهجوا ووضحوا ايماناً بينت فيها مزار الطيف مقطعة

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكِ طَرَفِي * وَأَشْفَقُ أَنْ يُدْبِكَ لَهْسُ كَفِّي
فَأَمْتَنُغُ اللَّقَاءَ حِذَارَ هَذَا * وَأَعْتَبُ التَّلَاقِي حِينَ أُغْنِي
فَرُوحِي إِنْ أَنَمَ بِكَ ذُو أَنْفِرَادٍ * مِنْ الْأَعْضَاءِ مُسْتَتِرٌ وَمُخْفِي
وَوَصَلَ الرُّوحَ الْطَفُ فَيْكَ وَقَعًا * مِنْ الْجِسْمِ الدُّوَالِ أَلْفَ ضِعْفٍ

91a وحال المزور في المنام ينقسم أقساماً أربعة أحدها محبٌ مهجور قد تطاول

غبه ثم رأى في هجته أن حبيبه وصله فسر بذلك وابتهج ثم استيقظ فأسف

وتلف حيث علم أن ما كان فيه أمان النفس وحديثها وفي ذلك أقول

أَنْتَ فِي مَشْرِقِ النَّهَارِ بَخِيلٌ * وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّ كُنْتَ كَرِيمًا
تَجْعَلُ الشَّمْسَ مِنْكَ لِي عَوْضًا هَيْهَاتَ مَا ذَا الْفَعَالُ مِنْكَ قَوِيمًا
زَارَنِي طَيْفُكَ الْبَعِيدُ فَيَأْتِي * وَاصِلًا لِي وَعَائِدًا وَنَدِيمًا
غَيْرَ أَنِّي مَنَعَنِي مِنْ تَهَامِ الْعَيْشِ لَكِنْ أَبْجَتَ لِي التَّشْبِيهًا
فَكَأَنِّي مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ لَا الْفِرَ (١) دَوْسُ دَارِي وَلَا أَخَافُ الْجَحِيمًا

والثاني محبٌ مواصل مشفق من تغير يقع قد رأى في وسنه أن حبيبه بهجره

فاهتم لذلك هماً شديداً ثم هب من نومه فعلم أن ذلك باطل وبعض ١٥

وساوس الاشفاق والثالث محبٌ داني الديار يرى أن التئاءى قد فدحه

فيكثرث ويوجل ثم ينتبه فيذهب ما به ويعود فرحاً وفي ذلك أقول

قطعة منها

رَأَيْتُكَ فِي نَوْفِي كَأَنَّكَ رَاحِلٌ * وَقُمْنَا إِلَى التَّوْدِيْعِ وَالْدَمْعِ هَامِلُ
وَزَالَ الْكَرَى عَنِّي وَأَنْتَ مَعَانِي * وَغَمِّي إِذَا عَايَنْتُ ذَلِكَ زَائِلُ
فَجَدَدْتُ تَعْنِيْقًا وَضَبًّا كَأَنِّي * عَلَيْكَ مِنَ الْبَيْنِ الْهَفْرِقِ قَابِلُ

91b

والرابع محبٌ نأى المزار يرى أن المزار قد دنا والمنازل قد تصاقبت

فيرتاح ويأنس الى فقد الاسى ثم يقوم من سنته فيرى أن ذلك غير صحيح ٢٢

(١) La mesure de ce demi-vers n'est pas correcte; il a au second pied - - -

فيعود الى اشد ما كان فيه من الغم وقد جعلت في بعض قولي علة النوم
الطبع في طيف الخيال فقلت

طَافَ الْخَيَالُ عَلَى مُسْتَهْتَرٍ كَلَفٍ * لَوْلَا ارْتِقَابُ مَزَارِ الطَّيْفِ لَمْ يَنْهَمْ
لَا تَعْجَبُوا إِذْ سَرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ * فَنُورُهُ مُرْهَبٌ فِي الْأَرْضِ لِلظُّلَمِ

ومن القنوع ان يقنع المحب بالنظر الى المجدران و رؤية الحيطان التي يحتوى
على من يحب وقد رأينا من هذه صفته ولقد حدثني ابو الوليد احمد بن
محمد بن اسحق الخازن رحمه الله عن رجل جليل انه حدث عن نفسه بمثل
هذا ومن القنوع ان يرتاح المحب الى ان يرى من رأى محبوبه ويأنس به
ومن اتى من بلاده وهذا كثير وفي ذلك اقول

١٠ تَوَحَّشَ مِنْ سُكَّانِهِ فَكَأَنَّهُمْ * مَسَاكِينُ عَادٍ أَعْقَبَتْهُ نُحُودُ

ومما يدخل في هذا الباب ابيات لي موجهها اني تنزهت انا وجماعة من
٩٢٥ اخواني من اهل الادب والشرف الى بستان لرجل من اصحابنا فجلنا ساعة
ثم افضى بنا القعود الى مكان دونه يتسنى فتمددنا في رياض اريضة وارض
عريضة للبصر فيها منفسح وللنفس لديها مسرح بين جداول تطرد كاباريق
اللجين واطيار تغرد بالخان تررى بما أبدعه معبد وابن الغريض وثمار مهدلة ١٥
قد ذللت للأيدي وذللت له تناول وظلال مظلة تلاحظنا الشمس من بينها
فتنصوّر بين أيدينا كرقاع الشطرنج والثياب المدبجة وماء عذب يوجدك
حقيقة طعم الحياة وانهار متدفقة تنساب كبطون الحيات لها خريبر يقوم
ويهدى ونواوير مؤنقة مختلفة الالوان نصفقها الرياح الطيبة النسيم وهوائ
سجسج واخلاق جلاس تفوق كل هذا في يوم ربيعى ذى شمس ذليلة نارة ٢٠
يغطيها الغيم الرقيق والمزن اللطيف ونارة تجلى فهي كالعذراء الخفرة والمخرقة
الحجلة تراءى لعاشقها من بين الاستار ثم تغيب فيها حذر عين مراقبة وكان
بعضنا مطرقا كأنه يحادث اخرى وذلك لسر كان له فعرض لي بذلك
وتداعبنا حيناً فكلفت ان اقول على لسانه شيئاً في ذلك فقلت بديهة وما
٩٢٦ كتبوها الا من تذكرنا بعد انصرافنا وهي

وَلَمَّا تَرَوْنَهَا بِأَكْنَافِ رَوْضَةٍ * مُهْدَلَّةَ الْأَفْنَانِ فِي تَرْبِهَا النَّدَى
وَقَدْ ضَحَكَتْ أَنْوَارُهَا وَتَضَوَّعَتْ * أَسَاوِرُهَا فِي ظِلِّ فِيٍّ مُهْدَدٍ
وَأَبَدَتْ لَنَا الْأَطْيَارُ حُسْنَ صَرَفِهَا * فَمِنْ بَيْنِ شَالِكِ شَجْوَةٍ وَمُغَرِّدٍ
وَاللِّمَاءِ فِيهَا بَيْنَنَا مَتَصَرِّفٍ * وَلِلْعَيْنِ مُرْتَادٌ هُنَاكَ وَلِلْيَدِ
وَمَا شَتَّبَ مِنْ أَخْلَاقِ أَرْوَغٍ مَا جِدَ * كَرِيمِ السَّجَايَا لِلْفَخَارِ مُشِيدٍ
تَنْغَصَّ عِنْدِي كُلُّ مَا قَدْ وَصَفْتَهُ * وَلَمْ يَهْنِ إِذْ غَابَ عَنِّي سَيِّدِي
فَيَا لَيْتَنِي فِي السَّجْنِ وَهُوَ مُعَانِقِي * وَأَنْتُمْ مَعًا فِي قَصْرِ دَارِ الْمَجْدِ
فَمَنْ رَامَ مِنَّا أَنْ يَبْدُلَ حَالَهُ * بِجَالِ أَخِيهِ أَوْ بِمُلْكٍ مُخْلَدٍ
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَنَكْبَةٍ * وَلَا زَالَ فِي بُؤْسَى وَخَزْيٍ مُرَدِّدٍ

فقال هو ومن حضر امين امين وهذه الوجوه التي عدت واوردت في ١٠
حقائق الفناعة الموجودة في اهل المودة بلا ترديد ولا اعياء وللشعراء فن
من الفروع ارادوا فيه اظهار غرضهم وابانة اقتدارهم على المعاني الغامضة
والمرامي البعيدة وكل قال على قدر قوة طبعه الا انه تحكم باللسان ونشدق في ٩٣
الكلام واستطالة بالبيان وهو غير صحيح في الاصل فمنهم من قنع بان السماء
نظله هو ومحبوبه والارض تقلهما ومنهم من قنع باستوائيهما في احاطة الليل ١٥
والنهار بهما ومن اشباه هذا وكل مبادر الى احتواء الغاية في الاستقصاء
واحواز قصب السبق في التدقيق ولي في هذا المعنى قول لا يمكن المتعقب الى
ان يجد بعد متناولا ولا وراءه مكانا مع تبيني علّة قرب المسافة البعيدة وهو

وَقَالُوا بَعِيدٌ قُلُوبُ حَسَنِي بَانَءُ * مَعِيَ فِي زَمَانٍ لَا يُطِيقُ مَحِيدًا
تَهْرُ عَلَى الشَّمْسِ مِثْلَ مُرُورِهَا * بِهِ كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَنْبِرُ جَدِيدًا ٢٠
فَمَنْ لَيْسَ بَيْنِي فِي الْمَسِيرِ وَبَيْنَهُ * سِوَى قَطْعِ يَوْمٍ هَلْ يَكُونُ بَعِيدًا
وَعِلْمُ إِلَهٍ الْخَلْقِ يَجْمَعُنَا مَعًا * كَفَى ذَا التَّدَانِي مَا أُرِيدُ مَزِيدًا
فبينت كما ترى اني قانع بالاجتماع مع من احب في علم الله الذي السموات
والافلاك والعوالم كلها وجميع الموجودات لا ننسب منه ولا تجزأ فيه ولا
يشذ عنه شيء ثم اقتصرت من علم الله تعالى على انه في زمان وهذا اعم ٢٥

مما قاله غيرى فى احاطة الليل والنهار وان كان الظاهر واحداً فى البادى
 الى السامع لان كل المخلوقات واقعة تحت الزمان وانما الزمان اسم موضع^{93b}
 لمرور الساعات وقطع الفلك وحركاته واجرامه والليل والنهار متولدان عن
 طلوع الشمس وغروبها وهما متناهيان فى بعض العالم الاعلى وليس هكذا
 الزمان فانتهما بعض الزمان وان كان لبعض الفلاسفة قول ان الظل متمايد^٥
 فهذا يخطيه العيان وعلل الرد عليه بيته ليس هذا موضعها ثم بينت انه وان
 كان فى اقصى المعمور من المشرق وانا فى اقصى المعمور من المغرب وهذا
 طول السكنى فليس بينى وبينه الا مسافة يوم اذ الشمس تبدو فى اول النهار
 فى اول المشارق وتغرب فى آخر النهار فى آخر المغارب ومن القنوع فصل
 اورده واستعيد بالله منه ومن اهله واحمد على ما عرّف نفوسنا من منافرتة^{١٠}
 وهو ان يضلّ العقل جملةً وتفسد القرينة ويتلف التمييز ويهون الصعب
 وتذهب الغيرة وتعدم الانفة فيرضى الانسان بالمشاركة فى من يحبّ وقد
 عرض هذا لقوم اعادنا الله من البلاء وهذا لا يصحّ الا مع كلبية فى الطبع
 وسقوط من العقل الذى هو عيار على ما تحته وضعف حسّ ويؤيد هذا كله
 حبّ شديد معّ فاذا اجتمعت هذه الاشياء وتلافت بمزاج الطبائع ودخول^{١٥}
 بعضها فى بعض نتج بينهما هذا الطبع الخسيس وتولدت هذه الصفة الرذلة
 وقام منها هذا الفعل المقدور والقيج واما رجل معه اقلّ همة وابسر مروءة
 فهذا منه ابعد من الثريا ولو مات وجداً وتقطع حباً وفى ذلك اقول زارياً
 على بعض المسامحين فى هذا الفصل

رَأَيْتُكَ رَحْبَ الصَّدْرِ تَرْضَى بِمَا أَنَى * وَأَفْضَلُ شَيْءٍ أَنَّ تَلَيْتَ وَتَسَحَّحَا ٢٠
 فَحَظُّكَ مِنْ بَعْضِ السَّوَانِي مُفْضَلٌ * عَلَى أَنْ يَحْجُوزَ^(١) الْمَلِكُ مِنْ أَصْلَابِ الرِّحَا
 وَغُضُو بَعِيرٍ فِيهِ فِي الْوَزْنِ ضِعْفُ مَا * تُقَدِّرُهُ فِي الْجَدْيِ فَأَعْصِ الَّذِي لَحَا
 وَلَعَبُ الَّذِي تَهْوَى بِسَيْفَيْنِ مُعْجِبٌ * فَكُنْ نَارِحِيًّا فِي نَحْوِهِ كَيْفَ مَا نَحَا ٢٢

بَابُ الضَّنَى

ولا بد لكل محب صادق المودة ممنوع الوصل أما بين وأما بهجر وأما
بكتمان واقع لمعنى من ان يؤول الى حد السقام والضنى والنحول وربما
اضجعه ذلك وهذا الامر كثير جداً موجود ابداً والاعراض الواقعة من المحبة
94b غير العلل الواقعة من هجمات العلل ويميزها الطبيب الحاذق والمتفرس الناقد
وفى ذلك اقول

يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ بغيرِ عِلْمٍ * تَدَاوٍ فَأَنْتَ يَا هَذَا عَلِيلٌ
وَدَأَى لَيْسَ يَدْرِيه سِوَايَ * وَرَبِّ قَادِرٍ مَلِكٌ جَدِيلٌ
أَأَكْتَنُهُ وَيَكْشِفُهُ شَهِيقٌ * يُلَازِمُنِي وَإِطْرَاقٌ طَوِيلٌ
وَوَجْهٌ شَاهِدَاتُ الْحُزْنِ فِيهِ * وَجِسْمٌ كَالْخِيَالِ ضَنْ (١) نَحِيلٌ
وَأَنْتَ مَا يَكُونُ الْأَمْرُ يَوْمًا * بَلَا شَكٍّ إِذَا صَحَّ الدَّلِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ أَبْنُ عَنِّي قَلِيلًا * فَلَا وَاللَّهِ تَعْرِفُ مَا تَقُولُ
فَقَالَ أَرَى نُحُولًا زَادَ جِدًّا * وَعَلَيْكَ الَّتِي تَشْكُو ذُبُولُ
فَقُلْتُ لَهُ الذُّبُولُ نَعْلٌ مِنْهُ الْجَمُّ وَارْحُ وَهِيَ حُمَى تَسْتَحِيلُ
وَمَا أَشْكُوا لَعَمْرُ اللَّهِ حُمَى * وَإِنَّ الْحَرَّ فِي جِسْمِي قَلِيلُ
فَقَالَ أَرَى التَّفَاتَا وَارْتِفَاقًا * وَأَفْكَارًا وَصَمَاتًا لَا يَزُولُ
وَأَحْسَبُ أَنَّهَا السَّوْدَاءُ فَأَنْظُرُ * لِنَفْسِكَ إِنَّهَا عَرَضٌ ثَقِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ كَلَامُكَ ذَا مُحَالٍ * فَمَا لِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي بِسِيلُ
فَاطْرَقَ بَاهِتًا مِمَّا رَأَاهُ * أَلَا فِي مِثْلِ ذَا بُهْتِ النَّبِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ دَوَائِي مِنْهُ دَأَى * أَلَا فِي مِثْلِ ذَا ضَلَّتْ عَقُولُ
وَشَاهِدُ مَا أَقُولُ بَرَى عَيَانًا * فَرُوعُ النَّبْتِ إِنْ عَكِسَتْ أَصُولُ
وَتَرِبَاقُ الْأَفَاعِي لَيْسَ شَيْءٌ * سِوَاهُ بَرٍّ مَا لَدَغَتْ كَفِيلُ

95a

وحدثني أبو بكر بن محمد بن بقّي الحجريّ وكان حكيم الطبع عاقلًا فهيئًا
 عن رجل من شيوخنا لا يمكن ذكره أنّه كان ببغداد في خانٍ من خاناتها
 فرأى ابنةً لوكيلة الخان فاحبّها وتزوجها فلمّا خلا بها نظرت إليه وكانت
 بكرًا وهو قد تكشّف لبعض حاجته فراعها كبر أبيه ففرت إلى أمّها
 وتنادت منه فرام بها كل من حوالبها أن تردّ إليه فأبت وكادت أن تموت
 بفراقها ثم ندم ورام أن يراجعها فلم يمكنه واستعان بالابهرى وغيره فلم يقدر
 أحد منهم على حيلة في أمره فاختلف عقله وإقام في المارستان يعاني مدةً
 طويلة حتى نقه وسلا وما كاد ولقد كان إذا ذكرها يتنفس الصعداء وقد
 تقدّم في اشعاري المذكورة في هذه الرسالة من صفة النحول مفرقًا ما استغنيت
 به عن أن أذكرها هنا من سواها شيئًا خوف الإطالة والله المعين والمستعان ١٠
 95b وربّها ترقّت إلى أن يُغلب المرء على عقله ويحال بينه وبين ذهنه فيوسوس
 خبر وإنّي لأعرف جاريةً من ذوات المناصب والجمال والشرف من بنات
 القواد وقد بلغ بها حبّ فتى من اخواني جدًّا من أبناء الكتاب مبلغ هيجان
 المزار الاسود وكادت تختلط واشتهر الأمر وشاع جدًّا حتى علمناه وعلمه
 الأبعاد إلى أن تدوركت بالعلاج وهذا أنّما يتولّد عن ادمان الفكر فاذا ١٥
 غلبت الفكرة وتمكّن الخلط السوداءي خرج الأمر عن حدّ الحبّ إلى حدّ
 الوله والجنون وإذا أغفل التداوي في الأوّل إلى المعاناة قوى جدًّا ولم يوجد
 له دواء سوى الوصال و من بعض ما كتبت إليه قطعة منها

قَدْ سَلَبْتَ الْفُؤَادَ مِنِّي اخْتِلَاسًا * أَيْ خَلَقَ يَعِيشُ دُونَ فُؤَادِ
 فَأَغْنَهَا بِالْوَصْلِ تَحْيَ شَرِيفًا * وَتَفُزْ بِالثَّوَابِ يَوْمَ الْبَعَادِ ٢٠
 وَأَرَاهَا تَعْنَاضُ إِنْ دَامَ هَذَا * مِنْ خَلَاخِيلِهَا حُلَى الْأَقْيَادِ
 أَنْتَ حَقًّا مُتِمِّمُ الشَّمْسِ حَتَّى * عَشَقَهَا يَنْ ذَا الْوَرَى لَكَ بَادِي

96a خبر وحدثني جعفر مولى أحمد بن محمد بن جدير^(١) المعروف بالبليّني أن ٢٢

(١) ou جدير? Cf. plus haut, p. 50, note 5.

سبب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن جدير و ذهاب عقله اعتلاقه
بجارية لاختيه فمنعها منه واباعها لغيره وما كان في اخوته مثله ولا اتم ادباً
منه واخبرني ابو العافية مولى محمد بن عباس بن ابي عبدة ان سبب
جنون يحيى بن محمد بن احمد بن عباس بن ابي عبدة بيع جارية له كان
يجد بها وجداً شديداً كانت امه اباعتها وذهبت الى انكاحه من بعض
العامريّات فهذان رجلان جليلان مشهوران فقد عقولهما واختلطا وصارا في
القيود والاغلال فاما مروان فاصابته ضربة مخطئة يوم دخول البربر قرطبة
وانتهائهم اليها فتوفي رحمه الله واما يحيى بن محمد فهو حي على حالته المذكورة
في حين كتابتي لرسالتي هذه وقد رأيته انا مراراً وجالسته في القصر قبل
ان يمتحن بهذه المحنة وكان استاذي واستاذ الفقيه ابو الخيار اللغوي وكان
يحيى اعمى خلواً من الفتيان نبيلاً واما من دون هذه الطبقة فقد رأينا
منهم كثيراً ولكن لم نسمهم لحفائهم وهذه درجة اذا بلغ المشغوف اليها فقد
انبت الرجاء وانصرم الطمع فلا دواء له بالوصل ولا بغيره اذ قد استحکم
الفساد في الدماغ وتلفت المعرفة وتغلبت الآفة اعاذنا الله من البلاء بطوله
وكفانا النقم بمنه

١٥

بَابُ السُّلُوِّ

وقد علمنا ان كل ما له اول فلا بد له من آخر حاشي نعيم الله عز
وجل بالجنة لاوليائه وعذابه بالنار لاعدائه واما اعراض الدنيا فنافذة
فانية وزائلة مضحكة وعاقبة كل حب الى احد امرين اما اخترام منية واما
سلو حادث وقد نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصروفة معها في
الجسد فكما نجد نفساً ترفض الراحة والملاذ للعقل في طاعة الله تعالى
والرياء في الدنيا حتى تشتهر بالزهد فكذلك نجد نفساً تنصرف عن الرغبة
في لقاء شكلها للانفة المستحكة المنافرة للغدر او استمرار سوء المكافاة في
الضمير وهذا اصح السلو وما كان من غير هذين الشيئين فليس الا مذموماً

٢٤

والسلو المتولد عن الهجر وطوله انها هو كاليأس يدخل على النفس من
بلوغها الى املها فيفتقر نزاعها ولا يقوى رغبته ولى في ذم السلو قصيدة منها
إِذَا مَا رَنْتَ فَالْحَيُّ مَيِّتٌ بِلَحْظِهَا * وَإِنْ نَطَقْتَ قُلْتُ السَّلَامُ رِطَابُ
كَأَنَّ الْهَوَى ضَيْفُ أَلَمٍ بِهِجَتِي * فَلَحْمِي طَعَامٌ وَالنَّجِيعُ شَرَابُ

سلكوا منها ومنها

97a

صَبُورٌ عَلَى الْأَزْمِ الَّذِي أَلْعَزُ خَلْفَهُ * وَكَوْ أَمْطَرْنَهُ بِالْحَرِيقِ سَحَابُ
جَزُوعًا مِنَ الرَّاحَاتِ إِنْ أَنْتَجَتْ لَهُ * خُمُولًا وَفِي بَعْضِ النَّعِيمِ عَذَابُ
والسلو في التجربة الجميلة ينقسم قسمين سلو طبيعي وهو المسمى بالنسيان
يخلو به القلب و يفرغ به البال ويكون الانسان كأنه لم يحب قط وهذا
القسم ربها لحق صاحبه الدم لأنه حادث عن اخلاق مذمومة وعن اسباب
غير موجبة استحقاق النسيان وسيأتي مبينة ان شاء الله تعالى وربها لم تلحقه
اللائمة لعذر صحيح والثاني سلو تطبعي قهر النفس وهو المسمى بالتصبر فتري
المرء يظهر التجلد و في قلبه اشد لدغا من وخز الاشفى ولكنه يرى بعض
الشراهن من بعض او يحاسب نفسه بحجة لا تصرف ولا تكسر وهذا قسم
لا يذم آتية ولا يلام فاعله لأنه لا يحدث الا عن عزيمة ولا يقع الا عن
فادحة إما لسبب لا يصبر على مثله الاحرار وإما لخطب لا مرد له تجرى
به الاقدار وكفاك من الموصوف به انه ليس بناس لكنه ذاك وذو حين
واقف على العهد ومتجرع مرارات الصبر والفرق العائى بين المتصبر والناسي
97b انك ترى المتصبر وان ابدى غاية الجلد واظهر سب محبوبة والتحمل عليه
لا يحتمل ذلك من غيره وفي ذلك اقول قطعة منها

٢٠

دَعُونِي وَسَيِّئَ لِّلْحَبِيبِ فَإِنِّي * وَإِنْ كُنْتُ أَبْدَى الْهَجَرَ لَسْتُ مُعَادِيَا
وَلَكِنَّ سَيِّئَ لِّلْحَبِيبِ كَقَوْلِهِمْ^(١) * أَجَادَ فَلَقَاهُ إِلَهُ الدَّوَاهِيَا

والناسي ضد هذا وكل هذا فعلى قدر طبيعة الانسان واجابتها وامتناعها وقوة
تمكن الحب من القلب اوضعفه وفي ذلك اقول وسهيت السالى فيه المتصبر ٢٤

قطعة منها

نَاسِي الْأَحِبَّةِ غَيْرَ مَنْ يَسْلُوهُمْ * حَكْمُ الْبَقْصِرِ غَيْرُ حَكْمِ الْبُقْصِرِ
مَا قَاصِرٌ لِلنَّفْسِ غَيْرَ مُجِيبِهَا * مَا الصَّابِرُ الْبَطْبُوعُ كَالْمُنْصَبِرِ

- والاسباب الموجبة للسلو المنقسم هذين القسمين كثيرة وعلى حسبها وبمقدار
الواقع منها يُعَذَّرُ السَّالِي وَيُذَمُّ فَمِنْهَا الْمَلَلُ وَقَدْ قَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ وَإِنَّ مَنْ
كَانَ سَالُوهُ عَنْ مَلَلٍ فَلَيْسَ حَبَّةَ حَقِيقَةٍ وَالْمَتَوَسِّمُ بِهِ صَاحِبُ دَعْوَى زَائِفَةٍ وَإِنَّمَا
هُوَ طَالِبُ لَذَّةٍ وَمُبَادِرُ شَهْوَةٍ وَالسَّالِي مِنْ هَذَا الْوَجْهِ نَاسِيٌ مَذْمُومٌ وَمِنْهَا
98a الاستبدال وهو وإن كَانَ يَشْبَهُ الْمَلَلَ فِيهِ مَعْنَى زَائِدٌ وَهُوَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى أَقْبَحُ
مِنَ الْأَوَّلِ وَصَاحِبُهُ أَحَقُّ بِالذَّمِّ وَمِنْهَا حَيَاءٌ مُرَكَّبٌ يَكُونُ فِي الْحُبِّ بِحَوْلٍ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ التَّعْرِيزِ بِمَا يَجِدُ فَيَنْطَاوِلُ الْأَمْرَ وَتَتَرَاخَى الْمُدَّةُ وَيَبْلِي جَدِيدُ الْمُدَّةِ ١٠
وَيَحْدُثُ السَّلَوُ وَهَذَا وَجْهُ أَنْ كَانَ السَّالِي عَنْهُ نَاسِيًا فَلَيْسَ بِمُنْصَبِفٍ إِذَا مِنْهُ
جَاءَ سَبَبُ الْحَرَمَانِ وَإِنْ كَانَ مُنْصَبِفًا فَلَيْسَ بِمَلُومٍ إِذَا آثَرَ الْحَيَاءَ عَلَى لَذَّةِ
نَفْسِهِ وَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَيَاءُ مِنَ
الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرَفٍ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَلِكٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ الزَّرَقِيِّ عَنْ زَيْدِ ١٥
ابْنِ طَلْحَةَ بْنِ رَكَّانَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِكُلِّ
دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ فَهَذِهِ الْأَسْبَابُ الثَّلَاثَةُ أَصْلُهَا مِنَ الْحُبِّ
وَابْتِدَآؤُهَا مِنْ قَبْلِهِ وَالذَّمُّ لِاصْطِقَ بِهِ فِي نَسْيَانِهِ لِمَنْ يُحِبُّ عَنْهَا ثَمَّ أَسْبَابُ أَرْبَعَةٍ
هَئِنَ مِنْ قَبْلِ الْمَحْبُوبِ وَأَصْلُهَا عِنْدَ فَتْحِهَا الْهَجْرَ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ وَجْهِهِ وَلَا بَدَّ لَنَا
أَنْ نَوْرِدَ مِنْهُ شَيْئًا فِي هَذَا الْبَابِ يُوَافِقُهُ وَالْهَجْرُ إِذَا نَطَاوَلَ وَكَثُرَ الْعِتَابُ ٢٠
98b وَأَتَّصَلَتِ الْمَفَارِقَةُ يَكُونُ بَابًا إِلَى السَّلَوِ وَلَيْسَ مِنْ وَصْلِكَ ثُمَّ قَطَعَكَ لَغَيْرِكَ
مِنْ بَابِ الْهَجْرِ فِي شَيْءٍ لِأَنَّهُ الْغَدْرُ الصَّحِيحُ وَلَا مِنْ مَالٍ إِلَى غَيْرِكَ دُونَ
أَنْ يَتَقَدَّمَ لَكَ مَعَهُ صَلَةٌ مِنَ الْهَجْرِ أَيْضًا فِي شَيْءٍ إِنَّهَا ذَلِكَ هُوَ النَّفَارُ وَسَيَقَعُ
الْكَلَامُ فِي هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَكِنَّ الْهَجْرَ مِمَّنْ
وَصْلِكَ ثُمَّ قَطَعَكَ لِتَثْقِيلِ وَاشٍ أَوْ لَذَنْبٍ وَقَعَ أَوْ لَشَيْءٍ قَامَ فِي النَّفْسِ وَلَمْ ٢٥

يمل الى سواك ولا اقام احداً غيرك مقامك والناسي في هذا الفصل من
المحيين ملوم دون سائر الاسباب الواقعة من المحبوب لانه لا يقع حالة تقيم
الغذر في نسيانه وانما هو راغب عن وصلك وهو شيء لا يلزمه وقد تقدم
من اذمة الوصال وحق ايامه ما يلزم التذكر ويوجب عهد الالفه ولكن
السالى على جهة التصبر والتجالد هاهنا معذور اذا رأى الهجر متبادياً ولم ير
للوصال علامة ولا للمراجعة دلالة وقد استجاز كثير من الناس ان يسموا
هذا المعنى غدرًا اذ ظاهرهما واحد ولكن عليهما مختلفتان فذلك فرقنا
بينهما في الحقيقة واقول في ذلك شعراً منه

فَكُونُوا كَبَنٍ لَمْ أَدْرِ قَطُّ فَأَنِّي * كَأَخَرَ لَمْ تَدْرُوا وَلَمْ تَصْلُوهُ
أَنَا كَالصَّدَا مَا قَالَ كُلُّ أَجِيبُهُ * فَمَا شَتَمُوهُ الْيَوْمَ فَأَعْتَبِدُوهُ ١٠ 99a

واقول ايضاً قطعة ثلاثة ابيات قلتها وانا نائم واستيقظت فاضفت^(١) اليها
البيت الرابع

أَلَا لِلَّهِ دَهْرٌ كُنْتُ فِيهِ * أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ رُوحِي وَأَهْلِي
فَمَا بَرِحْتُ يَدُ الْهَجْرَانِ حَتَّى * طَوَاكَ بَنَانُهَا طَى السَّجَلِ
سَقَانِي الصَّبْرَ هَجْرُكُمْ كَمَا قَدْ * سَقَانِي الْحُبَّ وَصْلُكُمْ بِسَجَلِ ١٥
وَجَدْتُ الْوَصْلَ أَصْلَ الْوَجْدِ حَقًّا * وَطُولَ الْهَجْرِ أَصْلًا لِلتَّسْلِي
واقول ايضاً منها

لَوْ قِيلَ لِي مِنْ قَبْلِ ذَا * أَنْ سَوْفَ نَسَلُو مِنْ تَوَدُّ
فَحَلَفْتُ أَلْفَ قَسَامَةٍ * لَا كَانَ ذَا أَبَدَ الْأَبَدِ
وَإِذَا طَوِيلَ الْهَجْرُ مَا * مَعَهُ مِنَ السُّلْوَانِ بُدُّ ٢٠
لِلَّهِ هَجْرُكَ إِنَّهُ * سَاعَ لِزْءٍ مَجْتَهِدُ
فَالْآنَ أَعْجَبُ لِلْسُّلْوِ * وَكُنْتُ أَعْجَبُ لِلْجَلْدِ
وَأَرَى هَوَاكَ كَجَهْرَةٍ * تَحْتَ الرَّمَادِ لَهَا مَدَدُ ٢٢

واقول

كَانَتْ جَهَنَّمُ فِي الْحَشَى مِنْ حُبِّكُمْ * فَلَقَدْ أَرَاهَا نَارَ إِبْرَاهِيمَا

- 996 ثم الانساب الثلاثة الباقية التي هي من قبل المحبوب فالمتصبر من الناس فيها غير مذموم لما سنورده ان شاء الله في كل فصل منها فمنها نفار يكون في المحبوب وانزواء قاطع للاطماع خبر وانى لا خبرك عنى الى الفت في أيام صباى الفة المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاماً وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرتها ودمايتها عديمة الهزل منيعة البذل بديعة البشر مسيلة الستر فقيدة الذام قليلة الكلام مغضوضة البصر شديدة الحذر نقيّة من العيوب دائمة القلوب حلوة الاعراض مطبوعة الانقباض مليحة الصدود رزينة القعود كثيرة الوقار مستلذة النفار لا توجه الاراجى نحوها ولا تقف المطامع عليها ولا معرس للأمل لديها فوجهها جالب كل القلوب وحالها طارد من أمها تزدان في المنع والبخل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل موقوفة على المجد في امرها غير راغبة في اللهو على انها كانت تحسن العود احساناً جيداً
- 100a فنجحت اليها واحبينها حباً منوطاً شديداً فسعيت عامين او نحوها ان تجيبنى بكلمة واسمع من فيها لفظة غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بابلغ السعى فما وصلت من ذلك الى شيء البتة فلعهدي بمصطنع كان في دارنا لبعض ما يصطنع له في دور الرؤساء تجمعت فيه دخلتنا ودخله اخى رحمه الله من النساء ونساء فتياننا ومن لاث بنا من خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله فلبث صدرًا من النهار ثم تنقلن الى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة وفحوصها مفتحة الابواب فصرن ينظرن من خلال الشراحيب وانا بينهن فالى لا ذكر الى كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسا بقرىها متعرضاً للدنو منها فما هو الا ان ترانى في جوارها فتترك ذلك الباب وتقصده غيره في لطف الحركة فانعبد انا القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك

الفعل من الزوال الى غيره وكانت قد علمت كلن بها ولم يشعر سائر
النسوان بما نحن فيه لانهن كن عددا كثيرا واذ كلهن يتنقلن من باب الى 100b
باب اسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهات لا يطالع من غيرها
عليها واعلم ان قيافة النساء في من يميل اليهن انفذ من قيافة مدح في
الاثار ثم نزلن الى البستان فرغب عجائزنا وكرائنا الى سيدتها في سماع
غنائها فامرتهفا فاخذت العود وسوته بخفر ونجل لا عهد لي بمثله وان الشئ
يتضاعف حسنه في عين مستحسنة ثم اندفعت تغني بايات العباس بن
الاحنف حيث يقول

(إِنِّي) طَرَبْتُ إِلَى شَمْسٍ إِذَا غَرَبَتْ * كَانَتْ مَغَارِبَهَا جَوْفَ الْمَقَاصِيرِ
شَمْسٌ مُثَلَّةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ * كَأَنَّ أَعْطَافَهَا طَى الطَّوَامِيرِ ١٠
لَيْسَتْ مِنَ الْإِنْسِ إِلَّا فِي مُنَاسَبَةٍ * وَلَا مِنْ أَلْجُنِّ إِلَّا فِي النَّصَاوِيرِ
فَالْوَجْهُ جَوْهَرَةٌ وَالْجِسْمُ عَمَبَرَةٌ * وَالرَّيْحُ عَمَبَرَةٌ وَالْكُلُّ مِنْ نُورٍ
كَأَنَّهَا حِينَ تَخْطُو فِي مَجَاسِدِهَا * تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ حَدِّ الْقَوَارِيرِ (١)
فأعمرى لكان المضراب انما يقع على قلبي وما نسيت ذلك اليوم ولا انساه
الى يوم مفارقتي الدنيا وهذا اكثر ما وصلت اليه من التمكن من رؤيتها ١٥
وسماع كلامها وفي ذلك اقول

لَا تَلْمِهَا عَلَى النَّفَارِ وَمَنْعِ الْوَصْلِ مَا ذَا كُمْ لَهَا بَنَكِيرٍ 101a
هَلْ يَكُونُ الْهِلَالُ غَيْرَ بَعِيدٍ * أَوْ يَكُونُ الْغَزَالُ غَيْرَ نَفُورٍ

واقول

مَنْعَتْ جَمَالَ وَجْهِكَ مُقَاتِيًا * وَلَفْظَكَ قَدْ ضَنْتَ بِهِ عَلِيًا ٢٠
أَرَاكَ نَذَرْتَ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا * فَلَسْتَ تُكَلِّمِينَ الْيَوْمَ حَيًّا
وَقَدْ غَنَيْتِ الْمَعْبَاسَ شِعْرًا * هَنِئًا ذَا لِعَبَّاسٍ هَنِئًا
فَلَوْ بَلَقَاكَ عَبَّاسٌ لَأَضْحَى * لِنُورٍ قَالِيًا وَبِكُمْ شَجِيًا ٢٢

(١) Cf. l'édition de Constantinople, 1298, pp. 66, 34—67, 1—5. Indiqué par
M. I. Kratschkovsky.

ثم انتقل الوزير ابي رحمه الله من دورنا المحدث بالجانب الشرقي من قرطبة في ربيع الزاهرة الى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام امير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت انا بانتقاله وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ولم تنتقل هي بانتقالنا لامور اوجبت ذلك ثم شغلنا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء ارباب دولته وامتنحنا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح 101b والاستتار وارزمت الفتنة والقت باعها وعمت الناس وخصمتنا الى ان توفي ابي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقينا من ذى القعدة عام اثنتين واربعائة واتصلت بنا تلك الحال بعد الى ان كانت عندنا جنازة لبعض اهلنا فرأيتها وقد ارتفعت الواعية قائمة في المائت وسط النساء في جملة البواكي والنوادر فلقد اثارني وجدا دفيناً وحركت ساكننا وذكرتنى عهداً قديماً وحباً تليداً ودهراً ماضياً وزمناً عافياً وشهوراً خوالى واخباراً بوالى ودهوراً فوانى واياماً قد ذهبت واثاراً قد دثرت وجددت احزاني وهيجت بلابلى على اتى كنت في ذلك النهار مرزءاً مصاباً من وجوه وما كنت نسيت ولكن زاد الشجا وتوقدت اللوعة وتأكد الحزن وتضاعف الاسف واستجلب الوجد ما كان منه كامناً فلباه مجيباً فقلت قطعة منها

يُبَكِّي لِمَيِّتٍ مَاتَ وَهُوَ مُكْرَمٌ * وَلَلْحَيِّ أَوَّلَى بِالْذُّمِّوعِ الذَّوَارِفِ
فِيَا عَجَبًا مِنْ آسَفٍ لِأَمْرٍ ثَوَى * وَمَا هُوَ لِلْمَقْتُولِ ظُلْمًا بِآسَفِ

102a ثم ضرب الدهر ضربانه واجلينا عن منازلنا ونغلب علينا جند البربر فخرجت ٢٠ عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعائة وغابت عن بصرى بعد تلك الرؤية الواحدة ستة عوام واكثر ثم دخلت قرطبة في شوال سنة تسع واربعائة فنزلت على بعض نساءنا فرأيتها هنالك وما كدت ان اميزها حتى قيل لي هذه فلانة وقد تغير اكثر محاسنها وذهبت نضارتها وفيت تلك البهجة وغاض ذلك الماء الذي كان يرى كالسيف الصقيل والمرآة الهندية وذبل ٢٥

ذلك النور الذي كان البصر يقصد نحوه متبوراً ويرتاد فيه متخيراً ويصرف عنه متخيراً فلم يبق إلا البعض المنبئ عن الكل والخبر المخبر عن الجميع وذلك لقلة اهتباها بنفسها وعدمها الصيانة التي كانت غذيت بها أيام دولتنا وامتداد ظلنا ولتبدلها في الخروج فيما لا بد لها منه مما كانت تصان وترفع عنه قبل ذلك وإنما النساء رياحين متى لم تتعاهد نقصت وبنية متى لم يهتبل بها استهدمت ولذلك قال من قال ان حسن الرجال اصدق صدقاً 102b واثبت اصلاً واعتق جودة لصبره على ما لو لقي بعضه وجوه النساء لتغيرت اشد التغير مثل المجير والسموم والرياح واختلاف الهواء وعدم الكنّ وإنّي لو نلت منها اقل وصل وأنست لى بعض الانس لمخولطت طرباً او لمت فرحاً ولكن هذا النفار الذي صبرنى واسلانى وهذا الوجه من اسباب السلو صاحبه ١٠ فى كلا الوجهين معذور وغير ملوم اذ لم يقع ثبت يوجب الوفاء ولا عهد يقتضى المحافظة ولا سلف ذمام ولا فرط تصادق يلام على تضييعه ونسيانه ومنها جفاء يكون من المحبوب فاذا افترط فيه واسرف وصادف من المحب نفساً لها بعض الانفة والعزة تسلى واذا كان الجفاء يسيراً منقطعاً او دائماً او كبيراً منقطعاً احتبل وأغضى عليه حتى اذا كثروا دام فلا بقاء عليه ولا ١٥ يلام الناسى لمن محب في مثل هذا ومنها الغدر وهو الذى لا يحتمله احد ولا يغضى عليه كريم وهو المسلاة حقاً ولا يلام السالى عنه على اى وجه كان ناسياً او متصبراً بل اللائمة لاحقة لمن صبر عليه ولولا ان القلوب بيد مقليبها لا اله الا هو ولا يكلف المرء صرف قلبه ولا احالة استحسانه 103a ولولا ذاك لقلت ان المتصبر فى سلوه مع الغدر يكاد ان يستحق الملامة ٢٠ والتعنيف ولا ادعى (١) الى السلو عند الحر النفس وذوى الحفيظة والسرى السجاي من الغدر فما يصبر عليه الا دنى المروءة خسيس النفس ندل الهمة ساقط الانفة و فى ذلك اقول قطعة منها

وَمَا إِنْ تَصْبِرِينَ عَلَى حَبِيبٍ * فَحَوْلِكَ مِنْهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ
فَلَوْ كُنْتُ الْأَمِيرَ لَهَا تَعَاطَى * لِقَاءَكَ خَوْفَ جَبْعِهِمُ الْأَمِيرُ
رَأَيْتُكَ كَالْأَمَانِي مَا عَلَى مَنْ * يَلُمُّ بِهَا وَأَوْ كَثُرُوا غُرُورُ
وَلَا عَنْهَا لِيَنْ بَأْتِي دِفَاعٌ * وَلَوْ حَشَدَ الْأَنَامَ لَهُمْ نَفِيرُ

ثم سبب ثامن وهو لا من الحب ولا من المحبوب ولكنه من الله تعالى وهو
اليأس وفروعه ثلاثة أما موت وأما بين لا يرجى معه أوبة وأما عارض
يدخل على المتحابين بعلّة الحب^(١) التي من أجلها وثق المحبوب فيغيرها^(٢)
وكل هذه الوجوه فمن أسباب السلو والتصبر وعلى الحب الناس في هذا الوجه
المنقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة من الغضاضة والذم واستحقاق اسم اللوم
والغدر غير قليل وإن لليأس لعبلاً في النفوس عجباً وثلاثاً محرراً الأكباد كبيراً^{١٠}
وكل هذه الوجوه المذكورة أولاً وآخراً فالتأني فيها واجب والتربص على
أهلها حسن فيما يمكن فيه التأني ويصح لديه التربص فإذا انقطعت الأطماع
وانحسبت الآمال فحينئذ يقوم العذر وللشعراء فن من الشعر يذمون فيه
البكى على الدمن ويشنون على المشابر على اللذات وهذا يدخل في باب
السلو ولقد أكثر الحسن بن هانئ في هذا الباب وافتخر به وهو كثيراً ما^{١٥}
يصف نفسه بالغدر الصريح في أشعاره تحكماً بلسانه واقتداراً على القول
وفي مثل هذا أقول شعراً منه

خَلَّ هَذَا وَبَادِرِ الدَّهْرِ وَأَرْحَلَ * فِي رِبَاضِ الرُّبَى^(٣) مَطَى الْقِفَارِ
وَأَحْدَهَا بِالْبَدِيعِ مِنْ نَغَمَاتِ الْعُودِ كَيْمَا نُحْتُ بِالْهَزْمَارِ
إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى الدَا * رِ وَقُوفُ الْبَنَانِ بِالْأَوْتَارِ^{٢٠}
وَبَدَا التَّرْجِسُ الْبَدِيعُ كَصَبِّ * حَائِرِ الطَّرْفِ مَائِلًا كَالْهَدَارِ
لَوْنُهُ لَوْنُ عَاشِقٍ مُسْتَهَامٍ * وَهُوَ لَا شَكَّ هَارِمٌ بِالْبَهَارِ^(٤)

104a

ومعاذ الله أن يكون نسيان ما درس لنا طبعاً ومعصية الله بشرب الراح
لنا خلقاً وكساد الهبة لنا صفة ولكن حسبنا قول الله تعالى ومن اصدق من^{٢٤}

بالبهار MS (٤) الرُّبَا MS (٣) فيغيرها MS (٢) sur la marge بعلّة الحب MS (١)

الله قِيلاً فِي الشُّعْرَاءِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهْمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (١) فهذه شهادة الله العزيز الجبار لهم ولكن شذوذ القائل للشعر عن مرتبة الشعر خطأ وكان سبب هذه الأبيات أن ضنا العامرية إحدى كرائم المظفر عبد الملك بن أبي عامر كلفتني صنعتها فاجبتها وكنت أجعلها ولها فيها صنعة في طريقة النشيد والبسيط رائعة جداً ولقد انشدتها بعض أخواني من أهل الأدب فقال سروراً بها يجب أن توضع هذه في جملة عجائب الدنيا فجميع فصول هذا الباب كما ترى ثمانية منها ثلاثة هي من المحب اثنان منها يذم السالى فيهما على كل وجه ولها الملل والاستبدال وواحد منها يذم السالى فيه ولا يذم المنتصبر وهو الحياء كما قدمنا وأربعة من المحبوب منها واحد يذم الناسى فيه ولا يذم المنتصبر وهو الهجر الدائم وثلاثة لا ١٠ يذم السالى فيها على أى وجه كان ناسياً أو منصبراً وهي النار والجفاء والغدر ووجه ثامن وهو من قبل الله عز وجل وهو اليأس أما بموت أو بين أو آفة تترمن والمنتصبر في هذه معذور وعنى أخبرك أنى جئت على طبيعتين لا يهينى معهما عيش أبداً وإنى لأبرم بحياتى باجتماعهما وأود التثبت من نفسى أحياناً لأفقد ما أنا بسببه من النكد من اجلهما ولها وفاء لا يشوبه ١٥ تلون قد استوت فيه الحضرة والمغيب والباطن والظاهر تولد الألفة التى لم تعرف بها نفسى عن ما دريته ولا تتطالع الى عدم من صحبته وعزة نفس لا تقر على الضيم مهتمة لاقل ما يرد عليها من تغير المعارف مؤثرة للموت عليه فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى نفسها وإنى لأجفى فاحتمل واستعمل الاناة الطويلة والتلوم الذى لا يكاد يطيقه احد فاذا افراط الامر ٢٠ وحيث نفسى تصبرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك اقول قطعة منها

لِي خَلَّتَانِ إِذَا قَانِي الْأَسَى جُرْعًا * وَنَعَصَا عَيْشَتِي وَأَسْتَهْلِكَا جَلْدِي
كَلَاهُمَا (٢) نَحْوُ جِبِلَّتِهَا * كَالصَّيْدِ يَنْشَبُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْأَسَدِ
وَقَاءَ صِدْقِي فَمَا فَارَقْتُ ذَا مِقْفَةٍ * فَزَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبَدِ ٢٤

وَعِزَّةٌ لَا يَحِلُّ الضَّيْمُ سَاحَتَهَا * صَرَامَةٌ فِيهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْوَالِدِ
وَمِمَّا يَشْبَهُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِي كُنْتُ حَلَلْتُهُ
مِنْ نَفْسِي مُحَلَّلَهَا وَاسْقَطْتُ الْمَوْتَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاعْدَدْتُهُ ذَخْرًا^(١) وَكَثْرًا وَكَانَ
كَثِيرُ السَّعْيِ مِنْ كُلِّ قَائِلٍ فَدِيٌّ ذُو النَّمِيَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَحَاكُوا فِيهِ وَانْجَحَ
سَعْيُهُمْ عِنْدَهُ فَانْقَبِضَ عَمَّا كُنْتُ أَعُوذُ فَتَرَبُّصْتُ عَلَيْهِ مَدَّةً فِي مِثْلِهَا أَوْبٌ
الْغَائِبِ وَرَضِيَ الْعَانِبُ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا انْقِبَاضًا فَتَرَكَهُ وَحَالَهُ

بَابُ الْمَوْتِ

وَرَبَّمَا تَزَايَدَ الْأَمْرُ وَرَقَّ الطَّبِيعُ وَعَظُمَ الْأَشْفَاقُ فَكَانَ سَبَبًا لِلْمَوْتِ وَمُفَارَقَةِ
الدُّنْيَا وَقَدْ جَاءَ فِي الْآثَارِ مِنْ عِشْقِي فَعَفْتُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ
قِطْعَةً مِنْهَا

فَإِنْ أَهْلَكَ هَوًى أَهْلَكَ شَهِيدًا * وَإِنْ تَمَنَّيْتُ بَقِيْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
رَوَى هَذَا لَنَا قَوْمٌ نَقَاتُ * ثَوُوا بِالْصِدْقِ عَنْ^(٢) جَرَحٍ وَمَيِّنِ

ولقد حدثني أبو السريِّ عمار بن زياد صاحبنا عمن يثق به أن الكاتب ابن
قزمان امتحن بحبة أسلم بن عبد العزيز أخى الحاجب هاشم بن عبد العزيز 1056
وكان أسلم غايةً في الجمال حتى اضجعه لما به وأوقعه في أسباب المنيّة وكان ١٥
أسلم كثير الإلمام به والزيارة له ولا علم له بأنه أصل دأته إلى أن توفي
أسفًا ودينقًا قال المخبر فأكبرت أسلم بعد وفاته بسبب علته وموته فتأسف
وقال هلاً أعلمتني فقلت ولم قال كنت والله أزيد في صلته وما أكاد أفارقه
فأعلى في ذلك ضرر وكان أسلم هذا من أهل الأدب البارِع والتفنّن مع
حظٍّ من الفقه وأفرّ وذا بصارة في الشعر وله شعر جيّد وله معرفة بالآغاني ٢٠
وتصرّفها وهو صاحب تاليف في طرائق غناء زرياب وإخباره وهو ديوان
عجيب جدًّا وكان أحسن الناس خلقًا وخلقًا وهو والد أبي المجد الذي
كان ساكنًا بالمجانِب الغربيّ من قرطبة^(٣) وأنا أعلم جاريةً كانت لبعض الرؤساء ٢٢

(١) MS دخرا

(٢) MS عنى

(٣) Cf. Bibl. Ar. Hisp. III, pp. 224—225;

indiqué par M. Asin Palacios, comme plus bas, pp. 111—112,

فعرف عنها شيء بلغه في جهنم لم يكن يوجب السخط فباعها فجزعت لذلك
 جزءاً شديداً وما فارقها اللحول والأسف ولا بان عن عينها الدمع الى
 ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعيش بعد خروجها عنه الا اشهرًا
 ليست بالكثيرة ولقد اخبرني عنها امرأة اتق بها انها لقيتها وهي قد صارت ^{106a}
 كالخيال نحولاً ورقّة فقالت لها احسب هذا الذي بك من محبتك لفلان
 فتنفّست الصعداء وقالت والله لا نسيته ابداً وان كان جفاني بلا سبب
 وما عاشت بعد هذا القول الا يسيراً وانا اخبرك عن ابي بكر اخي رحمه
 الله وكان متزوجاً بعاتكة بنت قند صاحب الثغر الاعلى ايام المنصور ابي عامر
 محمد بن عامر وكانت التي لا مرمى وراءها في جمالها وكرم خلاها ولا
 تأتي الدنيا بمثلها في فضائلها وكانا في حدّ الصبي وتمكّن سلطانه يغضب ^{١٠}
 كل واحد منهما الكلمة التي لا قدر لها فكانا لم يزالا في تغاضب وتغائب
 مدة ثمانية اعوام وكانت قد شفّها حبه واضناها الوجد فيه وانخلها شدة كلفها
 به حتى صارت كالخيال المتوسّم دنفاً لا يلمها من الدنيا شيء ولا تسرّ
 من اموالها على عرضها وتكاثرها بقليل ولا كثير اذ فاتها اتفاهه معها
 وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ^{١٥}
 ذي القعدة سنة احدى واربعائة وهو ابن اثنين وعشرين سنة فما انفكت
 منذ بان عنها من السقم الدخيل والمرض والذبول الى ان مات بعده
 بعام في اليوم الذي اكمل هو فيه تحت الارض عاماً ولقد اخبرني عنها امها ^{106b}
 وجميع جواربها انها كانت تقول بعد ما يقوى صبري ويمسك رمقي في
 الدنيا ساعة واحدة بعد وفاته الا سروري وتيقني انه لا يضمه وامرأة مضجع ^{٢٠}
 ابداً فقد امنت هذا الذي ما كنت اتخوف غيره واعظم امالي اليوم اللحاق
 به ولم يكن له قبلها ولا معها امرأة غيرها وهي كذلك لم يكن لها غيره
 فكان كما قدرت غفر الله لها ورضى عنها وامّا خبر صاحبنا ابي عبد الله محمد
 ابن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي المعروف بابن الطيّب فانه كان رحمه
 الله كأنه قد خلق الحسن على مثاله او خلق من نفس كل من رآه لم ^{٢٥}

اشاهد له مثلاً حسناً وجمالاً وخلفاً وعفةً و نصاباً وادباً وفهماً وحلماً
 ووفاءً وسودداً وطهارةً وكرماً ودمائةً وحلاوةً ولباقةً وصبراً وإغضاءً (١)
 وعقلاً ومروءةً ودينياً ودرايةً وحفظاً للقرآن والحديث والنحو واللغة وشاعراً
 مفلقاً وحسن الخطّ وبلغاً مفنناً مع حظّ صالح من الكلام والمجدل وكان من غلمان
 ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد الازدي استاذي في هذا الشأن وكان
 بينه وبين ابيه اثنا عشر عاماً في السنّ وكنت انا وهو متقاربان في الاسنان 107a
 وكنا اليقين لا نفرق وخذنين لا يجرى الماء بيننا صفاءً الى ان الفت الفتنة
 جرائها وارخت غزالها ووقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي
 بقرطبة ونزولهم فيها وكان مسكن ابي عبد الله في الجانب الشرقي ببلاط
 مغيث وتقلب بي الامور الى الخروج عن قرطبة وسكني مدينة المرية فكنّا ١٠
 نتهادى النظم والنثر كثيراً وآخر ما خاطبني به رسالة في درجها هذه الايات
 لَيْتَ شِعْرِي عَنْ حَبْلٍ وَذِكِّ هَلْ يُنْسِي جَدِيدًا لَدَيَّ غَيْرَ رَثِيثٍ
 وَ اُرَانِي اَرَى مُحْيَاكَ يَوْمًا * وَ اُنَاجِيكَ فِي بِلَاطٍ مُغِيثٍ
 فَلَوْ اَنَّ الدِّيَارَ يَنْهَضُهَا الشَّوْ * قُ اَنَّاكَ الْبِلَاطُ كَالْمُسْتَفِثِ
 وَلَوْ اَنَّ الْقُلُوبَ تَسْطِيعُ سَيْرًا * سَارَ قَلْبِي اِلَيْكَ سَيْرَ الْحَشِثِ ١٥
 كُنْ كَمَا شِئْتَ لِي فَاِنِّي مُحِبٌّ * لَيْسَ لِي غَيْرُ ذِكْرِكُمْ مِنْ حَدِيثِ
 لَكَ عِنْدِي وَ اِنْ تَنَاسَيْتَ عَهْدَ * فِي صَبِيحِ الْفُؤَادِ غَيْرُ نَكِيثِ
 فكنّا على ذلك الى ان انقطعت دولة بني مروان و قُتل سليمان الظافر امير
 المؤمنين وظهرت دولة الطالبيّة و بويغ عليّ بن حمود الحسنيّ المسمي بالناصر
 بالخلافة و تغلب على قرطبة و تملكها و استمرّ في قتاله اياها بجيوش ٢ 107b
 المتغلّين والثوّار في اقطار الاندلس وفي اثر ذلك نكبن خيران صاحب
 المرية اذ نقل اليه من لم يتق الله عزّ وجلّ من الباغيين وقد انتقم الله منهم
 عني وعن محمّد بن اسحق صاحب انا نسعى في القيام بدعوة الدولة
 الامويّة فاعقلنا عند نفسه اشهرًا ثم اخرجنا على جهة التغريب فصرنا الى ٢٤

حصن القصر ولقينا صاحبه ابو القسم عبد الله بن محمد بن هذيل النجبي^(١)
 المعروف بابن المقل فاقمنا عنده شهراً في خير دار اقامة وبين خير اهل
 وجيران وعند اجل الناس همّة واكملهم معروفاً واتهم سيادة ثم ركبنا البحر
 قاصدين بلسية عند ظهور امير المؤمنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد
 وسكناه بها فوجدت بلسية ابا شاهر عبد الرحمن بن محمد بن موهب
 العنبري^(٢) صديقنا فنعي الى ابا عبد الله بن الطنبّي واخبرني بموته رحمه الله
 ثم اخبرني بعد ذلك بمدينة القاضي ابو الوليد يونس بن محمد المرادي وابو
 عمرو احمد بن محرز ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الازدي المعروف
 بابن الفرضي حدثها وكان والد المصعب^(٣) هذا قاضي بلسية ايام امير
 المؤمنين المهدي وكان المصعب لنا صديقاً واخاً والينا ايام طلبنا الحديث ١٠
 على والدك وسائر شيوخ المحدثين بقرطبة قال لنا المصعب سألت ابا
 عبد الله ابن الطنبّي عن سبب علمه وهو قد نحل وقد خفيت محاسن وجهه
 بالضي فلم يبق الا عين جوهرها اخبر عن صفاتها السالفة وصار يكاد ان
 يطيره النفس وقرب من الانحناء والشجا باد على وجهه ونحن منفردان
 فقال لي نعم اخبرك اني كنت على باب داري بقديد الشماس في حين ١٥
 دخول علي بن حمود قرطبة والجيوش واردة عليها من الجهات تتسارب
 فرأيت في جملتهم فتى لم اقدر ان للحسن صورة قائمة حتى رأيته فغلب على
 عقلي وهام به لبي فسألت عنه فقيل لي هذا فلان ابن فلان من سكان
 جهة كذا ناحية قاصية عن قرطبة بعيدة الماخذ فيئست عن رؤيته بعد ذلك
 واعمرى يا ابا بكر لا فارقتي حبه او يوردني رمسى فكان كذلك وانا اعرف ٢٠
 ذلك الفتى وادريه وقد رأيته لكنني اضربت عن اسمه لانه قد مات والتقى
 كلاهما عند الله عز وجل عفا الله عن الجميع هذا على ان ابا عبد الله
 اكرم الله نزاله ممن لم يكن له ولة قط ولا فارق الطريقة المثلى ولا وطئ

(١) Ou pent être النجبي؟

(٢) Cf. Bibl. Ar. Hisp. III, pp. 379—380.

(٣) Ibidem, p. 357.

حراماً قطّ ولا قارف مسكراً ولا اتى منهياً عنه بخُلّ بدينه و مروّته ولا قارض من جفا عليه وما كان في طبقتنا مثله ثم دخلت انا قرطبة في خلافة القاسم بن حمود المأمون فلم اقدم شيئاً على قصد ابى عمرو القاسم بن يحيى التميمي^(١) اخى ابى عبد الله رحمه الله فسألته عن حاله وعزّيته عن اخيه وما كان اولى بالنعزية عنه منى ثم سألته عن اشعاره و رسائله اذ كان الذى عندى . منه قد ذهب بالنهب فى السبب الذى ذكرته فى صدر هذه الحكاية فاخبرنى عنه انه لما قربت وفاته وابقن بحضور المنيّة ولم يشكّ فى الموت دعا بجميع شعره و بكى التى كنت خاطبته انا بها فقطعها كلّها ثم امر بدفنها قال ابو عمرو فقلت له يا اخى دعها تبقى فقال انى اقطعها وانا ادرى انى اقطع فيها ادباً كثيراً و لكن لو كان ابو محمد بعينى حاضراً لدفعتها اليه تكون عنده تذكرة . لمودّتى ولكنى لا اعلم اى البلاد اضرته ولا أحيّ هو ام ميتت وكانت نكبتى 109a أنصت به ولم يعلم مستقرى ولا الى ما آل امرى فمن مرأى له قصيدة منها

لئن سترنك بطون اللّهود * فوجدى بعدك لا يستتر
قصدت ديارك قصد الشوق * وللدّهر فينا كروّر و مرّر
فألقيتها منك قفراً خلاً * فأسكبت عيني عليك العبر^(٢)

وحدثنى ابو القاسم الهمداني رحمه الله قال كان معنا ببغداد اخ لعبد الله بن يحيى بن احمد بن دحون الفقيه الذى عليه مدار الفتيا بقرطبة وكان اعلم من اخيه و اجلّ مقداراً ما كان فى اصحابنا ببغداد مثله وانه اجتاز يوماً بدرب قطنه فى زقاق لا ينفذ فدخل فيه فرأى فى اقصاء جارية واقفة مكشوفة الوجه فقالت له يا هذا انّ الدرب لا ينفذ قال فنظر اليها فهام بها قال وانصرف اليها فتزايد عليه امرها و خشى الفتنة فخرج الى البصرة فأت بها عشقاً رحمه الله وكان فيما ذكر من الصالحين حكاية لم ازل اسمعها عن بعض ملوك البرابر ان رجلاً اندلسياً باع جارية كان يجد بها ٢٢

(١) Cf. Bibl. Ar. Hisp. III, p. 437.

(٢) Sur الطنبى cf. ibidem, pp.

109b وجدًا شديدًا لفاقه أصابته من رجل من أهل ذلك البلد ولم يظنّ بائعها
 أنّ نفسه تتبعها ذلك التتبع فلما حصلت عند المشتري كادت نفس
 الاندلسي تخرج فاتى الى الذي ابتاعها منه وحكّيه في ماله اجمع وفي نفسه
 فابى عليه فتحمل عليه باهل البلد فلم يسعف منهم احد فكاد عقله ان
 يذهب و رأى ان يتصدى الى الملك فتعرض له وصاح فسمعه فامر بادخاله
 والملك قاعد في علية له مشرفة عالية فوصل اليه فلما مثل بين يديه اخبره
 بقصته واسترحمه وتضرّع اليه فرق له الملك فأمر باحضار الرجل المبتاع
 فحضر فقال له هذا رجل غريب وهو كما تراه وأنا شفيعه اليك فابى المبتاع
 وقال انا اشدّ حبًا لها منه واخشى ان صرفتها اليه ان استغيث بك غدًا
 وأنا في اسوأ من حالته فرام به الملك ومن حواليه (في) اموالهم فابى (ولج) ١٠
 واعتذر بحبته لها فلما طال المجلس ولم يروا منه البتة جنوحًا الى الاسعاف (١)
 قال للاندلسي يا هذا ما لك بيدى اكثر مما ترى وقد جهدت لك بابلغ
 سعى وهو تراه يعتذر بانه فيها احب منك وانه يخشى على نفسه شرًا مما
 انت فيه فاصبر لما قضى الله عليك فقال له الاندلسي فما لى بيدك حيلة
 110a قال له وهل هاهنا غير الرغبة والبذل ما استطيع لك اكثر فلما يئس ١٥
 الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من اعلى العلية الى الارض
 فارناع الملك وصرخ فابتدر اليه الغلمان من اسفل فقضى انه لم يتأذ في
 ذلك الوقوع كبير اذى فصعد به الى الملك فقال له ما ذا اردت بهذا
 فقال ايها الملك لا سبيل لى الى الحياة بعدها ثم هم ان يرمى نفسه ثانية
 فمنع فقال الملك الله اكبر قد ظهر وجه الحكم في هذه المسألة ثم التفت الى ٢٠
 المشتري فقال يا هذا انك ذكرت انك اود لها منه وتخاف ان تصير في مثل
 حاله فقال نعم قال فان صاحبك هذا ابدًا عنوان محبته وقذف بنفسه يريد
 الموت لولا ان الله عز وجل وقاه فانتم قم فصحيح حبك وترام من اعلى
 هذه القصة كما فعل صاحبك فان مت فبأجلك و ان عشت كنت اولى ٢٤

(1) Cf. Dozy, Supplément, I, ٥٥٥, 2.

بالحجارة اذ هي في يدك ويمضي صاحبك عنك وان ابیت نزعتم الحجارة
منك رغماً و دفعتمها اليه فتمنع ثم قال أترامى فلما قرب من الباب ونظر
الى الهوى تحته رجع القهقري فقال له الملك هو والله ما قلت فهم ثم نكل
فلما لم يقدم قال له الملك لا تتلاعب بنا يا غلمان خذوا بيديه وارموا به ^{110b}
الى الارض فلما رأى العزبة قال ايها الملك قد طابت نفسي با تجارية فقال
له جزأك الله خيراً فاشتراها منه و دفعها الى بائعها وانصرفا

بَابُ قَبْحِ الْمَعْصِيَةِ

قال المصنف رحمه الله تعالى وكثير من الناس يطيعون انفسهم
ويعصون عقولهم ويتبعون اهواءهم و يرفضون اديانهم ويتجنبون ما حض
الله تعالى عليه ورتبه في الالباب السلبية من العفة وترك المعاصي و مقارعة ^{١٠}
الهوى ويخالفون الله ربهم ويوافقون ابليس فيما يحبه من الشهوة المعطية
فيوافقون المعصية في حبهم وقد علمنا ان الله عز وجل ركب في الانسان
طبيعتين متضادتين احدهما لا تشير الا بخير ولا تحض الا على حسن ولا
يتصور فيها الا كل امر مرضي وهي العقل وقائده العدل والثانية ضد لها
لا تشير الا الى الشهوات ولا تقود الا الى الردى وهي النفس وقائدها الشهوة ^{١٥}
والله تعالى يقول إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ^(١) وكفى بالقلب عن العقل
فقال إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ^(٢) وقال
تعالى وَحَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ^(٣) و خاطب أولوا الالباب ^(٤)
فهاتان الطبيعتان قطبان في الانسان وهما قوتان من قوى الجسد الفعّال ^{111a}
بهما ومطرحان من مطارح شعاعات هذين الجوهريين العجيبين الرفيعين ^{٢٠}
العلويين ففي كل جسد منها حظه على قدر مقابلته لهما في تقدير الواحد
الصمد تقدست اسماءه حين خلقه وهيماء فهما يتقابلان ابداً و يتنازعان
دأباً فاذا غلب العقل النفس ارتدع الانسان و تقع عوارضه المدخولة

(١) 12, 53.

(٢) 50, 36.

(٣) 49, 7.

(٤) cf. Cor. 39, 22.

واستضاء بنور الله واتبع العدل و اذا غلبت النفس العقل عمت البصيرة
ولم يصح الفرق بين الحسن والقبيح وعظم الالتباس وتردى في هوة الردى
ومهوة الهلكة و بهذا حسن الامر والنهى و وجب الاكتمال وصح الثواب
والعقاب واستحق الجزاء والروح واصل بين هاتين الطبيعتين وموصل ما
بينهما وحامل الالتقاء بهما وان الوقوف عند حد الطاعة لمعدوم الا مع
طول الرياضة وصحة المعرفة ونفاذ^(١) التمييز و مع ذلك اجتناب التعرض
111b للفتن ومداخلة الناس جملة والجلوس فى البيوت وبالحرا أن يقع السلامة
المضمونة^(٢) او يكون الرجل حصورا لا إرب له في النساء ولا جارة
له تعينه عليهن قديما ولقد من وقي شر آقلقه وقبجه وذنبه فقد وقي
شر الدنيا بخذايرها والقلق اللسان والقبب البطن والذبذب الفرج ولقد
اخبرني ابو حفص الكاتب هو من ولد روح بن زنباع المجذبي انه سمع
بعض المتسبين باسم الفقه من اهل الرواية المشاهير وقد سئل عن هذا
الحديث فقال القبقة الطيبخ^(٣) وحدثنا احمد بن محمد بن احمد ثنا وهب
بن مسرة و محمد بن ابي دليم عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن
ملك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى
10 الله عليه وسلم قال فى حديث طويل من وقاه الله شر اثنتين دخل الجنة
فسئل عن ذلك فقال ما بين محبيه وما بين رجليه وانى لاسمع كثيرا ممن
يقول الوفاء فى قمع الشهوات فى الرجال دون النساء فاطيل العجب من
ذلك وان لى قولاً لا احول عنه الرجال و النساء فى المجنوح الى هذين
الشيئين سواء وما رجل عرضت له امرأة جميلة بالحب وطال ذلك ولم
112a يكن ثم مانع الا وقع فى شرك الشيطان واستهوته المعاصى واستغفزه^(٤) المحوص
و تغوله الطبع وما امرأة دعاها رجل بمثل هذه الحالة الا وامكته حتما
مقضيًا و حكما نافذا لا محيد عنه البتة ولقد اخبرني ثقة صدق من اخواني ٢٢

(١) MS نفاذ.

(٢) MS المضمونة.

(٣) Cf. Dozy, Supplément I, 93, 2.

(٤) MS. استغفزه.

من اهل التمام في الفقه والكلام والمعرفة و ذو صلاحية في دينه انه احب
جارية نبيلة اديبة ذات جمال بارع قال فعرضت لها فنفرت ثم عرضت
فابت فلم يزل الامر يطول وحبها يزيد وهي مما لا تطيع البتة الى ان
حملني فرط حبي لها مع عمي الصبي على ان نذرت اني متى ^(١) نلت منها
مرادى ان اتوب الى الله توبة صادقة قال فما مررت الايام والليالي حتى
اذعنت بعد شماس ونفار فقلت له ابو فلان وفيت بعهدك فقال إي والله
فضحكت و ذكرت بهذه الفعلة ما لم يزل يتداول اسماعنا من ان في بلاد
البربر التي تجاور اندلسنا يتوب الفاسق على انه اذا قضى وطره ممن
اراد ان يتوب الى الله فلا يمنع من ذلك وينكرون على من تعرض له بكلمة
ويقولون له أ تحرم رجلاً مسلماً التوبة قال ولعدي بها تبكي وتقول والله
١١٢/ لقد بلغتني مبلغاً ما خطر قط لي ببال ولا قدرت ان اجيب اليه احداً
ولست أبعد ان يكون الصلاح في الرجال والنساء موجوداً واعوذ بالله ان
اظن غير هذا واني رأيت الناس يغلطون في معنى هذه الكلمة اعني الصلاح
غلطاً بعيداً والصحيح في حقيقة تفسيرها ان الصالحة من النساء هي التي اذا
ضبطت انضبطت و اذا قطعت عنها الذرائع امتسكت والفاسقة هي التي اذا
ضبطت لم تنضبط و اذا حيل بينها وبين الاسباب التي تسهل الفواحش
تحملت في ان تتوصل اليها بضروب من الحيل والصالح من الرجال من
لا يداخل اهل الفسوق ولا يتعرض من المناظرة المجالبة للاهواء ولا
يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب والفاسق من يعاشر اهل النقص
وينشر بصره الى الوجوه البديعة الصنعة ويتصدى للمشاهد المؤذية ويحب
المخلوقات المهلكات والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد
لا تحرق من جاورها الا بان تحرك والفاسقان كالنار المشتعلة تحرق كل شيء
١١٣a واما امرأة مهملة و رجل متعرض فقد هلكا وتلفا ولهذا حرم على المسلم
الاتخاذ بسماع نغمة امرأة اجنبية وقد جعلت النظرة الاولى لك والاخرى ٢٤

عليك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأمل امرأة وهو صائم حتى يرى حجم عظامها فقد افطر وإن في ما ورد عن النهي عن الهوى بنص التنزيل شيئاً مقنعاً وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى اسماً على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على ميل النفوس وهويها الى هذه المقامات وإن المتمسك عنها مقارع لنفسه محارب لها وشيء اصفه لك تراه عياناً وهو اني ما رأيت قط امرأة في مكان تحس ان رجلاً يراها او يسمع حسها الا واحداً حدثت حركة فاضلة كانت عنها بمعزل وانت بكلام زايد كانت عنه في غيبة مخالفين لكلامها و حركتها قبل ذلك ورأيت التهمم للخارج لفظها وهيئة تلقائها لا تحا فيها ظاهراً عليها لا خفاء به والرجال كذلك اذا احسوا بالنساء وأما اظهار الزينة وترتيب المشي وايقاع المرح عند خطور المرأة بالرجل واجتياز الرجل بالمرأة فهذا اشتهر من الشمس في كل مكان والله عز وجل يقول قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ^(١) وقال تقدست اسماءه وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ^(٢) فلو لا علم الله عز وجل برقة اغماضهن في السعي لا يصال حبهن الى القلوب ولطف كيدهن في التحيل لاستجلاب الهوى لما كشف الله عن ١٥ هذا المعنى البعيد الغامض الذي ليس وراءه مرئ وهذا حد التعرض فكيف بما دونه ولقد اطلعت من سر معتقد الرجال والنساء في هذا على امر عظيم وأصل ذلك اني لم احسن قط باحد ظناً في هذا الشأن مع غيره شديدة رُكبت^(٣) في وحدتنا ابو عمر احمد بن محمد بن احمد ثنا احمد ثنائاً محمد بن علي بن رفاعه حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد ٢٠ القاسم بن سلام عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان فلم ازل باحثاً عن اخبارهن كاشفاً عن اسرارهن وكن قد أنسن مني بكتمان فكن يطلعنني على غوامض امورهن ولولا ان اكون منبهاً على عورات يستعاذ بالله منها لاوردت من تنبهن في الشر ومكرهن فيه ٢٤

- عجائب تذهل الالباء واني لاعرف هذا واتقنه ومع هذا يعلم الله و كفى به
 ١١٤٦ عليهما اني برىء الساحة سليم الادم صحيح البشرة نقى الحجرة واني اقسم بالله
 اجل الاقسام اني ما حللت ميزرى على فرح حرام قط ولا يحاسبني ربي
 بكيرة الزنا مذ عقلت الى يومى هذا والله المحمود على ذلك والمشكور
 فيما مضى والمستعصم فيما بقى حدثنا القاضى ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن حجاج المعافى وانه لافضل قاض رأيته عن محمد بن
 ابراهيم الطليطلى عن القاضى بمصر بكر بن العلاء فى قول الله عز و جل
 وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١) ان لبعض المتقدمين فيه قولاً وهو ان المسلم يكون
 مخبراً عن نفسه بما انعم الله تعالى به عليه من طاعة ربه التى هى اعظم
 النعم ولا سيما فى المفترض على المسلمين اجتنابه واتباعه وكان السبب فيما
 ذكرته انى كنت وقت تاجج نار الصبى و شرّة الحداثة و تمكن غرارة الفتوة
 مقصوراً محظراً على بين رقبا و رقائب فلما ملكت نفسى وعقلت صحبت ابا
 على الحسين بن على الفاسى فى مجلس ابى القسم عبد الرحمن بن ابى يزيد
 ١١٤٦ الازدى شيخنا واستاذى رضى الله عنه وكان ابو على المذكور عاقلاً عاملاً
 عالماً ممن تقدم فى الصلاح والنسك الصحيح فى الزهد فى الدنيا والاجتهاد
 للآخرة واحسبه كان حصوراً لانه لم تكن له امرأة قط و ما رأيت مثله
 جملة عالماً و عملاً و ديناً و ورعاً فنبغى الله به كثيراً وعلمت موقع الاساءة
 وقبح المعاصى ومات ابو على رحمه الله فى طريق الحج ولقد ضمني المبيت
 ليلة فى بعض الازمان عند امرأة من بعض معارفى مشهورة بالصلاح
 والخير والحزم ومعها جارية من بعض قراباتنا من المالاتى قد ضمها معى
 ٢٠ النشأة فى الصبى ثم غبت عنها اعواماً كثيرة وكنت تركتها حين اعمرت
 ووجدتها قد جرى على وجهها ماء الشباب ففاض وانساب وتفجرت عليها
 ينابيع الملاحة فترددت وتحيرت وطلعت فى سماء وجهها نجوم الحسن
 فاشرفت وتوقدت وانبعثت فى خديها ازاهير الجمال فتمت واعتمت ٢٤

فانت كما اقول

خَرِيدَةٌ صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ نُورٍ * جَلَّتْ مَلَاَحَتُهَا عَنْ كُلِّ تَقْدِيرٍ
لَوْ جَاءَ نِيَّ عَمَلِي فِي حُسْنِ صُورَتِهَا * يَوْمَ الْحِسَابِ وَيَوْمَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ
لَكُنْتُ أَخْطَى عِبَادَ اللَّهِ كُلَّهُمْ * بِالْجَنَّتَيْنِ وَ قُرْبِ الْخُرْدِ الْحُورِ

115a وكانت من اهل بيت صباحة وقد ظهرت منها صورة تعجز (١) الوصاف وقد هـ

طبق وصف شبابه قرطبة فبت عندها ثلاث ليال متوالية ولم تحجب عني على
جاري العادة في التربية فلمعري لقد كاد قلبي ان بصبو وبثوب اليه مرفوض
الهوى ويعاوده منسى الغزل ولقد امتنعت بعد ذلك من دخول تلك الدار
خوفًا على لبي ان يزدهيه الاستحسان ولقد كانت هي وجميع اهلها ممن لا
تتعدى الاطاع اليهن ولكن الشيطان غير مأمون الغوائل وفي ذلك اقول ١٠

لَا تُتَّبِعِ النَّفْسَ الْهَوَى * وَدَعِ التَّعَرُّضَ لِلْجَحَنِ
إِبْلِيسُ حَتَّى لَمْ يَمُتْ * وَالْعَيْنُ بَابُ الْفِتَنِ

واقول

وَ قَائِلٍ لِي هَذَا * ظَنُّ يُرِيدُكَ غِيَا
فَقُلْتُ دَعْ عَنْكَ **لَوْي** * أَلَيْسَ إِبْلِيسُ حَيَا

١٥

وما اورد الله تعالى علينا من قصة يوسف بن يعقوب و داود ابن ايشى (٢)

رسل الله عليهم السلام الا ليعلمنا نقصاننا وفاقتنا الى عصيته وان بيتنا
مدخولة ضعيفة فاذا كانا صلى الله عليهما و هما نبيان رسولان ابناء انبياء

رسل و من اهل بيت نبوة ورسالة متكررين في الحفظ مغوسين في الولاية 115b

مخوفين بالكلاءة مؤيدين بالعصية لا يجعل للشيطان عليها سبيل ولا ٢٠

فتح لوسواسه نحوها طريق وبلغا حيث نص الله عز وجل علينا في قرانه

المتزل بالجملة الموكلة والطبع البشرى والخلقة الاصيله لا بتعمد الخطيئة (٣)

ولا القصد اليها اذ النيون مبرؤون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل

لكنه استحسان طبعي في النفس الصور فمن ذا الذي يصف نفسه بملكها ٢٤

(١) MS تعجز.

(٢) MS ايشا.

(٣) MS الخطيئة.

ويتعاطى ضبطها إلا بحول الله وقوته و أول دم سفك في الارض قدم احد
ابنى آدم على سبب المنافسة في النساء و رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول باعدوا بين انفس الرجال والنساء وهذه امرأة من العرب تقول
وقد حببت من ذى قرابة لها حين سئلت ما يبطنك يا هند فقالت قرب
الوساد وطول السواد و فى ذلك اقول شعراً منه

لَا تَلُمَنَّ مَنْ عَرَّضَ النَّفْسَ لِمَا * لَيْسَ يَرْضَى غَيْرُهُ عِنْدَ الْحَيِّ
لَا تُقَرِّبْ عَرْفَجًا مِنْ لَهَبٍ * وَ مَتَى قَرَّبْتَهُ قَامَتْ دُخْنُ
لَا تُصْرِفْ ثِقَةً فِي أَحَدٍ * فَسَدَ النَّاسُ جَمِيعًا وَالزَّمَنُ
خُلِقَ النِّسْوَانُ لِلْفَحْلِ كَمَا * خُلِقَ الْفَحْلُ بِلَا شَكٍّ لِهِنَّ
كُلُّ شَكْلٍ يَنْشَبِي شَكْلَهُ * لَا تَكُنْ عَنْ أَحَدٍ تَنْفَى الظَّنِّ
صِفَةُ الصَّالِحِ مَنْ إِنْ صُنَّتْ * عَنْ قَبِيحٍ أَظْهَرَ الطَّوْعَ الْحَسَنَ
وَسِوَاهُ مَنْ إِذَا تَقَفَّتْ * أَعْمَلَ الْحِمْلَةَ فِي خَلْعِ الرِّسَنِ

116a

والى لاعلم فتى من اهل الصبابة قد أولع بهوى له فاجتاز بعض اخوانه
فوجه قاعداً مع من كان يحب فاستجلبه الى منزله فاجابه الى منزله بامثال
المسير بعده فمضى داعيه الى منزله وانتظره حتى طال عليه التريص فلم
ياته فلما كان بعد ذلك اجتمع به داعيه فعدد عليه واطال لومه على اخلافه
موعه فاعتذر و ورى فقلت انا للذى دعاه انا اكشف عذره صحيحاً من كتاب
الله عز وجل اذ يقول مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِهَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ (١) فضحك من حضر وكلفت ان اقول فى ذلك شيئاً فقلت

وَجَرَحُكَ لِي جُرْحُ جَبَّارٍ فَلَا تَلُمَنَّ * وَ لَكِنَّ جُرْحَ الْحُبِّ غَيْرُ جَبَّارٍ
وَقَدْ صَارَتْ الْخَيْلَانُ وَسْطَ بَيَاضِهِ * كَنِيلُوفَرٍ حَقَّتْهُ رَوْضُ بَهَارِ
وَكَمْ قَالَ لِي مَنْ مِتُّ وَجَدًا بِحَبِّهِ * مَقَالَةَ مَحْمُولِ الْبَقَالَةِ زَارِ
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنِّي إِلَيْهِ مَطَالِبٌ * أُلْحِ عَلَيْهِ نَارَةً وَ أَدَارِ
أَمَّا فِي التَّوَاتُي مَا يَبْرُدُ غَلَّةَ (٢) * وَيَذْهَبُ شَوْقًا فِي ضُلُوعِكَ سَارِ

116b

فَقُلْتُ لَهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ * عَدَاوَةٌ جَارٍ (فِي) الْأَنَامِ مَجَارٍ
وَقَدْ نَتَرَاءَى الْعَسْكَرَانِ لَدَا الْوَغَى * وَبَيْنَهُمَا لِلْمَوْتِ سُبُلٌ بَوَارٍ
ولى كلهم قلمهما معرّضاً بل مصرّحاً برجل من اصحابنا كنّا نعرفه كنّا من
اهل الطلب والعناية والورع وقيام الليل واقتفاء آثار النساك وسلوك مذاهب
المتصوّفين القدماء باحثاً مجتهداً ولقد كنّا نتجنّب المزاح بحضرته فلم يمس
الزمن حتى مكّن^(١) الشيطان من نفسه وفُتِكَ بعد لباس النساك ومَلَك
ابليس من خطامه فسوّل له الغرور وزين له الويل والشبور واجرّه رسته
بعد اباء واعطاه ناصيته بعد شماس فخبّ في طاعته واوضع واشهر بعد ما
ذكرته في بعض المعاصى القبيحة الوضرة ولقد اطلت ملامه ونشّدت في
عذله اذ اعلن بالمعصية بعد استتار الى ان افسد ذلك ضميره على و ١٠
117a خبث نيّته لى وتربّص في الدوائر السوء وكان بعض اصحابنا يساعده
بالكلام استجراراً اليه فيأنس به ويظهر له عداوته الى ان اظهر الله سريره
فعلمها البادى والحاضر وسقط من عيون الناس كلهم بعد ان كان مقصداً
للعلماء ومنتاباً للفضلاء^(٢) ورذل عند اخوانه جملةً اعاذنا الله من البلاء
و سترنا في كفايته ولا سلينا ما بنا من نعمته فيأسوءناه^(٣) لمن بدأ ١٥
بالاستقامة ولم يعلم انّ الخذلان مجلّ به وانّ العصمة ستفارقه لا اله الا
الله ما اشنع هذا و افظعه لقد دهشته احدى بنات الحرس والقت عصاها
به أمّ طبق من كان لله اولاً ثم صار للشيطان آخرًا ومن احدى الكلمتين
أَمَّا الْغُلَامُ فَقَدْ حَانَتْ فَضِيحَتُهُ * وَإِنَّهُ كَانَ مَسْتُورًا فَقَدْ هُتِكَ
مَا زَالَ يَضْحَكُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى عَجَبًا * فَالآنَ كُلُّ جَهُولٍ مِنْهُ قَدْ ضَحِكَ
إِلَيْكَ لَا تَلُحْ صَبًا هَائِمًا كَلَفًا * بَرَى التَّهَنُّكَ فِي دِينِ الْهَوَى نُسْكَ
قَدْ كَانَ دَهْرًا (يُعَانِي) النُّسْكَ مُجْتَهِدًا * يُعَدُّ فِي نُسْكَهِ كُلُّ أَمْرٍ نُسْكَ
ذُو مَخْبَرٍ وَ كِتَابٍ لَا يُفَارِقُهُ * نَحْوَ الْمُحَدِّثِ يَسْعَى حَيْثُ مَا سَلَكَ

(١) MS مكن.

(٢) MS les deux mots peu clairs.

(٣) Cf. Dozy,

فَأَعْتَصَمَ مِنْ سُوءِ أَقْلَامِ بَنَانٍ فَتَى * كَأَنَّهُ مِنْ لُجَيْنٍ صَبَغَ أَوْ سُبُكَا
 يَا لَا إِلَهَ سَفَهَا فِي ذَاكَ قَلَّ فَلَمْ * تَشْهَدْ جَبِينَيْنِ يَوْمَ الْمُلْتَقَى أَشْتَبَكَا ^{117b}
 دَعْنِي وَ وَرِدِي فِي الْأَبَارِ أَطْلُبُهُ * إِلَيْكَ عَنِّي كَذَا لَا أَبْتَغِي الْبَرَكََا
 إِذَا تَعَفَّفْتَ عَفَّ الْحُبُّ عَنْكَ وَإِنْ * تَرَكْتَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُبَّ قَدْ تَرَكََا
 وَلَا تَحُلْ مِنْ الْهَجْرَانِ مُنْعَقِدًا * إِلَّا إِذَا مَا حَلَلْتَ الْإِزْرَ وَالتَّكْكَا ^(١)
 وَلَا تُصَحِّحْ لِلْسلْطَانِ مَهْلَكَةً * أَوْ تَدْخُلُ الْبُرْدُ عَنْ إِنْفَازِهِ ^(٢) السَّكْكَا
 وَلَا بَغَيْرِ كَثِيرِ الْمَسْجِ يَذْهَبُ مَا * يَعْلُو الْحَدِيدَ مِنَ الْإِضْدَاءِ إِنْ سُبُكَا
 وكان هذا المذكور من أصحابنا قد أحكم القراءات احكاماً جيداً واختصر
 كتاب الانباري في الوقف والابتداء اختصاراً حسناً اعجب به من رآه من
 المقرئين وكان دائماً على طلب الحديث وتقييد واكثر ذهنه هو المتولى
 لقراءة ما يسمعه على الشيوخ المحدثين مثابراً على النسخ مجتهداً به فلما أُمْتَحِنَ
 بهذه البلية مع بعض الغلمان رفض ما كان معتنياً به وباع أكثر كتبه
 واستحال استحالة كلية نعوذ بالله من الخذلان وقلت فيه كلمة وهي
 التالية للكلمة التي ذكرت منها في أول خبره ثم تركتها وقد ذكر ابو الحسين
 احمد بن يحيى بن اسحق الرويدى في كتاب اللفظ والاصلاح ان ابراهيم ^{١٥}
 ابن سيار النظام رأس المعتزلة مع علو طبقة في الكلام وذكاه وتحكمه ^{118a}
 في المعرفة نسب الى ما حرم الله عليه من فتى نصراني عشقه بان وضع اه
 كتاباً في تفصيل التثليث على التوحيد فيا غوثاً عياذك يا رب من توح
 الشيطان و وقوع الخذلان وقد يعظم البلاء وتكلب الشهوة ويهون القبيح
 ويرق الدين حتى يرضى الانسان في جنب وصوله الى مراده بالقبايح ^{٢٠}
 والفضائح كمثل ما دهم عبيد الله بن يحيى الازدي المعروف بابن الجزيري
 فانه رضى باهال داره واباحة حريمه والتعريض باهله طمعاً في الحصول على
 بغيته من فتى كان علقه نعوذ بالله من الضلال ونسأله الحياطة وتحسين
 آثارنا وإطابة اخبارنا حتى لقد صار المسكين حديثاً نعر به المحافل ونصاغ ^{٢٤}

(١) Cf. Dozy, Suppl. I, 149, 2 et Vêtem. 95—99.

(٢) MS إنفاذه.

فيه الاشعار وهو الذى تسميه العرب الديوث وهو مشتق من التدبث وهو
التسهيل وما بعد تسهيل من تسح نفسه بهذا الشأن تسهيل ومنه بعير
مديث اى مدلل ولعمري ان الغيرة لتوجد في الحيوان بالخلقة فكيف وقد
١١٨٦ اكدتها عندنا الشريعة وما بعد هذا مصاب ولقد كنت اعرف هذا
المذكور مستورا الى ان استهواه الشيطان ونعوذ بالله من الخذلان وفيه
يقول عيسى بن محمد بن محمل (الحولافى)

يَا جَاعِلًا إِخْرَاجَ حُرِّ نِسَائِهِ * شَرَكًا لِصَيْدِ جَاذِرِ الْغِزْلَانِ
إِنِّي أَرَى شَرَكًا يَهْرَقُ ثُمَّ لَا * نَحْظَى بِغَيْرِ مَذَلَّةِ الْحِرْمَانِ

واقول انا ايضا

١٠ أَبَاحَ أَبُو مَرْوَانَ حُرَّ نِسَائِهِ * لِيَبْلُغَ مَا يَهْوَى مِنَ الرَّشَا الْفَرْدِ
فَعَاتَبْتُهُ الدِّيُوثَ فِي قُبْحِ فِعْلِهِ * فَأَنْشَدَنِي أَنْشَادَ مُسْتَبْصِرٍ جَلَدٍ
لَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَنَى غَيْرَ أَنَّنِي * يُعَيِّرُنِي قَوْمِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي

واقول ايضا

رَأَيْتُ الْجَزِيرَى فِيمَا يُعَانِي * قَلِيلَ الرَّشَادِ كَثِيرَ السَّفَاهِ
يَبِيعُ وَيَبْتَاعُ عَرَضًا بَعْرَضٍ * أُمُورٌ وَجَدَّكَ ذَاتُ اشْتِبَاهِ
وَيَأْخُذُ مِيمًا (١) بِأَعْطَاءِهَا * أَلَا هَكَذَا فَلْيَكُنْ ذُو النَّوَاهِ
وَيَبْدُلُ (٢) أَرْضًا تُغْذِي النَّبَاتَ * بِأَرْضٍ نُحَفُ بِشَوْكِ الْعِضَاهِ
لَقَدْ خَابَ فِي تَجْرِهِ ذُو ابْتِيَاعٍ * مَهَبَّ الرِّيَّاحِ بِهَجْرَى الْمِيَاهِ

١١٩٦ ولقد سمعته في المسجد الجامع يستعيز بالله من العصمة كما يستعاذ به من
الخذلان ومما يشبه هذا انى اذكر انى كنت في مجلس فيه اخوان لنا عند
٢٠ بعض مياسير اهل بلدنا فرأيت بين بعض من حضر وبين من كان
بالحضرة ايضا من اهل صاحب المجلس امرأ انكرته وغمزا استبشعته و
خلوات الحين بعد الحين وصاحب المجلس كالغائب او النائم فنهته ٢٢

(١) MS. peu clair.

(٢) MS. يبدل.

بالتعريض فلم ينتبه وحرّكه بالتصرّيح فلم يتحرّك فجعلت أكرّر عليه بيتين
قديمين لعله يظنّ وهما هذان

إِنَّ إِخْوَانَهُ الْبُقِيَّينَ بِالْأَمْسِ أَتَوْا لِلزَّيْنَاءِ لَا لِلْغِنَاءِ
قَطَعُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتَ حِمَارٌ * مُوقَرٌّ مِنْ بِلَادَةٍ وَ عِيَاءُ

وأكثر من انشادهنّ حتى قال لى صاحب المجلس قد املتّنا من سماعها
فتفضّل بتركها او انشاد غيرها فامسكت وأنا لا ادرى اغافل هو ام متغافل
وما اذكر انى عدت الى ذلك المجلس بعدها وقلت فيه قطعة منها

أَنْتَ لَا شَكَّ أَحْسَنُ النَّاسِ ظَنًّا * وَ يَقِينًا وَ نِيَّةً وَ ضَمِيرًا
فَأَنْتَبَهَ إِنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ جَلِيسًا لَنَا يُعَانِي كَثِيرًا
لَيْسَ كُلُّ الرُّكُوعِ فَأَعْلَمُ صَلَاةً * لَا وَ لَا كُلُّ ذِي لِحَاطٍ بِصَبْرًا

1196

١٠

وحدثني ثعلب بن موسى الكلاذاني قال حدثني سليمان بن احمد الشاعر
قال حدثني امرأة اسمها هند كنت رأيته في المشرق وكانت قد حجّت خمس
حجّات وهى من المتعبّات المجتهدات قال سليمان فقالت لى يابن اخى لا
تحسن الظنّ بامرأة قطّ فأتى اخبرك عن نفسى بما يعلمه الله عزّ وجلّ

ركبت البحر منصرفة من الحجّ وقد رفضت الدنيا وأنا خامسة خمس نسوة
كلهنّ قد حججن وصرنا فى مركب فى بحر القلزم وفى بعض ملاحى السفينة
رجل مضطرب المخلق مديد القامة واسع الاكفاف حسن التركيب فرأيت
اول ليلة قد اتى الى احدى صواحي فوضع احليله فى يدها وكان ضخماً
جداً فامكنت فى الوقت من نفسها ثم مرّ عليهنّ كلهنّ فى ليالى متواليات فلم

يبقى له غيرها تعنى نفسها قالت فقلت فى نفسى لانتقمين منك فاخذت
موسى وامسكتها بيدى فاتى فى الليل على جارى عادته فلما فعل كفعله فى
سائر الليالى سقطت موسى عليه فارتاع وقام لينهض قالت فاشفقت عليه
وقلت له وقد امسكته لا زلت، او اخذ نصيبى منك قالت العجوز فقضى

1206

وطره واستغفر الله وإنّ للشعراء من لطف التعريض عن الكناية لعجباً و

٢٥

من بعض ذلك قولى حيث اقول

أَتَانِي وَمَاءَ الْمُزْنِ فِي الْحَبْوِ يُسْفِكُ * كَهَضِ نُجَيْنٍ إِذْ يَهُدُّ وَ يُسَبِّكُ
هَلَالُ الدِّيَاجِي أَنْحَطَّ مِنْ جَوْ أَفْقِهِ * فَقُلْ فِي مُحِبِّ نَالِ مَا لَيْسَ يَدْرُكُ
وَكَانَ الَّذِي إِنْ كُنْتَ لِي عَنْهُ سَائِلًا * فَمَا لِي جَوَابٌ غَيْرَ أَنِّي أَضْحَكُ
لِفَرْطِ سُرُورِي خِلْتَنِي عَنْهُ نَائِمًا * فَيَا عَجَبًا مِنْ مُوقِنٍ يَتَشَكَّكُ

و اقول ايضا قطعة منها

أَتَيْتَنِي وَ هَلَالُ الْحَبْوِ مُطْلِعُ * قُبِيلَ قَرَعِ النَّصَارَةِ لِلنَّوَاقِيسِ
كَحَاجِبِ الشَّيْخِ عَمَّ الشَّيْبُ أَكْثَرُهُ * وَأَخْصِ الرِّجْلَ فِي لُطْفٍ وَ تَقْوِيسِ
وَلَا حَ فِي الْأُفْقِ قَوْسُ اللَّهِ مُكْتَسِيًا * مِنْ كُلِّ لَوْنٍ كَأَذْنَابِ الطَّوَائِيسِ

وإنَّ فيما يبدو إلينا من تعادى المتواصلين في غير ذات الله تعالى بعد

- الآلفة وتدابيرهم بعد الوصال وتقاطعهم بعد المودة وتباغضهم بعد المحبة ١٠
واستحكام الضغائن وتأكيد السخائم في صدورهم لكاشفاً ناهياً لو صادف
عقولاً سليمة وآراء نافذة وغرائم صحيحة فكيف بما أعد الله لمن عصاه 120b
من النكال الشديد يوم الحساب وفي دار الجزاء ومن الكشف على رؤس
المخلائق يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس بسكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد جعلنا الله ١٥
ممن يفوز برضاه ويستحق رحمته ولقد رأيت امرأة كانت مودتها في
غير ذات الله عز وجل فعهدتها اصفى من الماء والطف من الهواء وأثبت
من الجبال واقوى من الحديد وأشد امتزاجاً من اللون في الملون وانفذ
استحكاماً من الاعراض في الاجسام واضواً من الشمس وأصح من العيان
واثقب من النجم وأصدق من كدر القطا وأعجب من الدهر وأحسن من ٢٠
البر وأجمل من وجه أبي عامر والد من العافية وأحلى من المنى وأدنى من
النفس وأقرب من النسب وأرسخ من النقش في الحجر ثم لم البت ان رأيت
تلك المودة قد استحالَت عداوةً أفضع من الموت وانفذ من السهم وأمر من
السقم وأوحش من زوال النعم (واقبح) من حلول النقم وأمضى من عقم
الرياح وأضر من الحمق وأدهى من غلبة العدو وأشد من الأسر وأقسى 121a ٢٥

من الصخر وابتغى من كشف الاستار وانأى من الجوزاء واصعب من
معاناة السماء واكبر من رؤية المصاب واشنع من خرق العادات واقطع
من فجأة البلاء وابشع من السم الذعاف وما لا يتولد مثله عن الدخول
والتراث وقتل الآباء وسبي الأمهات وتلك عادة الله في اهل الفسق
القاصدين سواء الآمين غيره وذلك قوله عز وجل يا ليتني لم آتخذ فلاناً
خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني^(١) فيجب على الليب^(٢)
الاستجارة بالله مما يورط فيه الهوى فهذا خلف مولى يوسف بن قثم القائد
المشهور كان احد القايين مع هشام بن سليمان بن الناصر فلما اسر هشام
وقتل وهرب الذين وازروه فرّ خلف في جملتهم ونجا فلما اتى القسطلات
لم يطق الصبر عن جارية كانت له بقرطبة فكرّ راجعاً فظفر به امير
المؤمنين المهدي فامر بصلبه فلعهدي به مصلوباً في المريج على النهر الاعظم
وكانه القنذ من النبل ولقد اخبرني ابو بكر محمد بن الوزير عبد الرحمن
بن الليث رحمه الله ان سبب هروبه الى محلة البرابر ايام تحوّل مع سليمان
الظافر انها كان تجارية يكلف بها نصيرت عند بعض من كان في تلك
الناحية ولقد كاد ان يتلف في تلك السفرة وهذان الفصلان وان لم يكونا^{١٥}
من جنس الباب فانهما شاهدان على ما يقود اليه الهوى من الهلاك
الحاضر الظاهر الذي يستوى في فهمه العالم والجاهل فكيف من العصمة
التي لا يفهمها من ضعفت بصيرته ولا يقولن امرئ خلوت فهو وان انفر
فبرأى ومسح من علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
ويعلم السر وأخفى^(٣) وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا^{٢٠}
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايما كانوا وهو عليم
بنات الصدور وهو عالم الغيب والشهادة ويستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين^{٢٤}

(١) 25, 30—31; MS بعد manque.

(٢) MS الليب.

(٣) 20, 6.

122a وَعَنِ الشَّيْطَانِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^(١) وليعلم المستحقت بالمعاصي المتكلم على التسويف المعرض عن طاعة ربه ان ابليس كان في الجنة مع الملائكة المقرين فلمعصية واحدة وقعت منه استحق لعنة الابد و عذاب الخلد وصير شيطاناً رجيماً وأبعد عن رفيع المكان وهذا آدم صلى الله عليه وسلم بذنب واحد أخرج من الجنة الى شقاء الدنيا ونكدها ولو لا انه تلقى من ربه كلماتٍ وناب عليه لكان من الهالكين افتري هذا المغتر بالله ربه وباملائه ليزداد اثماً يظن انه اكرم على خالقه من ابيه آدم الذى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته الذين هم افضل خلقه عنده او عفاه اعز عليه من عقوبته اياه كلاً ولكن استعذاب التهنى واستيطاء مركب العجر وسخف الراى فائدة اصحابها الى الوبال والخزى ولو ١٠ لم يكن عند ركوب المعصية زاجر من نهى الله تعالى ولا حامٍ من غليظ عفاه لكان فى قبيح الاحدوثه عن صاحبه وعظيم الظلم الواقع فى نفس فاعله^(٢) اعظم مانع واشد رادع لمن نظر بعين الحقيقة واتبع سبيل الرشـد فكيف والله عز وجل يقول وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ 122b يَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا^(٣) حدثنا الهمداني فى مسجد القمري بالجانب الغربى من قرطبة سنة احدى واربعائة حدثنا ابن سبويه و ابو اسحق البلخى بخراسان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الاعمش عن ابى وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله وهو ابن مسعود قال يا رسول الله اى ٢٠ الذنب اكبر عند الله قال ان تدعوا لله نداً وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزاني حليلة جارلك فانزل الله نصديقها والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس اللى حرم الله الا بالحق ولا يزنون^(٤) الآية وقال عز وجل الزانية والزانى ٢٤

(١) 50, 15—17. (٢) MS فعله. (٣) 25, 68—69. (٤) 25, 68—69. Cf. plus haut.

فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْآيَةُ (١) حَدَّثَنَا الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي اسْمَعِيلَ الْبَلْخِيُّ وَأَبْنِ سَبْوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إسماعِيلَ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ هِشَامٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْخَزُومِيِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ١٠ الزَّهْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَبِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ إسماعِيلَ عَنْ يَحْيَى بْنِ بَكِيرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى زَنَيْتَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْكَ جَنُونَ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ أَحْصَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبُوا بِهِ فَارْجَمُوهُ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ فَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنْتُ فِيهِمْ رَجَمَهُ فَرَجَمْنَاهُ بِالْمِصْلِيِّ فَلَمَّا أَذْلَقْتَهُ الْحِجَارَةَ هَرَبَ فَادْرَكَنَاهُ بِالْحِجَارَةِ فَرَجَمْنَاهُ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى الْحَاجِبِ جَعْفَرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِقَرْطُبَةٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَرَّرِ عَنْ ١٥ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ النَّخَّاسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ ١٢٣٦ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَذُوا عَنِّي خَذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنُ سَيْلِ الْبَكْرِ بِالْبَكْرِ جِلْدًا وَتَغْرِيبَ سَنَةٍ وَالثَّيِّبَ بِالثَّيِّبِ جِلْدًا مِائَةً ٢٠ وَالرَّجْمَ فَيَا لَشَنَعَةِ ذَنْبٍ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيَهُ مَبِينًا بِالتَّشْهِيرِ بِصَاحِبِهِ وَالْعَنْفِ بِفَاعِلِهِ وَالتَّشْدِيدِ لِمُقْتَرَفِهِ وَتَشَدُّدٍ فِي أَنْ لَا يَرْجَمَ إِلَّا بِحُضْرَةِ أَوْلِيَائِهِ عَقُوبَةُ رَجْمِهِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَجْمَاعًا لَا يَنْقُضُهُ إِلَّا مُلْحَدَانُ الزَّانِي الْمُحْصَنُ عَلَيْهِ الرَّجْمُ حَتَّى يَمُوتَ فَيَا لَهَا قِتْلَةً مَا أَهْوَاهَا وَعَقُوبَةُ مَا أَفْظَعَهَا وَأَشَدَّ عَذَابَهَا وَابْعَدَهَا مِنَ الْإِرَاحَةِ وَسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَطَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي ٢٤

الحسن وابن راهويه وداود واصحابه يرون عليه مع الرجم جلد مائة
ويحتجّون عليه بنصّ القرآن وثبات السنّة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبفعل علي رضي الله عنه بانه رجم امرأة محصنة في الزنا بعد ان جلدّها
مائة وقال جلدتها بكتاب الله و رجمتها بسنة رسول الله والقول بذلك
لازم لاصحاب الشافعي لانّ زيادة العدل في الحديث مقبولة وقد صحّ في
124a اجماع الامة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل فرقة وفي اهل
كل نخلة من نخل اهل القبلة حاشي طائفة يسيرة من الخوارج لا يعتدّ بهم
انه لا يحلّ دم امرء مسلم الا بكفر بعد ايمان او نفس بنفس او بمحاربة لله
و رسوله يشهر فيها سيفه و يسعى في الارض فسادا مقبلا غير مدبر
وبالزنا بعد الاحصان فانّ حدّ ما جعل الله مع الكفر بالله عزّ وجلّ ١٠
ومحاربته وقطع حجّته في الارض ومناذته دينه لحرم كبير ومعصية شنعاء
والله تعالى يقول اِنْ تَجَنَّبُوا كِبَاءَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (١)
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاءَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ
الْبَغْفِرَةِ (٢) وان كان اهل العلم اختلفوا في تسميتها فكلهم مجمع مهابها اختلفوا
فيه منها انّ الزنا يقدم فيها لا اختلاف بينهم في ذلك ولم يوعد الله عزّ ١٥
وجلّ في كتابه بالنار بعد الشرك الا في سبع ذنوب وهي الكبائر الزنا
احدها وقذف المحصنات ايضاً منها منصوفاً ذلك كله في كتاب الله عزّ
وجلّ وقد ذكرنا انه لا يجب القتل على احد من ولد آدم الا في الذنوب
الاربعة التي قد تقدّم ذكرها فاما الكفر منها فان عاد صاحبه الى الاسلام
او بالذمة ان لم يكن مرتدّاً قبل منه ودُري عنه الموت واما القتل فان ٢٠
124b قبل الولي الدية في قول (٣) بعض الفقهاء او عفا في قول جميعهم سقط
عن القاتل القتل بالقصاص واما الفساد في الارض فان تاب صاحبه قبل
ان (٤) هدر عنه القتل ولا (٥) سبيل في قول احد موالف او مخلف في
ترك رجم الحصن ولا وجه لرفع الموت عنه البتّة ومما يدلّ على شناعة الزنا ٢٤

(١) 4, 35.

(٢) 53, 33.

(٣) MS très effacé.

(٤) MS illisible.

ما حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن ثنا القاضي ابو عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى عن الليث عن الزهري عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اصاب في زمانه ناساً من هذيل فخرجت جارية منهم فاتبعها رجل يريد لها عن نفسها فرمته بحجر فقصت كبد فقال عمر هذا قتيل الله والله لا يودى ابداً وما جعل الله عز وجل فيه اربعة شهود وفي كل حكم شاهدين الا حياطة منه الا تشيع الفاحشة في عباده لعظمها وشنعتهما وقبحها وكيف لا تكون شنيعة ومن قذف بها اخاه المسلم او اخته المسلمة دون صحة علم او تيقن معرفة فقد اتى كبيرة من الكبائر استحق عليها النار غداً ووجب عليه بنص التنزيل ان 125a تضرب بشرته ثمانين سوطاً وملك رضى الله عنه يرى ان لا يؤخذ في شيء ١٠ من الاشياء حد بالتعريض دون التصريح الا في قذف و بالسند المذكور عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة بنت عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه امر ان يجلد الرجل قال لاخر ما ابي بزان ولا امي بزانية في حديث طويل وباجماع من الامم كلها دون خلاف من اخذ نعله انه اذا قال رجل لاخر ١١ يا كافر او يا قاتل النفس التي حرم الله لما وجب عليه حد احتياطاً من الله عز وجل الا ثبتت هذه العظيمة في مسلم ولا مسلمة ومن قول ملك رحمه الله ايضاً انه لا حد في الاسلام الا والقتل يغنى عنه وينسخه الا حد القذف فانه ان وجب على من قد وجب عليه القتل حد ثم قتل قال الله تعالى وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا (١) الآية وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢) و روى عن 125b رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب واللعنة المذكورين في ٢٤

اللعمان انهما موجبتان (١) حدثنا الهمداني عن ابي اسحق عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال ثنا سليمان عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وان في الزنا من اباحة الحريم وفساد النسل والتفريق بين الازواج الذي عظم الله امره ما لا يهون على ذي عقل او من له اقل خلاق ولو لا مكان هذا العنصر من الانسان وانه غير مأمون الغلبة لما خفف الله عن البكرين وشدد على المحصنين وهذا عندنا وفي جميع الشرائع القديمة النازلة من عند الله عز وجل حكماً باقياً لم ينسخ ولا ازيل فيترك الناظر لعباده الذي لم يشغله عظيم ما في خلقه ولا يحيف (٢) قدرته كبير ما في عوالمه عن النظر لمحقير ما فيها فهو كما قال عز وجل اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ (٣) وقال يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا (٤) عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) وان اعظم ما ياتي به العبد هتك ستر الله عز وجل في عباده وقد جاء في حكم ابي بكر الصديق رضي الله عنه في ضربه الرجل الذي ضم صبيّاً حتى امّنى ضرباً كان سبباً للمنيّة ومن اعجاب ملك رحمه الله باجتهاد الامير الذي ضرب صبيّاً مكن رجلاً من تقيله حتى امّنى الرجل ضربه الى ان مات ما ينسى شدة دواعي هذا الشأن واسبابه والتزيد في الاجتهاد وان كنّا لا نراه فهو قول كثير من العلماء يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي نذهب اليه فالذي حدثناه الهمداني عن البخاري عن البخاري عن الفريزي عن البخاري قال ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب قال

(١) MS peu sûr.

(٢) MS لحف.

(٣) 2, 256.

(٤) 34, 2.

(٥) Cf. 10, 62.

اخبرني عمرو ان بكيرا حدثه عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه عن ابي بردة الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يُجلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله عز وجل^{126b} وبه يقول ابو جعفر محمد بن علي النسائي الشافعي رحمه الله واما فعل قوم اوط فشييع بشيع قال الله تعالى اَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ^(١) وقد قذف الله فاعليه بحجارة من طين مسومة ومالك رحمه الله يرى على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا واحتج بعض المالكيين في ذلك بان الله عز وجل يقول في رجمه فاعليه با حجارة وما هي مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ^(٢) فوجب بهذا انه من ظلم الآن بمثل فعلهم قربت منه والخلاف في هذه المسألة ليس هذا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابراهيم بن السري ان ابا بكر رضي الله عنه احرق فيه بالنار و ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورقاء الاسدي احرقه بالنار ابو بكر الصديق لانه يؤتى في دبره كما تؤتى المرأة وان عن المعاصي لمذاهب للعاقل واسعة فما حرم الله شيئا الا وقد عوّض عباده من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لا اله الا هو واقول في النهي^{١٥} عن اتباع الهوى على سبيل الوعظ

أَقُولُ لِنَفْسِي مَا مُيِّنَ كَجَالِكَ * وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ
صُنِ النَّفْسَ عَمَّا عَابَهَا وَارْضُ الْهَوَى * فَإِنَّ الْهَوَى مِفْتَاحُ بَابِ الْمَهَالِكِ
رَأَيْتُ الْهَوَى سَهْلَ الْمَبَادِي لَذِيذَهَا * وَعُقْبَاهُ مَرُّ الطَّعْمِ ضَنْكُ الْمَسَالِكِ^{127a}
فَمَا لَذَّةُ الْإِنْسَانِ وَالْبُوتُ بَعْدَهَا * وَلَوْ عَاشَ ضِعْفِي عُمُرُ نُوحٍ بَنٍ لَأَمَكِ^{٢٠}
فَلَا تَتَّبِعْ^(٣) دَارًا قَلِيلًا لَبَائِهَا * فَقَدْ أُنْذَرْنَا بِالْفَنَاءِ الْهَوَاشِكِ
وَمَا تَرَكُهَا إِلَّا إِذَا هِيَ أُمِكِتْ * وَكَمْ تَارِكٍ إِضْمَارُهُ غَيْرُ تَارِكِ
فَمَا تَارِكُ الْأَمَالِ عُجْبًا جَوَادِرًا * كَتَارِكِهَا ذَاتِ الضَّرْعِ الْحَوَاشِكِ
وَمَا قَابِلُ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ رَاغِبًا * بِشَهْوَةِ مُشْتَاكِ وَعَقْلِ مُبَارِكِ^{٢٤}

لَا جِدَى عِبَادَ اللَّهِ بِالْفَوْزِ عِنْدَهُ * لَدَا جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ طَالِبٌ * رَأَى سَبَبًا مَا فِي يَدَي كُلِّ مَالِكٍ
وَمَنْ عَرَفَ الرَّحْمَنَ لَمْ يَعِصْ أَمْرَهُ * وَلَوْ أَنَّهُ يُعْطَى جَبِيعَ الْمَمَالِكِ
سَبِيلُ التَّقَى وَالنُّسْكَ خَيْرُ الْمَسَالِكِ * وَ سَالِكُهَا مُسْتَبْصِرٌ خَيْرُ سَالِكِ
فَمَا فَقَدَ التَّغْيِصَ مَنْ عَاجَ دُونَهَا * وَلَا طَابَ عَيْشٌ (لَا مَرَّةً) غَيْرَ مَا سَكَ
وَ طُوبَى لِأَقْوَامٍ يُؤْمِنُونَ نَحْوَهَا * بِخَفَّةِ أَرْوَاحٍ وَ لِينِ عَرَائِكِ
لَقَدْ فَقَدُوا غِلَّ النُّفُوسِ وَ فُضِّلُوا * بِعِزِّ سَلَاطِينٍ وَ أَمْنِ صَعَالِكِ
فَعَاشُوا كَمَا شَاءُوا وَ مَاتُوا كَمَا أَشْتَهَوْا * وَ فَازُوا بِدَارِ الْخُلْدِ رَحْبِ الْمَبَارِكِ
عَصَا طَاعَةِ الْأَجْسَادِ فِي كُلِّ لَذَّةٍ * بِنُورِ مَحَلِّ ظُلْمَةِ الْغَيِّ هَانِكِ
فَلَوْ لَا أَعْتَدَاءُ الْجِسْمِ أَتَقَنَّتْ أَنَّهُمْ * يَعِيشُونَ عَيْشًا مِثْلَ عَيْشِ (الْمَلَائِكِ) ١٠
فَيَا رَبِّ قَدِّمُهُمْ وَ زِدْ فِي صَلَاحِهِمْ * وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ حَلُّوا وَ بَارِكْ
وَيَا نَفْسُ جِدِّي لَا تَمْلِي وَ شِيرِي * لِنَيْلِ سُرُورِ الدَّهْرِ فِيهَا هُنَالِكَ
وَأَنْتِ مَتَى دَمَرْتَ سَعْيِكَ فِي الْهَوَى * عَلِمْتَ بِأَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ كَذَلِكَ
فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ لِلْوَرَى * بِأَيِّنَ مِنْ زُهِرِ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
فَيَا نَفْسُ جِدِّي فِي خَلَاصِكَ وَ أَنْفَذِي * نَفَاذَ السُّيُوفِ الْمُرْهَفَاتِ الْبَوَائِكِ ١٠
فَلَوْ أَعْمَلَ النَّاسُ التَّفَكُّرَ فِي الَّذِي * لَهُ خُلِقُوا مَا كَانَ حَتَّى بِضَاحِكِ

بَابُ فَضْلِ التَّعَفُّفِ

و من افضل ما يأتيه الانسان في حبه التعفف وترك ركوب المعصية
والفاحشة وان لا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنعيم في دار المقامة وان لا
يعصى مولاة المتفضل عليه الذي جعله مكانا و اهلا لامره و نهيه وارسل ٢٠
اليه رسله وجعل كلامه ثابتا لديه عناية منه بنا واحسانا الينا وان من هام
قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجده ثم ظفر فرام هواه ان يغلب عقله
وشهوته وان يقهر دينه ثم اقام العدل لنفسه حصنا وعلم انها النفس الامارة 128a

بالسوء وذكرها بعقاب الله تعالى وفكر في اجترائه على خالقه وهو يراه
وحذرهما من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب
الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج الى بينة ونظر بعين ضميره الى انفراده عن
كل مدافع بحضرة علام الغيوب يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ اتَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ^(١) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ^(٢) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ
أَمَدًا بَعِيدًا ^(٣) يَوْمَ عَنَتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ^(٤)
يَوْمَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رُتُوكَ أَحَدًا ^(٥) يَوْمَ الطَّامَةِ الكبرى
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرُزْتَ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَمَا مِنْ ظَفَى وَآثَرِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ^(٦) واليوم الذي قال الله تعالى فيه وَكُلُّ
إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا
١٢٨٦ إقرأ كتابك كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ^(٧) عندها يقول العاصي يا ويلتي
مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ^(٨) فكيف بمن طوى
قلبه على احتر من جمر الغضا وطوى كشحه على احد من السيف وتجرع غصصًا
١٥ امر من المخلول وصرف نفسه كرها عن ما طمعت فيه وتيقنت ببلوغه وتهيات
له ولم يحل دونها حائل تحري ان يسر غدا يوم البعث ويكون من المقربين
في دار الجزاء وعالم المخلود وان يامن روعات القيامة وهول المطلع وان يعوضه
الله عن هذه القرحة الامن يوم الحشر حدثني ابو موسى هارون بن موسى
الطبيب قال رأيت شابا حسن الوجه من اهل قرطبة قد تعبد ورفض
٢٠ الدنيا وكان له اخ في الله قد سقطت بينهما مؤونة التخيظ فزاره ذات
ليلة وعزم على المبيت عنده فعرضت لصاحب المنزل حاجة الى بعض معارفه
بالبعد عن منزله فنهض لها على ان ينصرف مسرعا ونزل الشاب في داره
٢٢

(١) 26, 88—89.

(٢) 14, 49.

(٣) 3, 28.

(٤) 20, 110.

(٥) 18, 48.

(٦) 79, 34—41.

(٧) 17, 14.

(٨) 18, 47.

مع امرأته وكانت غايةً في الحسن وترباً للضيف في الصبي فاطال ربّ
 المنزل المقام الى ان مشى العسس ولم يمكنه الانصراف الى منزله فلما علمت ^{129a}
 المرأة بفوات الوقت وان زوجها لا يمكنه المجيء تلك الليلة تاقت نفسها الى
 ذلك الفتى فبرزت اليه ودعته الى نفسها ولا ثالث لهما الا الله عز وجل
 فهم بها ثم تاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه على السراج
 فتفجع ثم قال يا نفس ذوقى هذا واين هذا من نار جهنم فهاى المرأة ما رأت
 ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة في الانسان فعاد الى الفعلة الاولى فانبلج
 الصباح وسبابته قد اصطلمتها النار افطن^(١) بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ
 الا لفرط شهوة قد كلبت عليه او ترى ان الله تعالى يضيع له هذا المقام كلاً
 انه لاكرم من ذلك واعلم ولقد حدثتني امرأة اثق بها انها علقها فتى ^{١٠}
 مثلها في الحسن وعلقته وشاع القول عليها فاجتمعا يوماً خاليتين فقال هلمى
 نحقق ما يقال فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابداً وانا اقرأ قول الله
الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ^(٢) قالت فما مضى قليل حتى
 اجتمعنا في حلال ولقد حدثتني ثقة من اخواني انه خلا يوماً بجارية كانت ^{129b}
 له معارك في الصبي فتعرضت لبعض تلك المعاني فقال لها كلاً ان من شكر ^{١٥}
 نعمة الله فيما منحني من وصالك الذي كان اقصى آمالي ان اجتنب هواى
 لامره ولعمري ان هذا لغريب فيما خلا من الازمان فكيف في مثل هذا
 الزمان الذي قد ذهب خيره واتى شره وما اقدر في هذه الاخبار وهي
 صحيحة الا احد وجهين لا شك فيهما امّا طبع قد مال الى غير هذا الشأن
 واستحكمت معرفته بفضل سواه عليه فهو لا يجيب دواعي الغزل في كلمة و ^{٢٠}
 لا كلمتين ولا في يوم ولا يومين ولو طال على هؤلاء המתجنين ما امتنعوا
 به لمجادات طباعهم واجابوا هاتف الفتنة ولكن الله عصمهم بانقطاع السبب
 المحرك نظراً لهم وعلماً في ضائرتهم من الاستعانة به من القبائح واستدعاء
 الرشد لا اله الا هو وامّا بصيرة حضرت في ذلك الوقت وخاطر تجرد ^{٢٤}

انقمت به طوالع الشهوة في ذلك الحين لخير اراد الله عز وجل لصاحبه جعلنا الله ممن يخافه ويرجوه امين وحدثني ابو عبد الله محمد بن عمر ابن مضاء عن رجال من بني مروان ثقات يسندون الحديث الى ابي العباس الوليد بن غانم انه ذكر ان الامام عبد الرحمن بن الحكم غاب في بعض غزواته شهوياً وثقف القصر بابنه محمد الذي ولي الخلافة بعده ورتبه في السطح وجعل مبيته ليلاً وقعوده نهائراً فيه ولم يأذن له في الخروج البتة ورتب معه في كل ليلة وزيراً من الوزراء وفتى من اكابر الفتيان يبيتان معه في السطح قال ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده باهله وهو في سن العشرين او نحوها الى ان وافق مبيتي في ليلتي نوبة فتى من اكابر الفتيان وكان صغيراً في سنه و غايةً في حسن وجهه ١٠ قال ابو العباس فقلت في نفسي اني اخشى الليلة على محمد بن عبد الرحمن الهلاك بمواقعة المعصية و تزوين ابليس واتباعه له قال ثم اخذت مضجعي في السطح الخارج ومحمد في السطح الداخل المطل على حرم امير المؤمنين والفتى في الطرف الثاني القريب من المطلع فضلت ارقبه ولا اغفل وهو يظن اني قد نمت ولا يشعر باطلاعي عليه قال فلما مضى هزيع من الليل ١٥ رأيته قد قام واستوى قاعداً ساعة لطيفة ثم تعوذ من الشيطان ورجع الى منامه ثم قام بعد حين ولبس قميصه واستوفز ثم نزع عن نفسه وعاد الى منامه ثم قام الثالثة ولبس قميصه و دلى رجله من السرير وبقي كذلك ساعة ثم نادى الفتى باسمه فاجابه فقال له انزل عن السطح وابق في الفصيل الذي تحته فقام الفتى مؤتمراً له فلما نزل قام محمد واغلق الباب ٢٠ من داخله وعاد الى سريره قال ابو العباس فعلمت من ذلك الوقت ان لله فيه مراد خير حدثنا احمد بن محمد بن الجصور عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل ٢٥

وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال ^{131a}

إني أخاف الله ورجل تصدق صدقة فاخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

وإني لا ذكر إني دُعيت الى مجلس فيه بعض من تستحسن الابصار صورته وتألفه القلوب اخلاقه للحديث والمجالسة دون منكر ولا مكروه فسارعت اليه وكان هذا سحرا فبعد ان صليت الصبح واخذت زبي طريقي فكرت فسنحت لي ايات ومعى رجل من اخواني فقال لي ما هذا الاطراق فلم اجبه حتى اكملتها ثم كتبها ودفعتها اليه وامسكت عن المسير حيث كنت نويت ومن الايات ^{١٠} أَرَأَيْكَ حُسْنَ غَيْبِهِ لَكَ تَأْرِيقُ * وَتَبْرِيدُ وَصْلٍ سِرُّهُ فَيْكَ تَحْرِيقُ
وَقُرْبُ مَزَارٍ يَقْتَضِي لَكَ فَرَقَهُ * وَشَيْكَأَ وَلَوْ لَا الْقُرْبُ لَمْ يَكُ تَفْرِيقُ
وَلَذَّةُ طَعْمٍ مُعَقِّبٍ لَكَ عَاقِبًا * وَصَابَا وَفَسَحَ فِي تَضَاعِيفِهِ ضَبِيقُ

ولو لم يكن جزاء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افناء الاعمار وانعاب الابدان واجهاد الطاقة واستنفاد الوسع واستفراغ القوة (في) شكر الخالق

الذي ابتدأنا بالنعيم قبل استئصالها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه و ^{131b}

وهينا الحواس والعلم والمعرفة ودقائق الصناعات وصرف لنا السموات جارية بمنافعها ودبرنا التدبير الذي لو ملكنا خلقنا لم نهتد اليه ولا نظرنا لانفسنا نظره لنا وفضلنا على اكثر المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه وخلق لنا الجنة دون ان نستحقها ثم لم يرض لعباده ان يدخلوها الا

باعمالهم لتكون واجبة لهم قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ^(١) ورشدنا الى سبيلها وبصرنا وجه ظلها وجعل غاية احسانه اليها وامتنانه علينا حقا من حقوقنا قبله ودينا لازما له وشكرنا على ما اعطانا من الطاعة التي رزقنا قواها واثابنا بفضله على تفضله هذا كرم لا تهتدى اليه العقول ولا

يمكن ان تكيفه الالباب ومن عرف ربه ومقدار رضاه وسخطه هانت عنده ^{٢٤}

اللذات الذاهبة والحطام الفاني فكيف وقد اتى من وعيدك ما تقشعر لسماعه
 132a الاجساد وتذوب له النفوس واورد علينا من عذابه ما لم ينته اليه امل فابن
 المذهب عن طاعة هذا الملك الكريم وما الرغبة في لذة ذاهبة لا تذهب الندامة
 عنها ولا تفنى التباعة منها ولا يزول الحزى عن راكبها والى كم هذا التماهى
 وقد اسمعنا المنادى وكأن قد حدا بنا الحادى الى دار القرار فامّا الى جنة
 واما الى نار الا ان الثبّط في هذا المكان هو الضلال المبين وفي ذلك اقول

أَقْصَرَ عَنْ لَهْوِهِ وَ عَنْ طَرَبِهِ * وَ عَفَّ فِي حَبِيبِهِ وَ فِي عُرْبِهِ
 فَلَيْسَ شَرِبُ الْمُدَامِ رَهْمَتَهُ * وَلَا أَقْنَضُ الطَّبَاءِ مِنْ إِرْبِهِ
 قَدْ أَنْ لِقَلْبٍ أَنْ يُفِيقَ وَأَنْ * يُزِيلَ مَا قَدْ عَلَاهُ مِنْ حُجْبِهِ
 ١٠ أَلْهَاهُ عَمَّا عَهْدَتْ يُعْجِبُهُ * خَبِئَتْ يَوْمَ تُلَى السَّرَائِرُ بِهِ
 يَا نَفْسُ جِدِّي وَ شِرِّي وَ دَرِي * عَنْكَ أَتْبَاعَ الْهَوَى عَلَى لَغْبِهِ
 وَ سَارِي فِي النِّجَاةِ وَاجْتِهَدِي * سَاعِيَةً فِي الْخَلَاصِ مِنْ كُرْبِهِ
 عَلَى أَحْطَى بِالْفَوْزِ فِيهِ وَ أَنْ * أَنْجُو مِنْ ضَيْقِهِ وَ مِنْ لَهْوِهِ
 يَا أَيُّهَا اللَّاعِبُ الْجِدُّ بِهِ الدَّهْرُ أَمَا تَتَقَى شَبَابَ نَكْبِهِ
 ١٥ كَفَاكَ مِنْ كُلِّ مَا وَرَعْتَ بِهِ * مَا قَدْ أَرَاكَ الزَّمَانُ مِنْ عَجْبِهِ
 دَعُ عَنْكَ دَارًا تَفْنَى غَضَارَتُهَا * وَ مَكْسَبًا لَا عِبَا بِمُكْتَسِبِهِ
 لَمْ يَضْطَرْبْ فِي مَحِلِّهَا أَحَدٌ * إِلَّا نَبَا حَدَّهَا بِضُطْرِبِهِ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَةٍ * لَوَى وَ حَلَّ الْفَوَادِ فِي رَهْبِهِ
 مَا مُنْقَضَى الْمُلْكِ مِثْلُ خَالِدِهِ * وَ لَا صَحِيحُ النَّفْسِ كَهَوْتَشِبِهِ
 ٢٠ وَ لَا تَقَى الْوَرَى كَفَاسِقِهِمْ * وَ لَيْسَ صِدْقُ الْكَلَامِ مِنْ كَذِبِهِ
 فَلَوْ أَمِنَّا مِنَ الْعِقَابِ وَ لَمْ * نَخْشَ مِنَ اللَّهِ مُتَقَى غَضَبِهِ
 وَ لَمْ نَخَفْ نَارَهُ الَّتِي خُلِقَتْ * لِكُلِّ جَانِي الْكَلَامِ مُحْتَقِبِهِ
 لَكَانَ فَرْضًا لَزُومٌ طَاعَتِهِ * وَ رَدُّ وَفْدِ الْهَوَى عَلَى عَقَبِهِ
 وَ صِحَّةُ الزُّهْدِ فِي الْبَقَاءِ وَ أَنْ * يُلْحَقَ تَفْنِيدُنَا بِمُرْتَقِبِهِ
 ٢٥ فَقَدْ رَأَيْنَا فِعْلَ الزَّمَانِ بِأَهْلِيهِ كَفِعْلِ الشَّوَاطِ فِي حَطَبِهِ

كَمْ مُنْعَب (١) مُهَجَّتُهُ * رَاحَتُهُ فِي الْكَرْبِ مِنْ تَعَبِهِ
 وَ طَالِبٍ بِاجْتِهَادِهِ زَهَرَ الدُّنْيَا عَدَاهُ الْهَنُونُ عَنْ طَلِبِهِ
 وَ مُدْرِكٍ مَا أَبْتَغَاهُ ذِي جَدَلٍ * حَلَّ بِهِ مَا يَخَافُ مِنْ سَبَبِهِ
 وَ بَارِحٍ جَاهِدٍ لِبُغْيَتِهِ * فَأَنَابَا بَحْثَهُ عَلَى عَطْبِهِ
 بَيْنَا تَرَى الْمَرْءَ سَامِيًا مَلَكًا * صَارَ إِلَى السُّفْلِ مِنْ ذُرَى رُتْبِهِ
 كَالزَّرْعِ لِلرَّجُلِ فَوْقَهُ عَمَلٌ * إِنْ يَنْمُ حُسْنُ النُّمُو فِي قَصْبِهِ
 كَمْ قَاطِعٍ نَفْسَهُ أَسَى وَ شَجَا * فِي إِثْرِ جَدٍّ يَجِدُ فِي هَرَبِهِ
 أَلَيْسَ فِي ذَاكَ زَاجِرٌ عَجَبٌ * يَزِيدُ ذَا اللَّبِّ فِي حُلَى أَدْبِهِ
 فَكَيْفَ وَ النَّارُ لِلْمَسِيِّ إِذَا * عَاجَ عَنِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ عَقْبِهِ
 وَ يَوْمَ عَرَضَ الْحِسَابُ يَفْضُحُهُ اللَّهُ وَ بِيَدِي الْخَفِيِّ مِنْ رَيْبِهِ
 مَنْ قَدْ حَبَاهُ الْإِلَهُ رَحْمَتَهُ * مَوْصُولَةً بِالْمَزِيدِ مِنْ نَعْمِهِ
 فَصَارَ مِنْ جَهْلِهِ يُصَرِّفُهَا * فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فِي كُتْبِهِ
 أَلَيْسَ هَذَا أَحْرَى الْعِبَادِ غَدَاً * بِالْوَقْعِ فِي وَيْلِهِ وَ فِي حَرَبِهِ
 شُكْرًا لِرَبِّ لَطِيفٍ (٢) قُدْرَتُهُ * فِينَا كَحَبْلِ الْوَرِيدِ فِي كُتْبِهِ
 رَازِقِ أَهْلِ الزَّمَانِ أَجْمَعِهِمْ * مَنْ كَانَ مِنْ عَجْمِهِ وَ مِنْ عَرَبِهِ
 وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي تَفْضِيلِهِ * وَ قَمْعِهِ لِلزَّمَانِ فِي نُوبِهِ
 أَخْدَمْنَا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَ مَنْ * فِي الْحَقِّ مِنْ مَائِهِ وَ مِنْ شَهْبِهِ
 فَاسْمِعْ وَ دَعْ مَنْ عَصَاهُ نَارِحَةً * لَا يُحْمَلُ الْحَمَلُ غَيْرَ مُحْتَطَبَةٍ

واقول ايضاً

أَعَارَنِكَ دُنْيَا مُسْتَرْدٌ مُعَارَهَا * غَضَارَةٌ عَيْشٍ سَوْفَ يَذْوِي أَخْضِرَارُهَا
 وَ هَلْ يَتَنَّى الْمُحْكَمُ الرَّأْيَ عَيْشَةً * وَ قَدْ حَانَ مِنْ دَهْمِ الْمَنَابِيا مَزَارُهَا
 وَ كَيْفَ تَلَدُّ الْعَيْنُ هَجْعَةً سَاعَةٍ * وَ قَدْ طَالَ فِيهَا عَايَتُهُ أَعْتَبَارُهَا
 وَ كَيْفَ تَقْرُ النَّفْسُ فِي دَارٍ نَقْلَةٍ * قَدْ اسْتَيْقَنَتْ أَنَّ لَيْسَ فِيهَا قَرَارُهَا
 وَ أَنَّى لَهَا فِي الْأَرْضِ خَاطِرٌ فِكْرَةٍ * وَ لَمْ تَذَرِ بَعْدَ الْبَوْتِ آيْنَ مَحَارُهَا

(١) MS. لَهُ.

(٢) La mesure exacte du vers exigerait لَطِيفٍ.

أَلَيْسَ لَهَا فِي السَّعْيِ لِلْفَوْزِ شَاغِلٌ * أَمَا فِي تَوَقُّيْهَا الْعَذَابَ أَزْدَجَارُهَا
 فَخَابَتْ نَفْسٌ قَادَهَا لَهُوَ سَاعَةً * إِلَى حَرِّ نَارٍ لَيْسَ يُطْفِئُ أَوَارُهَا
 لَهَا سَائِقٌ حَادٍ حَيْثُ مُبَادِرٌ * إِلَى غَيْرِ مَا أَضْحَى إِلَيْهِ مَدَارُهَا
 تَرَادُّ لِأَمْرٍ وَهَبَ تَطْلُبُ غَيْرُهُ * وَتَقْصِدُ وَجْهًا فِي سِوَاهُ سَفَارُهَا
 أَمْسِرَعَةٌ فِيهَا يَسُوهُ قِيَامُهَا * وَقَدْ أَقْنَنْتُ أَنَّ الْعَذَابَ قُضَارُهَا
 تُعْطَلُ مَفْرُوضًا وَتَغْنَى بِفَضْلَةٍ * لَقَدْ شَفَّهَا طُغْيَانُهَا وَاعْتَرَارُهَا
 إِلَى مَا لَهَا مِنْهُ **الْبَلَاءُ** سَكُونُهَا * وَعَمَّا لَهَا مِنْهُ النِّجَاحُ نِفَارُهَا
 وَتُعْرَضُ عَنْ رَبِّ دَعَاهَا لِرُشْدِهَا * وَتَتَّبِعُ دُنْيَا جَدَّ عَنْهَا فِرَارُهَا
 فَيَأْيُهَا الْبَغْرُورُ بَادِرٌ بَرَجْعَةٍ * فَلِلَّهِ دَارٌ لَيْسَ تَخْشَدُ نَارُهَا
 وَلَا تَتَخَيَّرُ فَارِيًّا دُونَ خَالِدٍ * دَلِيلٌ عَلَى مَحْضِ الْعُقُولِ اخْتِيَارُهَا
 أَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ فِيهَا تَرَكْنَاهُ * وَتَسْلُكُ سُبُلًا لَيْسَ يَخْفَى عَوَارُهَا
 وَتَتْرِكُ بَيْضَاءَ الْمَنَاهِجِ ضَلَّةً * لِبَهْمَاءَ يُؤْذِي الرَّجُلَ فِيهَا عَنَارُهَا
 تَسْرُ بِأَلْهَوٍ مُعْتَبَرٍ بِنَدَامَةٍ * إِذَا مَا أَنْقَضَى لَا يَنْقُضِي مُسْتَارُهَا
 وَتَفْنَى الْكِلَابِيُّ وَالْمَسْرَاتُ كُلُّهَا * وَتَبْقَى تَبَاعَاتُ الذُّنُوبِ وَعَارُهَا
 فَهَلْ أَنْتَ يَا مَغْبُونٌ مُسْتَيْقِظٌ فَقَدْ * تَبَيَّنَ مِنْ سِرِّ الْخُطُوبِ اسْتِثَارُهَا
 فَعَجَلٌ إِلَى رِضْوَانِ رَبِّكَ وَاجْتِنِبْ * نَوَاهِيَهُ إِذْ قَدْ تَجَلَّى مَنَارُهَا
 يُجِدُ (١) مُرُورَ الدَّهْرِ عَنْكَ بِلَا عِبْ * وَتُغْرَى بِدُنْيَا سَاءَ فَيْكِ سِرَارُهَا
 فَكَمْ أُمَّةٌ قَدْ غَرَّهَا الدَّهْرُ قَبْلَنَا * وَهَاتِيكَ مِنْهَا مُقْفَرَاتٌ دِيَارُهَا
 تَذَكَّرْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى وَاعْتَبِرْ بِهِ * فَإِنَّ **الْبُذْكَى** لِلْعُقُولِ اعْتِبَارُهَا
 تَحَافَى ذُرَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَطَالِبٍ * وَكَانَ ضَمَانًا فِي الْأَعَادِي انْتِصَارُهَا
 تَوَافَتْ بَيْطُنِ الْأَرْضِ وَأَنْشَتْ شَهْلُهَا * وَعَادَ إِلَى ذِي مُلْكَةٍ اسْتِعَارُهَا
 وَكَمْ رَاقِدٍ فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَنِيَّةٍ * مُشِيرَةٌ فِي الْقَصْدِ وَهِيَ سَعَارُهَا
 وَمَظْلَمَةٍ قَدْ نَالَهَا مُسْلَطٌ * مُدِيلٌ بِأَيْدٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ثَارُهَا
 أَرَاكَ إِذَا حَاوَلْتَ دُنْيَاكَ سَاعِيًا * عَلَى أَنَّهَا بَادٍ إِلَيْكَ أَزُورَارُهَا

1346

- وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ يُفْعَدُكَ الْوَنَاءُ * وَتُبْدِي أَنَاءَهُ لَا يَصْحُحُ اعْتِدَارُهَا
 نُحَاذِرُ إِخْوَانًا سَتَفَنَى وَتَنْقَضِي * وَتَنْسَى الَّتِي فَرَضَ عَلَيْكَ حِذَارُهَا
 كَأَنِّي أَرَى مِنْكَ التَّبَرُّمَ ظَاهِرًا * مُبِينًا إِذَا الْأَقْدَارُ حَلَّ اضْطِرَارُهَا
 هُنَاكَ يَقُولُ الْهَرَمُ مَنْ لِي بِأَعْصُرٍ * مَضَتْ كَانَ مُلْكًا فِي بَدَى خِيَارُهَا
 تَنْبِئُهُ لِيَوْمٍ قَدْ أَظْلَمَكَ وَرَدَهُ * عَصِيبٌ يُؤَافِي النَّفْسَ فِيهِ أَحْضَارُهَا
 نَبْرًا فِيهِ مِنْكَ كُلُّ مُخَالِطٍ * وَإِنَّ مِنَ الْأَمَالِ فِيهِ أَنْهِيَارُهَا
 فَأَوْدَعْتَ فِي ظُلُمَاءِ ضَنْكَ مَقَرُّهَا * بُلُوحٌ عَلَيْهَا لِلْعُيُونِ اغْتِبَارُهَا
 تَبَادَى فَلَا تَدْرِي الْمُنَادَى مُفْرِدًا * وَقَدْ حُطَّ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ خِمَارُهَا
 تَبَادَى إِلَى يَوْمٍ شَدِيدٍ مُفَزَّعٍ * وَسَاعَةِ حَشَرٍ لَيْسَ يَخْفَى أَشْنَارُهَا
 إِذَا حُشِرَتْ فِيهِ الْوُحُوشُ وَجُمِعَتْ * صَحَائِفُنَا وَأَنْثَالَ فِينَا أَنْتِشَارُهَا
 وَزُيِّنَتْ الْجَنَّاتُ فِيهِ وَأُزْلِفَتْ * وَأُذِكِّي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ اسْتِعَارُهَا
 وَكُوِّرَتْ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ بِالضُّحَى * وَأَسْرَعَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ أَنْكَدَارُهَا
 لَقَدْ جَلَّ أَمْرُهُ كَانَ مِنْهُ أَنْظَامُهَا * وَقَدْ حَلَّ أَمْرُهُ كَانَ مِنْهُ أَنْتَارُهَا
 وَسُيِّرَتْ الْأَجْبَالُ وَالْأَرْضُ بُدِّلَتْ * وَقَدْ عُطِّلَتْ مِنْ مَالِكِيهَا عِشَارُهَا
 فَمَا لِدَارٍ لَيْسَ يَفْنَى نَعِيمُهَا * وَإِنَّمَا لِدَارٍ لَا يَفُكُ إِسَارُهَا
 بِحَضْرَةِ جِبَارٍ رَفِيقٍ مُعَاقِبٍ * فَتَحْصِي الْبَعَاصِي كُتُبُهَا وَصِغَارُهَا
 وَبِنْدَمٍ يَوْمَ الْبَعْثِ جَانِي صِغَارِهَا * وَتَهْلِكُ أَهْلِيهَا هُنَاكَ كِبَارُهَا
 سَتُغْبِطُ أَجْسَادُ وَنَحْيَى نَفُوسُهَا * إِذَا مَا أَسْتَوَى أَسْرَارُهَا وَجِهَارُهَا
 إِذَا حَفَّهِمْ عَفْوُ آلِهِ وَفَضْلُهُ * وَأَسْكَنَهُمْ دَارًا حَلَالًا عُقَارُهَا
 سَيَلْحَقُهُمْ أَهْلُ الْفُسُوقِ إِذَا أَسْتَوَى * بِحَلْبَةِ سَبْقِ طَرْفِهَا وَحِبَارُهَا
 يَفِرُّ بَنُو الدُّنْيَا بِدُنْيَاهُمْ الَّتِي * تَنْظُنُّ عَلَى أَهْلِ الْحُظُوظِ اقْتِصَارُهَا
 هِيَ الْأُمُّ خَيْرُ الْبَرِّ فِيهَا عَفْوَهَا * وَلَيْسَ بَغَيْرِ الْبَذْلِ يُحْيَى ذِمَارُهَا
 فَمَا نَالَ مِنْهَا الْحَظَّ إِلَّا مُهِينًا * وَمَا الْهَلْكَ إِلَّا قُرْبُهَا وَأَعْتِمَارُهَا
 تَهَافَّتَ فِيهَا طَامِعٌ بَعْدَ طَامِعٍ * وَقَدْ بَانَ لِلْبِ الدَّيْءِ اخْتِبَارُهَا
 تَطَامَنُ لِغَيْرِ الْحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ * لَهَا ذَا أَعْتِمَارٍ يَجْتَنِيكَ غِمَارُهَا

وَأَيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهَا بِمَا تَرَى * فَقَدْ صَحَّ فِي الْعَقْلِ الْجَلِيِّ عِيَارُهَا
رَأَيْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ يَبْغُونَ عُدَّةً * وَلَدَّةُ نَفْسٍ يُسْتَطَابُ اجْتِرَارُهَا
وَحَلُّوا طَرِيقَ الْقَصْدِ فِي مُبْتَغَاهُمْ * لِمُتَّبِعِهِ الْصَفَارُ جَمَّ صِغَارُهَا
وَإِنَّ الَّتِي يَبْغُونَ نَهَجَ بَقِيَّةٍ * مَكِينُ لَطْلَابِ الْخَلَاصِ اخْتَصَارُهَا
هَلْ الْعِزُّ إِلَّا هِمَّةٌ صَحَّ صَوْنُهَا * إِذَا صَانَ هِمَاتِ الرِّجَالِ أَنْكَسَارُهَا
وَهَلْ رَاجِحٌ إِلَّا أَمْرٌ مُتَوَكِّلٌ * قَنُوعٌ غَنَى النَّفْسِ بَادٍ وَقَارُهَا
وَيَلْفَى وِلَاةَ الْمُلْكِ خَوْفًا وَفِكْرَةً * تَضِيقُ بِهَا ذَرْعًا وَيَفْنَى أَصْطِبَارُهَا
عِيَانًا نَرَى هَذَا وَلَكِنْ سَكْرَةً * أَحَاطَتْ بِهَا مَا إِنْ يُفِيقُ خُمَارُهَا
تَدْبِرُ مِنَ الْبَانِي عَلَى الْأَرْضِ سَقْفَهَا * وَفِي عَلَيْهِ مَعْمُورُهَا وَقَفَارُهَا
وَمَنْ يَمْسِكُ الْأَجْرَامَ وَالْأَرْضَ أَمْرُهُ * بِلاَ عَمَدٍ بَيْنَى عَلَيْهِ قَرَارُهَا
وَمَنْ قَدَّرَ التَّدْيِيرَ فِيهَا بِحِكْمَةٍ * فَصَحَّ لَدَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
وَمَنْ فَتَقَ الْأَمْوَالَ فِي صَفْحٍ وَجْهِهَا * فَمِنْهَا يُغْذَى حَبُّهَا وَنِمْارُهَا
وَمَنْ صَيَّرَ الْأَلْوَانَ فِي نُورٍ نَبْتِهَا * فَاشْرَقَ فِيهَا وَرَدُّهَا وَبَهَارُهَا
فَمِنْهُمْ مُخَضَّرٌ يَرُوقُ بِصَبْصَبِهِ * وَمِنْهُمْ مَا يَغْشَى اللَّحَاطَ أَحْمَرَارُهَا
وَمَنْ حَفَرَ الْأَنْهَارَ دُونَ تَكْلُفٍ * فَتَارَ مِنَ الصَّمِّ الصِّلَابُ أَنْفِجَارُهَا
وَمَنْ رَبَّ الشَّمْسِ الْمُبِيرَ ابْيَضَاضَهَا * غَدَاً وَيَبْدُو بِالْعَشِيِّ أَصْفَرَارُهَا
وَمَنْ خَلَقَ الْأَفْلَاقَ فَأَمَدَّ جَرِيهَا * وَأَحْكَمَهَا حَتَّى اسْتَقَامَ مَدَارُهَا
وَمَنْ إِنْ أَلَمَّتْ بِالْعُقُولِ رَزِيَّةٌ * فَلَيْسَ إِلَى حَيٍّ سِوَاهُ اقْتِفَارُهَا
تَجِدُ كُلَّ هَذَا رَاجِعًا نَحْوَ خَالِقٍ * لَهُ مُلْكُهَا مُنْقَادَةٌ وَاتِّمَارُهَا
أَبَانَ لَنَا الْآيَاتُ فِي أَنْبِيَائِهِ * فَأَمَكْنَ بَعْدَ الْعَجْرِ فِيهَا اقْتِدَارُهَا
فَأَنْطَقَ أَفْوَاهًا بِالْفَظَائِحِ حِكْمَةٍ * وَمَا حَلَّهَا انْتِغَارُهَا وَانْتِغَارُهَا
وَأَبْرَزَ مِنْ صَمِّ الْحِجَارَةِ نَاقَةً * وَأَسْمَعَهُمْ فِي الْحَيْنِ مِنْهَا حَوَارُهَا
لِيُوقِنَ أَقْوَامٌ وَتَكْفُرَ عُصْبَةٌ * أَنَاهَا بِأَسْبَابِ الْهَلَاكِ قَدَارُهَا
وَشَقَّ لِمُوسَى الْبَحْرَ دُونَ تَكْلُفٍ * وَبَانَ مِنَ الْأَمْوَاجِ فِيهِ انْحِسَارُهَا
وَسَلَّمَ مِنْ نَارِ الْأَنْوَقِ خَلِيلُهُ * فَلَمْ يُؤْذِهِ إِحْرَاقُهَا وَاعْتِرَارُهَا

١٠

١٥

٢٠

=

٢٥

وَنَجَّى مِنَ الطُّوفَانِ نُوحًا وَقَدْ هَدَتْ * بِهِ أُمَّةٌ أَبَدًا الْفُسُوقَ شَرَارُهَا
وَمَكَّنَ دَاوُدًا ^(١) بِأَيْدٍ وَإِبْنَهُ ^(٢) * فَتَعَسَّيَرَهَا مُلَقًى لَهُ وَبَدَارُهَا
وَذَلَّلَ جَبَّارَ الْبِلَادِ لِأَمْرِهِ * وَعَلَّمَ مِنْ طَيْرِ السَّمَاءِ جَوَارَهَا
وَفَضَّلَ بِالْقُرْآنِ أُمَّةَ أَحْمَدٍ * وَمَكَّنَ فِي أَفْصَى الْبِلَادِ مُغَارَهَا
وَشَقَّ لَهُ بَدْرَ السَّمَاءِ وَخَصَّهُ * بِآيَاتٍ حَقٍّ لَا يَخْلُ مُعَارُهَا
وَأَنْقَذَنَا ^(٣) مِنْ كُفْرٍ أَرْبَابِنَا بِهِ * وَكَانَ عَلَى قُطْبِ الْهَلَاكِ مَنَارُهَا
فَمَا بَالُنَا لَا نَتْرُكُ الْجَهْلَ وَيَحْنَا * لِنَسْلَمَ مِنْ نَارٍ تَرَايَ شَرَارُهَا

هنا اعزك الله انتهى ما تذكرته إيجاباً لك وتقمناً لمسرتك ووقوفاً عند
امرك ولم امتنع ان اورد لك في هذه الرسالة اشياء يذكرها الشعراء
ويكثرون القول فيها موفيات على وجوها ومفردات في ابوابها ومنعمات
التفسير مثل الافراط في صفة النحول وتشبيه الدموع بالامطار وانها تروى
السفار وعدم النوم البتة وانقطاع الغذاء ^(٤) جملة الا انها اشياء لا حقيقة لها
وكذب لا وجه له ولكل شيء حد وقد جعل الله لكل شيء قدراً والنحول
قد يعظم ولو صار حيث يصفونه لكان في قوام الذرة او دونها وخرج ^(٥)
عن حد المعقول والسهر قد يتصل ليالى ولكن لو عدم الغذاء اسبوعين ^{١٥}
لهلك وانما قلنا ان الصبر عن النوم اقل من الصبر عن الطعام لان النوم
غذاء الروح والطعام غذاء الجسد وان كانا يشتركان في كليهما ولكننا
حكينا على الاغلب واما الماء فقد رأيت انا ميسور البناء جارنا بقرطبة
يصبر عن الماء اسبوعين في حمارة ^(٦) القبط ويكتفى بما في غذائه من رطوبة
وحدثني القاضي ابو عبد الرحمن بن جحاف انه كان يعرف من كان لا
يشرب الماء شهراً وانما اقتصر في رسالتي على الحقائق المعلومة التي لا
يمكن وجود سواها اصلاً وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه المذكورة
اشياء كثيرة يكتفى بها لئلا اخرج عن طريقة اهل الشعر ومذهبهم وسيرى

(١) MS داود

(٢) MS ابنه

(٣) MS انقذنا

(٤) الغذاء

(٥) MS peu clair.

(٦) MS حمارة

كثير من اخواننا اخباراً لهم في هذه الرسالة مكنياً فيها عن اسمائهم على
 137a ما شرطنا في ابتدائها وانا استغفر الله تعالى ممّا يكتب الملكان ويخصيه
 الرقيبان من هذا وشبهه استغفار من يعلم انّ كلامه من عمله ولكنه ان لم
 يكن من اللغو الذى لا يؤاخذ به المرء فهو ان شاء الله من اللهم المغفور والآ
 فليس من السيئات والفواحش التى يتوقّع عليها العذاب وعلى كل حال فليس
 من الكبائر التى ورد النصّ فيها وانا اعلم انه سينكر على بعض المتعصّين على
 تأليفى لمثل هذا ويقول خالف طريقته وتجاوى عن وجهته وما احلّ لاحد
 ان يظنّ فى غير ما قصده قال الله عزّ وجلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا
كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (١) وحدثنى احمد بن محمد بن
 الجسورى ثنا ابن ابى دليم ثنا ابن وضاح عن يحيى بن ملك بن انس عن ١٠
 ابى الزبير المكنّى عن ابى شريح الكعبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال ايّاكم والظنّ فانه اكذب الكذب وبه الى ملك عن سعيد بن ابى
 سعيد المقبرى عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلّ خيراً او ليصمت وحدثنى
 صاحبه ابو بكر محمد بن اسحق ثنا عبد الله بن يوسف الازدى ثنا يحيى ١٥
 بن عائد ثنا ابو عدى عبد العزيز بن على بن محمد بن اسحق بن الفرّج
 137b الامام بمصر ثنا ابو على الحسن بن قاسم بن دحيم المصرى ثنا محمد بن
 زكرياء العلانى ثنا ابو العباس ثنا ابو بكر عن قتادة عن سعيد بن المسيّب
 انه قال وضع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه للناس ثمانى عشرة كلمة من
 الحكمة منها ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك عليه ولا ٢٥
 تظنّ بكلمة خرجت من فم امرء مسلم شراً وانت تجد لها فى الخير محملاً فهذا
 اعزّك الله ادب الله وادب رسوله صلى الله عليه وسلم وادب امير المؤمنين
 وبالحكمة فاني لا اقول بالمرآة ولا انسك نسكاً اعجبياً ومن ادب الفرائض
 المأمور بها واجتنب المحارم المنهى عنها ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس ٢٤

فقد وقع عليه اسم الاحسان ودعني ممّا سوى ذلك وحسبي الله والكلام في
 مثل هذا انما هو مع خلاء الذرع وفراغ القلب وان حفظ شيء وبقاء رسم
 وتذكر فانت لمثل خاطري لعجب على ما مضى ودهنى فانت تعلم ان ذهني
 متقلب وبالي مهضم بما نحن فيه من نبوّ الديار والخلاء عن الاوطان وتغول
 الزمان ونكبات السلطان وتغير الاخوان وفساد الاحوال وتبدل الايام^{138a}
 وذهاب الوفرة والخروج عن الطارف والتالد واقتطاع مكاسب الاءاء
 والاجداد والغربة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر في صيانة الاهل
 والولد والياس عن الرجوع الى موضع الاهل ومدافعة الدهر وانتظار
 الاقدار لاجعلنا الله من الشاكين الا اليه واعادنا الى افضل ما عودنا وان
 الذى ابقي لاكثر ممّا اخذ والذى ترك اعظم من الذى تحيّف ومواهبه^{١٠}
 المحيطة بنا ونعمه التى غمرتنا لا نحد ولا يودى شكرها والكل منحه وعطاياه
 ولا حكم لنا فى انفسنا ونحن منه واليه متقلبن وكل عارية فراجعة الى معيرها
 وله الحمد اولاً وآخراً وعوداً وبدأً وانا اقول

جَعَلْتُ الْيَأْسَ لِي حَصْنًا وَدِرْعًا * فَلَمْ أَلْبَسْ ثِيَابَ الْمُسْتَضَامِ
 وَأَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ عِنْدِي * يَسِيرُ صَانِفٍ دُونَ الْأَنَامِ
 إِذَا مَا صَحَّ لِي دِينِي وَعَرَضِي * فَلَسْتُ لِمَا تَوَلَّى ذَا أَهْتِمَامِ
 تَوَلَّى الْأَمْسُ وَالْغَدُ لَسْتُ أَذْرِي * أَأُذْرِكُهُ فِيهَا ذَا أَغْتِمَامِ^{١٥}

جعلنا الله وائباك من الصابرين الشاكين الحامدين الذاكرين امين امين والحمد
 لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كملت
 الرسالة المعروفة بطوق المحامدة لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم^{٢٠}
 رضى الله عنه بعد^(١) اكثر اشعارها وابقاء العيون منها تحسيناً لها واظهاراً
 لمحاسنها وتصغيراً لحجمها وتسهيلاً لوجدان المعاني الغريبة من لفظها بحمد
 الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وفرغ من نسخها مستهل رجب الفرد سنة
 ثمان وثلاثين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين

CORRECTIONS.

Page	Ligne	Au lieu de	Lire
VIII	22	antérieur	postérieur
XI	27	colomniateur	calomniateur
XIV	18	Jânis	Jânus
XXVII	2	ignominie	ignominie
XXVIII	30	du Muhammed	de Muhammed
XXIX	4	assesoir	asseoir
٢	٢	باسم	بسم
٢	٢	رُوحِي	رُوحِي
٢	٦	اصف	أَصْنَفْ
٤	٢	اوضح	أَوْصَحْ
٦	٨	وافقتانه	وافقتانه
٦	١٦	حلف	خلف
٧	٦	العلوى	العلوى
٨	٢	يَمْنَحُهُ	يَمْنَحُهُ
٩	٧	واصطكاكهما	واصطكاكهما
١٠	١٥	يَفْرُونَا	يَفْرُونَا
١٠	٢١	أَعْمَلُ	أَعْمَلُ
١١	١٨	يَا مَلِي	يَا مَلِي
١٢	١٧	مَجِيئِي	مَجِيئِي
١٥	٢٠	بِخَيْرِ	بِخَيْرِ

Page	Ligne	Au lieu de	Lire
١٦	٨	الدُّرَّ	الدُّرَّ
١٦	٨	التَّبَرَّ	التَّبَرُّ
١٦	١٢	يُقَرِّبُهُ	يَقَرِّبُهُ
١٧	٢	سَارِحَةٌ	سَارِحَةٌ
١٧	٤	لَكِنَّ	لَكِنْ
١٨	١٦	فَقَطَّ	فَقَطْ
٢٢	٢٢	بَابَ	بَابُ
٢٢	٢٢	الْمَطَاوَلَةُ	الْمَطَاوَلَةُ
٢٢	٨	إِنِّي	إِنِّي
٢٤	١٩	يَجِبُ	يَجِبُ
٢٤	٢٢	اثنَيْنِ	اثنَيْنِ
٢٤	٢٢	الْأَصُولِ	الْأَصُولِ
٢٧	١٨	ذَوَاتِ	ذَوَاتِ
٢٧	٢٤	جَهَنَّمَ	جَهَنَّمَ
٢٩	٧	فَدَيْتُكَ	فَدَيْتُكَ
٢١	٨	بَيَقَى	بَيَقَى
٢٤	٢٢	فِيَا صَحَابَنَا	فِيَا صَحَابَنَا
٢٧	١٥	تَهَازُنَا	تَهَازُنَا
٢٩	٦	وَتَرَى
٢٩	١٦	مُؤَبَّدِ	مُؤَبَّدِ
٤٦	٢١	ضَرْبِيَّة	ضَرْبِيَّة
٤٨	٢	الْهُسَمَا	الْهُسَمَا
٤٨	٢	يُزُولُ	يُزُولُ
٤٨	٢	بِترصِيه	بِترصِيه

Page	Ligne	Au lieu de	Lire
٤٨	١١	رَدَى	رَدَى
٤٨	١٤	بِترَضِيهِ	بِترَضِيهِ
٤٨	٢٠	رِيْبَةٍ	رِيْبَةٍ
٤٨	٢٢	رُقْبًا	رُقْبًا
٤٩	١	مُدَّتْهُ	مُدَّتْهُ
٥٠	٢	اضْحَلَّ	اضْحَلَّ
٥٤	١	كَمْوَلَجَ	كَمْوَلَجَ
٥٤	١	فَسَادَ	فَسَادَ
٥٦	١	يَتَوَقَّدُ	يَتَوَقَّدُ
٥٨	١٩	وَدِدْتُ	وَدِدْتُ
٦١	١٢	الْيُونَاتِ	الْيُونَاتِ
٦٢	٦	لَكِنْ	لَكِنْ
٦٤	٥	أَقَمْتُ	أَقَمْتُ
٦٤	٢١	أَلْمِيَاهِ	أَلْمِيَاهِ
٦٥	١	أَبُ	أَبُ
٦٥	٦	أَاجَّ	أَاجَّ ^{64a}
٦٦	٤	لَكِنْ	لَكِنْ
٦٦	١٧	أَمْرَهَا	أَمْرَهَا
٦٧	٢١	مَتَعَبِدًا	مَتَعَبِدًا
٦٩	١٦	وَزَيْنَ	وَزَيْنَ
٧٠	٢	بَعْدَهُ	بَعْدَهُ
٧٠	٤	مُسْتَرْدَّةً	مُسْتَرْدَّةً
٧٠	١٨	دَهْرِي لِي	دَهْرِي لِي
٧٠	٢٢	مَدَدْتُ	مَدَدْتُ

Page	Ligne	Au lieu de	Lire
٧١	١٩	لِلنَّعْمَانِ	لِلنَّعْمَانِ
٧٢	١	وإنه	وإنه
٧٢	٦	حق	حق
٧٢	١٠	لزدت	لزدت
٧٦	١٢	يمت	تمت
٧٧	١	في الأفق	في الأفق
٨١	١٨	عدت	عدت
٨١ (note ٢)		superflus	superflu
٨٢	١٦	و.....عبرتها	و.....وعبرتها
٨٤	١١	جدت	جدت
٨٤	١٢	فتيلاً	تلافاً
٨٤	١٤	جدت	جدت
٨٥	٥	ثبت	ثبت
٨٩	١٢	في الحين	في الحين
٩٠	٢	همت	همت
٩١	٧	ند	ند
٩٩	٧	عذاب	عذاب
١٠١	٩	تصلوه	تصلوه
١٠١	١٦	وجدت	وجدت
١٠٥	١	ينصرف	ينصرف
١٠٧	٢	لكن	لكن
١١٢	١٧	بن	ابن
١١٤	٦	جزاك	جزاك
١١٦	١	احب	احب

Page	Ligne	Au lieu de	Lire
١٢٢	٥	الْهَجْرَانِ	الْهَجْرَانِ
١٢٢	٢	تَسْمَحُ	تَسْمَحُ
١٢٥	٨	لَا حَ	لَا حَ
١٢٩	٢٢	يُقَدَّرَ عَلَيْهِ
١٢٩	٢٢	مُخَالَفِ	مُخَالَفِ
١٣١	٢٢	الْمُهْدَانِ	الْمُهْدَانِ
١٣٢	٤	النِّسَائِ	النِّسَائِ
١٣٩	١٢	كُتِبَتْ	كُتِبَتْ
١٤٢	٣	جَمَّ	جَمَّ
١٤٤	١٦	بِ	ابْنِ

INDEX DES FRAGMENTS POÉTIQUES.

١٣٢, ١٠	الفرد	أَبَاحَ أَبُو مَرْوَانَ حُرَّ نِسَائِهِ
١٢٥, ١	يُسَبِّحُ	أَنَا فِي وَ مَاءِ الْمُنَى فِي الْجَوِّ يُسَفِّكُ
٧٢, ١٩	بالشكر	إِنَّا وَنَهَا تُهْدَى إِلَيْهِ وَ مِنْهُ
١٢٥, ٦	لِلنَّوْاقِيسِ	أَتَيْنِي وَ هِلَالُ الْجَوِّ مُطْلَعٌ
٩١, ١٤	مهدد	أَتَى طَيْفٌ نَعْمَ مَضْجَعِي بَعْدَ هِدَاةٍ
٨٧, ٧	الذميل	أَجَزَعْتَ أَنْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
٤٤, ١٤	لِي أَمَلٌ	أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ اللَّوْمُ وَالْعَذْلُ
٢٠, ٢٢	شريفًا	أَجَّ لِي كَسْبِيهِ الْفَقَاءُ
٤٢, ١٥	مُهِرَّضًا	إِذَا أَنَا بَلَغْتُ نَفْسِي الْمُنَى
١٢, ٢٢	وَتَفْطَرًا	إِذَا مَا رَأَتْ عَيْنَايَ لَا يَسَ حُمَرَا
٩٩, ٢	رِطَابٌ	إِذَا مَا رَنْتَ فَالْحَيُّ مَيِّتٌ بَلْفِظَهَا
٦٠, ٤	الغافل	إِذَا مَزَجْتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
١٢٧, ١٠	تَحْرِيقُ	أَرَأَيْتَ حُسْنَ غَيْبِهِ لَكَ تَأْرِيقُ
١٥, ١٢	وَالْخَنَسِ	أَرَعَى النُّجُومَ كَأَنِّي كُفِّتُ أَنْ
٧٩, ١١	مُغِيبٌ	أَرَى دَارَهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَ سَاعَةٍ
٩٠, ١٧	فِي الْهَوَى حَشَا	أَرَى رِيْقَهَا مَاءَ الْحَيَاةِ تَبْقُنَا
٧٢, ٢	النَّشْرِ	أَسَاعَةٌ تَوْدِيعِيكَ أَمْ سَاعَةُ الْحَشْرِ

عَرَضًا ٥٦, ١٦	أَسَامِرُ الْبَدْرِ لَهَا أَبْطَأَتْ وَأَرَى
مَنْ حَقَرَهُ ١٨, ٤	أَسَى ظَنِّي بِكُلِّ مُحَنَّفٍ
أَخْضِرَارُهَا ١٢٩, ٢٠	أَعَارَتْكَ دُنْيَا مُسْتَرْدٍّ مَعَارُهَا
وَالْحَطُّ ٤٠, ٦	أَعِنَهُ فَقَدْ أَضْعَى لِفَرْطِ هُمُومِهِ
لَمَسٌ كَفَى ٩٢, ٢	أَغَارَ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكِ طَرْفِي
الْأَثَرَا ٧٢, ٢	أَفْعَالُ كُلِّ أَمْرٍ تُنْبِي بَعْنَصِرِهِ
عُرْبُهُ ١٢٨, ٧	أَفْصَرَ عَنْ لَهْوِهِ وَ عَنْ طَرْبِهِ
الْأَمَلُ ١٦, ١٥	أَقْبَتُ إِلَى أَنْ جَاءَنِي اللَّيْلُ رَاجِيًا
يَرْهَبُ ٦٤, ٥	أَقْبَتُ دَوَى وَدَى مَقَامَ طِبَائِعِي
يَيْنَنَا ٧٨, ٩	أَقْبَتُ سَفِيرًا قَاصِدًا فِي مَطَالِبِي
هَالِكُ ١٢٢, ١٧	أَقُولُ لِنَفْسِي مَا مُبِينٌ كَحَالِكِ
لِجَمُودُ ١٧, ١٤	أَلَا إِنَّ عَيْنَنَا أَمْ تَجِدُ يَوْمَ وَاسِطٍ
وَأَهْلِي ١٠١, ١٢	أَلَا لِلَّهِ دَهْرٌ كُنْتُ فِيهِ
بُخْلُهُ ٨٤, ١٤	الآنَ إِذْ حَلَّ الْفِرَاقُ جُدْتُ لِي
وَيَذْهَبُ ٦٥, ٦	أَرْجَحُ فَإِنَّ الْمَاءَ يَكْدَحُ فِي الصِّفَا
الصدرُ ٧٢, ١٦	الْبَيْسَ يُحِيطُ الرُّوحُ فِينَا بِكُلِّ مَا
هُتِكَ ١٢١, ١٩	أَمَّا الْعِلَامُ فَقَدْ حَانَتْ فَضِيحَتُهُ
الْعِي ١٠, ٢٠	أَمِنْ عَالَمِ الْأَمْلَاكِ أَنْتَ أَمْ إِنْسِي
كَرِيمًا ٩٢, ٩	أَنْتَ فِي مَشْرِقِ النَّهَارِ بَخِيلٌ
ضَمِيرًا ١٢٤, ٨	أَنْتَ لَا شَكَّ أَحْسَنُ النَّاسِ ظَنًّا
وَأَكْذِبُ ٨٩, ١٨	إِنْ كَانَ وَصْلُكَ لَيْسَ فِيهِ مَطْمَعٌ
الْهِنْدُ ٥٤, ١٥	أَنْهُمْ مِنْ الْبِرَاةِ فِي كُلِّ مَا دَرَى
لِلْغِنَاءِ ١٢٤, ٢	إِنَّ إِخْوَانَهُ الْمُقِيمِينَ بِالْأَمْسِ

٦١, ١	الْجَلِي	إِنَّ لِلْوَصْلِ الْخَفِيِّ مَحَلًّا
١٠٢, ٩	الْمَقَاصِيرِ	إِنِّي طَرَبْتُ إِلَى شَمْسٍ إِذَا غَرَبَتْ
١٢, ٨	أَرْج	أَهْوَى الْحَدِيثَ إِذَا مَا كَانَ يُذَكِّرُنِي
٢, ١	سَرَابُ	أَوْدَكَ وَدًّا لَيْسَ فِيهِ غَضَاظَةٌ
٥٤, ١٢	بَيْنَا	بَدَا كُلُّ مَا كَتَمْتُهُ بَيْنَ مُخِيرٍ
٨٤, ١٩	مُعْرِضُ	بَذَلْتُ لِي الْأَعْرَاضَ وَالْدَّهْرَ مُقْبِلُ
٨٤, ١٠	جُرَافَا	بَذَلْتُ مِنَ الْوَدِّ مَا كُنْتُ قَبْلُ
٥٧, ١	مَغْفُورًا	بِرَغْبَةٍ لَوْ إِلَى رَبِّي دَعَوْتُ بِهَا
٨٢, ٨	شِدَادُ	بُشْرَى أَنْتَ وَالْيَأْسُ مُسْتَحْكِمُ
٢٢, ٨	لَيْشَائِرِ	تَخَيَّرَهَا نُوحٌ فَمَا خَابَ ظَنُّهُ
٦٥, ١٩	تَهْمِدُ	تَذَكَّرْتُ وَدًّا لِلْحَبِيبِ كَأَنَّهُ
١١, ٢	الْمَعَانِي	تَرَى كُلَّ ضِدٍّ بِهِ قَائِمًا
٦٢, ١١	عَاشُ	تَعَشُّوْا إِلَى الْوَصْلِ دَوَاعِي الْهَوَى
١٥, ٥	الْهَتُونِ	تَعَلَّمْتُ السَّحَائِبُ مِنْ شُؤُونِي
٨٢, ٩	أَنْفَاسِي	تَنُوبُ عَنْ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ بَهْجَتُهُ
٩٢, ١٠	تَهْوُدُ	نَوَحَشَ مِنْ سُكَّانِهِ فَكَأَنَّهُمْ
٥٧, ٦	الْفَرَسُ	جَرَى الْحُبُّ مِنِّي مَجْرَى النَّفْسِ
١٤٥, ١٤	الْمُسْتَضَامِ	جَعَلْتُ الْيَأْسَ حِصْنًا وَدِرْعًا
٢١, ٢٢	سَاكِنَا	جَوَابُ أَنَانِي عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتُهُ
١١٩, ٢	تَقْدِيرِ	خَرِيدَةُ صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ نُورٍ
٨١, ٤	لَا شَخْصَ	خَفِيتُ عَنِ الْأَبْصَارِ وَالْوَجْدُ ظَاهِرُ
١٠٦, ١٨	الْقِفَارِ	خَلَّ هَذَا وَبَادِرِ الدَّهْرِ وَارْحَلْ
١٦, ٦	وَأَتَلَجَّ	خَلَوْتُ بِهَا وَالرَّاحُ ثَالِثَةٌ لَهَا

٢٥، ٤	بَيْنَ	دَرَى النَّاسُ أَنِّي فَتَى عَاشِقٍ
٦٧، ٢١	يَا ظَالِمُ	دَعُ عَنْكَ نَفْصَ مَوَدَّتِي مُتَعَمِّدًا
٩٩، ٢١	مُعَادِيَا	دَعُوْنِي وَ سَبِّ الْحَبِيبِ فَإِنِّي
١٧، ١٩	وَيَسْفَحُ	دَلِيلُ الْأَسَى نَارٌ عَلَى الْقَلْبِ تَلْفَحُ
٢٤، ٢٠	يَنْهَتِكَ	دُمُوعُ الصَّبِّ تَنْسِفُكَ
٧٠، ٢٢	رَاحِلًا	دَنَا أَمَلِي حَتَّى مَدَدْتُ لِأَخْذِهِ
٧١، ١٠	الْمَقَابِرِ	دُهِيتُ بَيْنَ لَوْ أَدْفَعُ الْمَوْتَ دُونَهُ
١٢٢، ١٤	السَّفَاهِ	رَأَيْتُ الْحَزْبِيَّ فِيمَا يُعَانِي
٩٥، ٢٠	تَسْجَحًا	رَأَيْتُكَ رَحْبَ الصَّدْرِ تَرْضَى بِمَا أَنَّى
٩٢، ١٩	هَامِلُ	رَأَيْتُكَ فِي نَوْبِي كَأَنَّكَ رَاحِلُ
٢٢، ١٤	سَقْلِهِ	رَسُولُكَ سَيْفٌ فِي يَمِينِكَ وَأَسْتَجِدُ
٤٩، ٤	الْمِنَامَا	رَقِيبٌ طَالَ مَا عَرَفَ الْغَرَامَا
٩١، ١١	وَالْحَفَظَةَ	زَارَ الْخَيَالَ فَتَى طَالَتْ صَبَابَتُهُ
٢٢، ٨	الرَّشِيدِ	سَابَعُدُ عَنْ دَوَائِي الْحُبِّ إِنِّي
٨٦، ١٧	نَوَاهُ	سَبَى مُهْجَتِي هَوَاهُ
٦٧، ١٤	يُسْرِعُ	سَرِيعٌ إِلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَإِنَّهُ
٧٢، ٦	فِي النُّشْرِ	سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا مَضَتْ وَ لِيَا لِيَا
٤٨، ١١	دِرْيَاقَا	صَارَ حَيَاةً وَكَانَ سَهْمٌ رَدَى
٤٩، ١٢	مُنْحَرِفُ	صَبَانٍ هَيَّامَانِ فِي وَاحِدٍ
٩٩، ٦	سَحَابُ	صُبُورٌ عَلَى الْأَزْمِ الَّذِي الْعِزُّ خَلَفَهُ
٩٢، ٢	لَمْ يَنْمَ	طَافَ الْخَيَالُ عَلَى مُسْتَهْتَرٍ كَلَفِ
٢٩، ٩	وَحْصَمُ	عِتَابٌ وَقَعَ وَشَكَاةُ ظُلْمِ
٥١، ٦	يَنْتَفِسُ	عَجِبْتُ لَوَاشٍ ظَلَّ يَكْشِفُ أَمْرَنَا

٢١, ٧	قَاتِعُ	عَزِيزٌ عَلَى الْيَوْمِ قَطْعُ كِتَابِكُمْ
٦٢, ١٢	الْعُطَاشُ	عَلَّانِي بِالْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِي
٤٨, ١٧	بِنَاكِثٍ	عَلَى سَيِّدِي مِنْ رَقِيبٍ مُحَافِظٍ
٤٨, ٢٢	بِنَالِكٍ	عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلِي رَقِيبَانِ رُقْبَا
٢٢, ٨	الْبَصَرِ	عَيْنِي جَنَّتْ فِي فُؤَادِي لَوَعَةِ الْفِكْرِ
٢٩, ٤	مِنْ غَمَامٍ	غَزَالٌ قَدْ حَكَى بَدْرَ التَّمَامِ
٤٢, ١٤	الْفُرْصُ	غَاوِصِ الْفُرْصَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا
٨١, ٧	عَنِ الْحُلِيِّ	غَنِيَتْ عَنِ النِّشْيَةِ حُسْنًا وَبَهْجَةً
١٠٨, ١١	قَرِيرَ عَيْنٍ	فَإِنْ أَهْلِكَ هَوَى أَهْلِكَ شَهِيدًا
١٩, ٩	يَكُنْ وَصْلُ	فَإِنْ تَنَاءَ عَنِّي بِالْوِصَالِ فَإِنِّي
٦٤, ٢٢	يُغْلَبُ	فَخُذْ مِنْ جَرَاهَا مَا تَيْسَّرُ وَاقْتَنِعْ
١٠١, ٩	نِصْلُوهُ	فَكُونُوا كَمَنْ لَمْ أَدْرِ قَطُّ فَإِنِّي
٧٢, ١١	مُدْبِرٍ	فَلَا نِيَّاسِي يَا نَفْسُ عَلَّ زَمَانَنَا
١٢, ٦	الْبَهْتِ	فَلَيْسَ لِعَيْنِي عِنْدَ غَيْرِكَ مَوْقِفٌ
٨٩, ١٢	فِي الْحَيْنِ	فَهَا نَهَا ذَا أَحْنَى وَاقْتَنِعْ رَاضِيًا
٢٩, ١٠	الدَّهْرِ حَدُّ	فَهَلْ لِلْوِصَالِ إِلَيْنَا مَعَادُ
٩٧, ١٩	فُؤَادٍ	قَدْ سَلِمْتَ الْفُؤَادَ مِنِّي اخْتِلَاسًا
٨٦, ٢	الْمَلَوَانِ	فَقَا فَاسْأَلَا الْأَطْلَالَ أَيْنُ قَطِينَهَا
٧٨, ٥	يَقِلُّ	قَلِيلٌ وَقَاءٌ مِنْ يَهْوَى يَجِلُّ
٧٠, ١٨	بِالْمُشْتَرَى	كَانَتْ إِلَى دَهْرِي لِي حَاجَةٌ
١٠٢, ٢	إِبْرَاهِيمَا	كَانَتْ جَهَنَّمُ فِي الْحَشَى مِنْ حُبِّكُمْ
٨٥, ٢٠	هُنَّ نَوَافِثُ	كَأَنِّي لَمْ أَنْسَ بِالْفَاطِظِ الْآتِي
٥٨, ١	مَيَّاسُ	كَأَنَّهَا حِينَ نَخْطُو فِي نَأْوِدِهَا

٢٤, ٢٢	مَا نِي	كَذَّبَ الْمُدَّعِي هَوَىٰ إِنِّينِ حَتْمًا
٨٥, ٢	لَمْ يَفْتُ	كُلُّ بَيْنٍ وَاقِعٍ
٦٣, ٩	الْفَرَّاشُ	كَمْ دُرْتُ حَوْلَ الْحُبِّ حَتَّى لَقَدْ
٥٩, ١٢	أَرْحَبُ نَوَى	كَيْفَ أَذْمُ النَوَى وَأَظْلِمُهَا
٨١, ٢	هَيْمَانُهُ	لَا بُرْدَ بِاللُّفْيَا غَلِيلًا مِنَ الْهَوَى
١١٩, ١١	لِلْمِحْنِ	لَا تُتْبِعِ النَّفْسَ الْهَوَى
٧٠, ٢	بَعْدَهُ	لَا تَرْجُونَ مَوْلَا
١٢٠, ٦	الْمِحْنِ	لَا تَلْمُ مَنْ عَرَّضَ النَّفْسَ لَهَا
١٠٢, ١٧	بِكَبِيرِ	لَا تَلْمُهَا عَلَى النِّفَارِ وَمَنْعِ الْوَصْلِ
٦٣, ١٥	وَبَاشِ	لَا تُوقِفِ الْعَيْنَ عَلَى غَايَةٍ
٨٧, ١٢	فِي تَنْعِيمِ	لَا مِثْلُ يَوْمِكَ ضَحْوَةُ التَّنْعِيمِ
٨٧, ٢	مَنَا	لَيْسَ الصَّبُّ لِلصَّبَابَةِ بَيْنًا
٦٨, ٤	وَأَنْ تَزِيدَا	أَعْلَمَكَ بَعْدَ عَتَبِكَ أَنْ نَجُودَا
١١٢, ١٢	يَسْتَتِرُ	لَيْنٌ سَتَرْتِكَ بَطُونُ اللُّحُودِ
٨٨, ٢٠	سَرَا	لَيْنٌ كَانَ أَظْهَانَا فَقَدْ طَالَ مَا سَقَى
٩١, ٦	السَّعْدُ	لَقَدْ بُورِكَتْ أَرْضٌ بِهَا أَنْتَ قَاطِنٌ
٨١, ٢٢	الْبُعْدُ	لَقَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ
٢٠, ١١	فِي الْعِيَانِ	لَقَدْ وَصَفُوكَ لِي حَتَّى التَّقِينَا
٨٠, ١٢	قِرَابُهُ	لَكَ فِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ مَعْلُومَةٌ
٨١, ١٢	وَفَاتُهُ	لِلتَّلَاقِ بَعْدَ الْفِرَاقِ سُرُورٌ
٢٥, ١٢	الْمُنُونِ لَهُ	لِلسِّرِّ عِنْدِي مَكَانٌ لَوْ يَجُلُّ بِهِ
٩٠, ٨	يُنِصِفُ	لَهَا مُنْعَتُ الْقُرْبِ مِنْ سَيِّدِي
١٠١, ١٨	مَنْ نَوَدَّ	لَوْ قِيلَ لِي مِنْ قَبْلِ ذَا

وَقَفَا ٨٨, ٢٢	لَيْتَ الْغُرَابَ يُعِيدُ الْيَوْمَ لِي فَعَسَى
رَثِيبٌ ١١٠, ١٢	لَيْتَ شِعْرِي عَنْ حَبْلِ وَدِّكَ هَلْ يُنْسِي
جَلَدِي ١٠٧, ٢٢	لِي خَلَّتَانِ أَذَقَانِي الْأَسَى جُرْعًا
الْمُسْتَكْبِرُ ٤٠, ١٧	لَيْسَ التَذَلُّلُ فِي الْهَوَى يُسَنِّكَرُ
بَعْدَ هَجْرٍ ٧١, ١٥	مَا أَقْبَحَ الْهَجْرَ بَعْدَ وَصْلٍ
الضَنَى فِيهِ ٢٤, ١٨	مَا عَاشَ إِلَّا لِأَنَّ الدَّوْتَ يَرْحَمُهُ
يَفِرُّونَا ١٠, ١٥	مَا عَلَةُ النَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ تَعْرِفُهَا
الْبُعْدُ ٧٩, ١٧	مَتَى تَشْتَفِي نَفْسٌ أَضَرَّ بِهَا الْوَجْدُ
زَنَادُهَا ٢٤, ٢	مَحَبَّةٌ صِدْقٍ لَمْ تَكُنْ بِنَتْ سَاعَةٍ
يُعْرِضُ ١٥, ٢٠	مَشُوقٌ مُعْنَى مَا يَنَامُ مُسَهَّدٌ
صِفَانٍ ٧١, ١٨	مَعَهُودٌ أَخْلَاكَ فَسْهَانٍ
عَلِيًّا ١٠٢, ٢١	مَنَعْتَ جَمَالَ وَجْهِكَ مُقْلَتِيًّا
جَنَانٍ ٢٧, ١٢	مِنْهُمْ فَتَى كَانَ فِي مَحْبُوبِهِ وَقَصٌّ
نُجُومٌ ٨٥, ١٧	مُهَذَّبَةٌ بَيَظَاءَ كَالشَّمْسِ إِنْ بَدَتْ
غَمًّا ٤٨, ١	مُوَاصِلٌ لَا يُغِبُّ قَصْدًا
الْمُهْصِرُ ١٠٠, ٢	نَاسِي الْأَحِبَّةِ غَيْرُ مَنْ يَسْأَلُوهُمْ
الْهَاجِرُ ٧٠, ٨	هَجَرْتُ مَنْ أَهْوَاهُ لَا عَنْ قَلَى
مِنْ قَادِي ٦٢, ١٧	هَلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ مِنْ وَادِي
سَرِيرٌ ١٠٥, ٢٤	هَوَاكَ فَلَسْتُ أَقْرَبُهُ غُرُورٌ
الْفَنَاءُ ١٢, ١٦	وَإِذَا قُبْتُ عَنْكَ لَمْ أَمْشِ إِلَّا
أَنْصَرِفُ ١١, ١٨	وَأَسْتَلِدُّ بِلَايِي فِيكَ بِأَمَلِي
مُلَازِمٌ ٥٤, ١٨	وَأَكْذِبُ مِنْ حُسْنِ الظُّنُونِ حَدِيثُهُ
أَجَلِيدٌ ١٧, ١٧	وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يُفْنِ حُسْنَ أَصْطَبَارِهِ

٢٩, ١٢	جَهْدٌ	وَإِنِّي وَإِنْ تَعْنِبُ لَأَهْوَنُ هَالِكٌ
١٢٠, ٢٠	جَبَّارٌ	وَجَرَحُكَ لِي جُرْحُ جَبَّارٍ فَلَا تَلُمُ
١٧, ٢	سَارِحَةٌ	وَجَبِيلُ الصَّبْرِ مَسْجُونٌ
٨٢, ١١	لَمْ يَزِدْ	وَجَهٌ نَخِرُ لَهُ الْأَنْوَارُ سَاجِدَةٌ
٧٧, ٨	نَضَائِضُ	وَاخْذَنِي عَصَا مُوسَى وَهَاتِ جَمِيعَهُمْ
٧, ٢٠	لَمْ يَزِدْ	وَدَادِي لَكَ الْبَاقِي عَلَى حَسْبِ كَوْنِهِ
٥٨, ١٩	فِي صَدْرِي	وَدِدْتُ بَأَنَّ الْقَلْبَ شَقَّ بِهَدِيَّةٍ
٨٢, ٤	ظَهْرًا	وَدِدْتُ بَأَنَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ بَطْنٌ
٨٠, ١٨	مَضْرَعِي	وَذِي عِلَّةٍ أَغْنَى الطَّيِّبَ عِلَاجُهَا
٧٧, ١٧	النَّوَاقِصُ	وَرَأَيْتُ لَهُ فِي كُلِّ مَا غَابَ مَسَلُّكَ
٤٨, ٧	لِيُبْعِدَنِي عَنْهُ	وَرُبَّ رَقِيبٍ أَرْقَبُوهُ فَلَمْ يَزَلْ
٥٦, ٨	وَالْعُدْرُ	وَسَائِلٍ لِي عَمَّا لِي مِنَ الْعُمُرِ
٦٢, ١٨	أَنْحَبُ	وَسَرَّاءُ أَحْشَائِي لِيَمْنٍ أَنَا مُؤَثِّرُ
٢٠, ٨	هَذِيانُ	وَصَفُوكَ لِي حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتَ مَا
٦٤, ١٩	لَكَ أَطِيبُ	وَفِي كُلِّ مَخْلُوقٍ نَرَاهُ تَفَاضُلٌ
١١٩, ١٤		وَقَائِلٍ لِي هَذَا * ظَنُّ يَرْيَدُكَ غِيَا
٨٦, ١٤	تَرْغِيَةً	وَقَالُوا أَرْتَحِلْ فَلَعَلَّ السَّلَوُ
٩٤, ١٩	مَحِيدًا	وَقَالُوا بَعِيدٌ قُلْتُ حَسْبِي بِأَنَّهُ
٨٢, ٢١	تُسْرَعُ	وَقَدْ سَقَطَ الْعَنْبُ الْمُقَدَّمُ وَأَمَجَى
٤٠, ١	سَخَطُ	وَقَدْ كُنْتُ نَلْقَانِي بِوَجْهِهِ لِقُرْبِهِ
٦٢, ١٥	تَعْبَدًا	وَكَمْ صَاحِبٍ أَكْرَمْتُهُ غَيْرَ طَائِعٍ
٦٨, ١١	السَّامِعِ	وَكُنْتُ أُعِدِّدُ أَيْضًا عَلَى
٥٢, ٢١	بِمَا تَدْرِي	وَلَا تَبْدِلُ قَالَةً قَدْ سَمِعْتَهَا

٥٤, ١	صَلَّاحَهَا	وَلَا تَزْعُمَا فِي الْمَجْدِ مَزْحًا كَمُؤَلَّجٍ
٢٧, ١٥	تُرِيدُهُ	وَلَا تَسْعَ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ تَهَازُءًا
٦٥, ٢	وَيَضَعُبُ	وَلَا نِيَّاسًا مِمَّا يُنَالُ بِحِيلَةٍ
٧١, ١٢	مَصَادِرِي	وَلَا ذَنْبَ لِي إِذْ صِرْتُ أَحَدُ رَكَائِبِي
٧٦, ٢٠	أَضْلَعُهُ	وَلِي فَوَلِّي جَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ
٩٤, ١	النَّدَى	وَلَمَّا تَرَوْحْنَا بِأَكْنَافِ رَوْضَةٍ
٢٩, ١٦	مَوْبِدٍ	وَلَوْ أَبْصَرْتُ أَنْوَارَ وَجْهِكَ فَارِسُ
٧٧, ١٤	الْمَرَائِضُ	وَلَوْ جَلَدِي فِي كُلِّ قَلْبٍ وَمُهْجَةٍ
٧٤, ٢٤	مُفْشِيهِ	وَلَيْسَ يُحْمَدُ كَنَمَانٌ لِمُكْتَمٍ
٥٤, ٦	وَهَرَزُ	وَلِي فِي الَّذِي أَبْدَى مَرَامٌ لَوْ أَنَّهَا
٦٤, ٧	التَّجَنُّبُ	وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُطِيبُهُ بَشَاشَةٌ
٦٠, ١٢	وَالْقَائِلُ	وَمَنْ أَعَا جِيبَ الزَّمَانِ الَّتِي
٧٣, ٥	الصَّبْرَا	وَهَلْ تَرَى قَطُّ دِفْلَى أَنْبَتٍ عِنَبًا
٥٠, ٢٢	مُتَارِضٍ	وَهَلْ يَأْمَنُ النِّسْوَانُ غَيْرُ مُغْفَلٍ
٥٧, ١١	الْأَنْدَلُسُ	وَبَا جَوْهَرَ الصِّينِ سَحْقًا فَقَدْ
٢٠, ٢	طَرْفِي	وَبَا مَنْ لَأْمَنِي فِي حُبِّ
٨٥, ٢٢	حَوَائِثُ	وَيُبْدِينَ إِعْرَاضًا وَهْنٌ أَوَّالِفُ
٧٧, ١٢	الرَّوَافِضُ	وَيَرْجُونَ مَا لَا يَبْلُغُونَ كَمَثَلِ مَا
٤٨, ١٩	الْحَوَادِثُ	وَيَقْطَعُ أَسْبَابَ اللَّبَانَةِ فِي الْهَوَى
١٢٣, ٧	الْغِزْلَانُ	يَا جَاعِلًا إِخْرَاجَ حُرِّ نِسَائِهِ
١٩, ٨	الْقَمَرُ	يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ كَانَتْ وَكَيْفَ سَرَتْ
٧١, ٢٤	فِي الْعِقْدِ	يَا مَنْ جَبِيعُ الْحُسْنِ مُنْتَظَمٌ
١٠٤, ١٨	الدَّوَارِفُ	يُبْكِي لِمَيِّتٍ مَاتَ وَهُوَ مُكْرَمٌ

٧٧, ١٠	رَاضٍ	يَرِيعُونَ فِي عَيْنِي عَجَائِبَ جَمَّةٍ
٦١, ٢٢	مَعْنَى	يَضْحَكُ الرُّوضُ وَالسَّحَابُ تَبْكِي
٤٧, ١٨	فَنُونُهُ	يَطِيلُ جُلُوسًا وَهُوَ أَثْقَلُ جَالِسٍ
٢٧, ٢٠	زَانَهَا عِنْدِي	يَعْبِسُونَهَا عِنْدِي بِشُقْرَةٍ شَعْرَهَا
٩٦, ٧	عَلِيلٌ	يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ بَغَيْرِ عِلْمٍ
٩٠, ٢	شَجْنِي	يَقُولُونَ شَجَّكَ مَنْ هَمَّتْ فِيهِ
٦٢, ١٢	بِالْصَّدَا	يَلُومُ أَبُو الْعَبَّاسِ جَهْلًا بَطْبَعِهِ
٣٣, ٢٢	سَاكِتٌ	يَلُومُ رِجَالَ فَيْكَ لَمْ يَعْرِفُوا الْهَوَى
٩٠, ٢٢	يَحْسَدُ	يَلُومُونِي فِي مَوْطِي خَفَهُ جَفَاً
٨٢, ١٤	جَسَدِي	يَوْمُ الْفِرَاقِ لَعَمْرِي لَسْتُ أَكْرَهُهُ

٢	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ
٦	الْكَلَامُ فِي مَائِيَةِ الْحُبِّ
١٢	بَابُ عَلَامَاتِ الْحُبِّ
١٨	بَابُ مَنْ أَحَبَّ فِي النَّوْمِ
١٩	بَابُ مَنْ أَحَبَّ بِالْوَصْفِ
٢١	بَابُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ نَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ
٢٢	بَابُ مَنْ لَا يُحِبُّ إِلَّا مَعَ الْمُطَاوَلَةِ
٢٥	بَابُ مَنْ أَحَبَّ صِفَةً لَمْ يَسْتَحْسِنْ بَعْدَهَا غَيْرَهَا مِمَّا يُخَالِفُهَا
٢٨	بَابُ التَّعْرِيفِ بِالْقَوْلِ
٢٩	بَابُ الْإِشَارَةِ بِالْعَيْنِ
٣١	بَابُ الْمُرَاسَلَةِ
٣٢	بَابُ السَّفِيرِ
٣٣	بَابُ طَيِّ السِّرِّ
٣٦	بَابُ الْأَذَاعَةِ
٣٩	بَابُ الطَّاعَةِ
٤٢	بَابُ الْمُخَالَفَةِ
٤٢	بَابُ الْعَاذِلِ
٤٤	بَابُ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ الْإِخْوَانِ
٤٧	بَابُ الرَّقِيبِ
٤٩	بَابُ الْوَأَشَى

Page	
٥٥	بَابُ الْوَصْلِ
٦٢	بَابُ الْهَجْرِ
٧٢	بَابُ الْوَفَاءِ
٧٧	بَابُ الْغَدْرِ
٧٨	بَابُ الْبَيْنِ
٨٩	بَابُ الْقَنُوعِ
٩٦	بَابُ الضُّعْفِ
٩٨	بَابُ السُّلُوكِ
١٠٨	بَابُ الْمَوْتِ
١١٤	بَابُ قُبْحِ الْمَعْصِيَةِ
١٢٣	بَابُ فَضْلِ التَّعَفُّفِ
